

روایات عبیر

جروح

رابیکا کائن

# عصفور فی الیَد



LIILAS.COM

## عصفور في اليد

مظننا يشعر بأشواق مضطربة للفر بعيداً بحثاً عن الانسالة بل والخطر أحياناً، انه الفرار الذي نسعى اليه جميعاً في وقت ما من حياتنا الفرار الى السعادة. ألن العبيد قالت: البشر لا المدن والممتلكات يصنعون السعادة او الشقاء في الحياة. أما كريستي التي ورثت تجارة الاصناف عن عمها نول لم تكن تعرف حقيقة الشيء الذي دفعها للسفر.

لم يكن الهروب من خطيبتها ستيفن ولا الرغبة في اكتشاف المجهول ولا متعة التجوال في مدن من اسست لها الذي ناداهما تنقطع مسافات شاقة الى جزيرة كاليندا في المحيط الهادي.

هل هو الحب أم نوع من تعدي النفس والنيات الذات مات دينهام الرجل الوحيد في الجزيرة القاحلة لم يرحب بكريستي وانهمما انها مجرد فتاة شاكك غير مرغوب فيه.

تري هل تقبل كريستي الخروج من جنة كاليندا شرط الدخول الى قلب مات دينهام؟ وهل تحول اشواك الفتاة الى زهور رقيقة؟

ليشان ٧.٥٠ د	الكويت ٧.٠٠ ف	النمسا ٨.٠٠ د	السودان ٨.٠٠ م
ستوربي ٨.٠٠ د	الامارات ٩.٠٠ د	تونس ١.٠٠ د	U.K. £ ١
الأردن ٥.٠٠ ف	البحرين ٩.٠٠ ف	ليبيا ٧.٠٠ د	France F ١0
العراق ٥.٠٠ ف	قطر ٩.٠٠ د	الغرب ٨.٠٠ د	Greece Drs ١20
السعودية ٨.٠٠ د	عمان ٩.٠٠ ب	قطر ٨.٠٠ م	Cyprus P 1



## ١ - جوهرة لاثنين

بدأت صبيحات الوداع تحفته وأخذت الأشكال الأدمية التي تلوح على  
رصيف الميناء تنضال إلى أنشراح في جحم الدمى، وظهرت في الخلفية هياكل من  
الأنينة الرمادية الكثيفة. بيتا الهيكل العريض للسفينة قولكانيا يشق المياه  
وكان ذلك يمثل للبعض مجرد أبحار أخرى، وللبيض لحظة من العمر ونظرة مثيرة إلى  
مستقبل جديد.

قبضت كريستي أيرفن على الحاجز أمامها متطلعة إلى شق المياه التي  
كانت تتسع. لم عادت تنظر إلى رصيف الميناء وقد عجزت للحظة عن رؤية  
أسرتها وأصدقائها. ولكنها بدأت تلمح لمعة الشال الأصفر الذي كانت تضعه  
أمامها. والومضة القرمزية لمعطف جون الواقفي من المطر. وتنهدت في ارتياح.  
وأخذت تلوح من جديد بقوة، تحاول أن تطيل اللحظات الأخيرة قبل أن تتقدم  
الرؤية أمامها. وتكاد لا تعرف على شيء بسبب تباعد المسافة وهطول المطر.  
تعتت طيور التوريس كأنها في حداد، وغلا الصوت الحاد لسلائل السفينة.  
وبدا الناس يصرفون عن الحاجز. واختفت الومضة القرمزية الضئيلة. وتركزت  
كريستي يدها تسقطان عن الحاجز. لقد قضى الأمر، ولا رجعة بعد الآن.

بقيت واقفة تمهّد في المياه الرمادية المتموجة، غائلة تماماً عن برودة الجو، وهي  
تكاد تكون وحدها على ظهر السفينة. انهم الآن في طريق عودتهم إلى السيارة، ولا

© REBECCA CAINE 1971  
© 1982 Harlequin (Cyprus) Ltd.

حقوق التأليف ريبيكا كاين  
جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة محفوظة  
لدارلكوين (قبرص) المحدودة

المراسلات:

Harlequin (Cyprus) Ltd.  
29 Michalakopoulou St.  
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by  
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk



حدث لم بالطبع الا عنها، وهم يعجبون لأمرها، لقد بدأ يستبد بأمرها الفلق، وهي تفكر في فترة الانتظار لأول رسالة وعدت كريستي بإرسالها إليها أما جون فتحاول إشاعة المرح الذي أخفقت كريستي في اقتناعهم به بسبب تصميمها العنيد على خوض تجربة السفر.

هل تكون هذه الخطوة أكثر خطوات حياتها جنونا؟ هل هي حقاً كما قالوا عنها؟ حياء متهورة، وهل كان الأمر يختلف لو أن اللطيفة بينها وبين ستيلن انتهت على نحو سحري؟ أو أنها لم تحدث على الإطلاق؟ وهل كان عليها أن تصفق عنه، وأن تلقي بنفسها بين ذراعيه وتحضي قداماً في ترتيبات الزواج ناسية قاماً كل شيء عن العم نول والرسالة التي جاءت على نحو غير متوقع؟ لم يكن من المؤكد أن رغبة التجوال القديمة التي كانت تراودها قد انتهت قاماً، لقد نامت وسكنت فقط وبعتها هذه الرسالة إلى الحياة قوية ملحّة. فهل كان الزواج يستطيع أن يخلصها تماماً إلى الأبد؟

وأفادت كريستي على المواقع برعدة مفاجئة، وتذكرت السيدة الن التي كانت لغزاً غمياً يسجده لها القدر، فبدأت كريستي بدافع من الشعور بالذنب تسرع إلى الدرج الذي يؤدي إلى جانب آخر من ظهر السفينة، فلولا السيدة الن لما تبجعت في أن تكون هنا اليوم.

وبعدت السيدة العجوز تجلس في القمرة يهدوه واستكانته وقد بدأت تتناول شاي العصر. والتفتت السيدة برأسها في تساؤل نحو الباب، بينما دخلت كريستي، وقالت:

«أعذرت أنت يا عزيزتي، كريستي؟ تعالي وتناول الشاي. لا بد أنك تشعرين بالبرد»

«كلا، أنا على ما يرام. هل أنت كذلك؟ انني لم أقصد أن أتركك وحدك هذا الوقت الطويل»

قالت ذلك وعبرت القمرة بسرعة واطمأنت إلى أن الصينية في وضع سليم.

وأن السيدة العجوز يأمن من أن تفسحها سخونة الشتاء لأن السيدة الن عمية.

كانت السيدة الن في طريقها لتقضي عطلة طويلة مع ابنها الذي يعمل في المجلس الدولي للعلوم ومقره الآن في زيورخ. ولم يشأ أن يجعل أمه تقوم بالرحلة وحدها، وكانت تحالف الطائرات، ولهذا تم الترتيب بواسطة زميل لوالده كريستي على أن تصحبها لتكون في رفقتها. وكان معنى هذا أن تبدأ رحلتها قبل ثلاثة أسابيع على الأقل من موعدها المقرر، ولكن ذلك سهر لها الوصول إلى هدفها، وجعل لها ما حدث ممكناً، كأنها هو بارادة من القدر.

وبعد تناول الشاي، ساعدت كريستي السيدة الن على إخراج حاجياتها من الحقيبة والاقام بجوانب القمرة، قبل أن تذهب إلى قمرتها لتتفقد. ولم يستغرق ذلك وقتاً طويلاً، وعندما انتهت ترتيب حاجياتها في أماكنها وقفت تنظر إلى صورتها في المرآة البيضاء. وترافق في عينيها الزرقاوين ظل من الحزن، وأحست بعدم الارتياح بضائع شكوكها. فلتفرض أنها أصيبت بدوار البحر ولم تستطع رعاية السيدة الن بالشكل الملائم؟ فلتفرض أنهم كانوا جميعاً محبطين في تحصيلهم لكارثة ينتهي بها الموضوع كله؟ وفي أنها تكون محظوظة لو كان كل ما تعانيه هو مجرد الاحتراق في إتجاه أقرب تركة ورتتها فتاة؟ ولكنها لن تحقّق. ستعمل بجد واجتهاد على نحو لم تعمل به من قبل، لمدة عام. لهذا هوارد الذي اتفقت عليه مع والدتها. وفي نهايته ستسلم العمل لأحد أو يبعده. ولكن إذا فشلت، هنا باعدت بينها وبين هذا الحاضر. لقد أخذت والدتها ترتيبات لا بداع تمن تذكرك عودتها مسبقاً. وهي لم ترد ذلك ولكن قيوماً بشاية متفقد للهروب، وخاصة أنه الشرط الوحيد الذي أسي والدتها بأن يدعى بشأنه. فهم لا يعرفون إلا القليل عن العم نول الذي مات بعد بضعة ساعات من إصابته بنوبة قلبية، وترك كل ما يملكه لآينة أخيه كريستي بما في ذلك شركة لتصدير عمار البحر تقع على جزيرة كاليندا. الصغيرة في المحيط الهادئ.



عجزت في البداية عن تصديق الخبر. كانت لا تزال متبلبة الاضراس بالنعاسة بسبب قطيعتها مع سجين، ولم تفلح في اخراجها من مشاعرها محاولة أخيها الصغير. وهو يمزحها بشأن الرسالة التي حلت النيا الغريب. انها تبسح حمار البحر على التناطس. لا تزال تنسج صورته الصغير. يداعبها هذه الكلمات لم لمضيها عندما أخبرها والدعا انه عليها التفكير في الترتيبات التي ستقوم بها لما يتعلق بتركة العم تول الغريبة. ثم تول جسون. وهي أخف أقراء الأسرة ظلاً وأبعادهم تفكيراً الأمر واضح قائماً على كريسستي الذهاب الى كاليندا لتزوي الأمور بنفسها وهذا يعني أن تنفق المجهيزات الحساسة التي ادخرتها للزواج على أجز الستر. فهذا هو أفضل مقول للقلب مزلزل.

وبدا كل شيء يحدث بسرعة، وكان هذا كله من تعبير القدر.

شعرت ببعض من الاطمئنان لمعات الى السيدة. أن لتجدها تعانيتها بركة قائلة.

«سأكون على ما يرام غاماً يا عزيزتي. ويجب أن يكون واضحاً بيتنا عن البداية. أنني لا أنوي التصرف كمفعدة عجوز غريبة الاطوار تتوقع قيامك بخدمنها طوال الرحلة. كل ما أحتاج اليه هو مساعدتك في اصطحابي الى حيث تناول وجبات الطعام حتى لا أسكب شيئاً أو أفسد شيئاً أحداً. وفيما عدا ذلك، فاللصيقة ستتولا. انهي أنت واستمتعي بوقتك مع سائر القوم.»

قالت كريسستي بحزم.

«سأكون لهذا وقت أيضاً. أنني بالطبع لن أتركك يفرده وقتاً طويلاً. فما كنت هنا لولاك. ولهذا وجده فأننا ممتة لك.»

ابستت السيدة. أن ولم تشأ أن تضغط عليها. ولكن في اليوم التالي عندما جلست كريسستي تقرأ كتاباً. أرادت السيدة أن أن تعرف لماذا لم تذهب الى قاعة الرقص. وقالت وهي تبسم، وكأنها تذكر الأيام الخوالي «يقولون انها قاعة فاخرة. مطعنة بالنجوم اليللوية ومزودة بالظيفة الزرقاء.

القائمة. جو شاعري جداً. وعندما كنت شابة، كان حلم حياتي القيام برحلة طويلة الى المناطق الاستوائية. وأن أقابل ضابطاً شاباً رشيقاً يقع في حب من أول نظرة. الأمور لا تحدث في الواقع على هذا النحو. فعندما خرجت في أول رحلة بحرية لي. أصبحت بخيبة أمل. كان الضابطان الشابان الوحيدان مرغوبين من جميع الفتيات على نحو أصابها بالغرور بشكل لا يحتمل. وكان الرجل الوحيد الخالي على ظهر السفينة كلها الذي لم يمول رومانسية مطرباً كهلاً من مغربي الأوبرا. كان يقبع على رأسه ياروكة ويغني توسكا بصوت عالٍ في طول البخرة وعرضها.

«لا يزال الأمر يبدو مريباً بالنسبة لك.»

«أوه، حقاً. ولكنني أظن أن فكرة التسلية واللهو في أماننا هزيلة بالنسبة لكم يا شباب اليوم. أنتم بالغو الخيرة في مراجعة تحدي الحياة.»

وتهدت السيدة. أن وأصلحت الشال حول كتفها. واستطردت.

«أنت مثلاً يا عزيزتي. عموك ثمانية عشر عاماً وتقطع الطريق حول العالم للعيش في جزيرة صغيرة ومناخه جميل لم تعرلي تفاصيله بعد. بين الخراب وبعبدة آلاف الأميال عن أسرته. وعن أصدقائك. فإذا يحدث إذا وقع مكروه؟ لا اعني أنه سيقع يا عزيزتي. ولكنني لو كنت منكالك منذ سنوات طويلة مضت لأخيب أهلي بالهستير يا لجره الفكرة. وكان يمكن أن ينتهي الأمر بإرسالي لمكان مأمون في الزيف. مع عمة عجوز ووقت مضروبي حتى أئوب الى رشدي.»

ابستت كريسستي وقالت.

«حاولوا أهلي الشيء نفسه تقريباً. غير أن المسألة كانت تتعلق يشقيق أبي.

وباملاك لايباع ولا يحق لغيري التصرف بها.»

«نعم، سمعت ذلك. وربما بدا الأمر غرضة من السماء لتفعل بالك. ولكنه أسلوب غريب للشيخان.»

تهدت كريسستي. وحفقت بدون أن ترى شيئاً في مياه الأطلنطي الرمادية.



وقالت:

«أعرف ذلك، ولكن ليس هذا كل شيء. كنت دائماً توافقه إلى السفر. ليس إلى السفر وحده ورؤية بلاد جديدة ولكن لمشاهدة طرق حياة مختلفة. من الصعب أن أشرح ذلك. كان يساروني الشعور دائماً بأن هناك شيئاً ينتظرنى. لا أعرف ما هو ولكنه نوع من النداء بمعنى. قللة. وعندما أحببت ستيفن وقررت الارتباط، ظننت أن ذلك سيخليني من هذه الأشياء. كان يقول لي أننا سنرحل إلى كل مكان، وسأفخلص من مشاعري عندما أكتشف أن الأماكن الرومانسية هي مجرد سيارات وأبنية جديدة من الأسمنت، وأن الأهلاني يعرضون ما عندهم ليكسبوا من السياح ما يقتنون به أجهزة الترانزستور والتليفزيون. قال ستيفن أن التكنولوجيا تغير القرون في مدى اعوام، وأن علينا قبول ذلك سواء أردنا أو لم نرد.»

«ستيفن يبدو شاباً عملياً جداً.»

قالت كريستي بمرارة:

«أجل، ومن المؤكد أنه يدور أماكن كثيرة، ولكن بدوني.»

«إنه خير في الكمبيوتر، أليس كذلك؟»

أومأت كريستي برأسها وقد بدأ الانشغال في عينيهما. وقالت:

«كثيراً ما أتساءل كيف يمكن أن يتكيف مع العم نول.»

«العم نول هو شقيق والدك الأكبر، أليس كذلك؟»

أومأت كريستي برأسها مرة أخرى، وإجابتي:

«الشقيق المختلف، والذي يقول أن معظم العائلات فيها شخص مختلف، والتي أخذت عن العم نول حبى للترحال. كان أبى أصغر من أن يجتهد في الحرب، ولكن العم نول خاضها، وخلال حرب الصحراء صديق أحد الزملاء، وكان مثله قللاً. وعندما انتهت الحرب قرروا الطواف حول العالم. ثم التقى نيكولاوس بفتاة واستقر، وجاء عمي إلى البيت مقرراً الاستقرار بدورهم وكانت

هذه أول مرة أقابله فيها، ولن أنسى هذا اليوم أبداً.»

مذت السيدة آلن يدعيها إلى حقيبتها وأخرجت بعض حلواها المفضلة.

ونصت،

«أحسب لا تزالين طفلة.»

وأضافت:

«خذى واحدة يا عزيزتي من هذه الحلوى.»

«أشكرك. كان ذلك يوم عيد ميلادي السادس. وكنا نضرب الثاني عندما سمعنا طرقة على الباب، وإذا بهذا الرجل الكبير الذي لوحته الشمس حتى أصبح في مثل لون الخشب الموهني يدخل علينا. خاقت جون التي كانت لا تزال في الرابعة من عمرها بسبب صوته العميق القوي، ولكنني أولعت به على الفور. وشعرت بأنني كنت أعرفه دائماً. كان أتينا لانه يوم عيد ميلادي، ولكنه لم يكن قد أحضر شيئاً فاندفع خارجاً إلى الحبل المجاور. فلم يجد فيه إلا علياً صغيرة في الوقت الذي أراد لي فيه علياً كبيرة مزودة الشريط.»

وتوقفت كريستي برهة وقد غشى عينها الحزن ثم قالت:

«ولم يهني الأمر على الإطلاق. لأنه أعطاني شيئاً أحببته أكثر من ذلك. بحارة استوائية فضحة أراد أن يعطينا لوالدتي، ولكنها اختارت الشوكولاته بدلاً منها. سعرتني المحارة بلونها الفرحي الجميل، وثباتها الحلزونية ذات الأخاديد. وقررها العم نول من أفني وقال لي إذا أنضجت بإمعان، لمأسع موسيقى البحر.»

قالت السيدة آلن وهي تسترجع ذكرياتها:

«كان لعبة لي بحارة فضحة تضعها فوق ركن المدفأة. وكان هذا الطراز سائداً في العهد الفيكتوري. هل بقي عمك لفترة طويلة؟»

«بحرسة أشهر، ثم لم يستطع تحمل الشتاء البارد لرحل. وكاد ينفطر قلبي حزناً لأعادي. لقد كان يدلني على نحو كبير. وكنت مدلهة به. ولم يعد لمعس سنوات أخرى. وعندما جاء بقي أسابيع قلائل، ثم لم أره بعد ذلك أبداً. وقد اعتدت



الكتابة اليه. ولكنه كان اسوأ كاتب رسائل في العالم. وكان آخر ما سمعته منذ عام، بعد أن كتبت اليه أبلغه بخطوبتي الى ستيفن. ان طلب مني ألا تزوج خمس سنوات أخرى على الأقل، وأنه يستطيع بدون أن يقابل ستيفن، الحكم بأنه ليس الرجل الذي يصلح لي. وقد كان محطاً كما ثبت بعد ذلك ولكنني ضحككت وقتئذ.

«كل وشأنه. يجب ألا تصدر على أحد أحكاماً سريعة يا عزيزتي.»  
لومات كريستي برأسها وقالت:

«أعرف ذلك. ماذا يهم ان كان عمي قد ادار ظهره لما تسميه بالحياة المتحضرة؟ كان سعيداً، وكانت تلك حياته، ولم يوه أحدًا، ولكن والذي يقول انه ليس أفضل من متسكع على رمال الشواطئ، يواجه متاعب العيش عندما يصبح مغلساً في الفترات التي يتعطل فيها عن العمل. الى أن بدأ تجارة المحار الذي اكتشف بالصدفة أن هناك طلباً عليه. لا بين الجامعين فحسب بل كذلك لدى مورخي الاشغال اليدوية. فما لبث أن أصبح لديه زبائن يتعامل معهم بالبريد وقال انه لا يريد من الحياة أكثر من ذلك، ولن يضطر الى مغادرة جنته في الجزيرة ما دامت الأصداف تترويح على شاطئها اللؤلؤي.»

وتوقفت عندما أدركت فجأة أنها أطالت الحديث. وتطلعت الى السيدة أن تجد جفتيها قد امتدلا. وكانت على وشك الاستحاب بهنو، والتتزه على ظهر السفينة، ولكن السيدة ألن التفتت قائلة:

«وهل تأملين أن تكون جنة هذه الجزيرة في انتظارك؟»  
«حسنًا، انني أطلع الى شمس لا نهاية لها، ومياه داخلة أصبح فيها على عتبة داري.»

وبينما كانت كريستي تلقي بهذا الرد الخفيف، أدركت أنه ليس ما تريد السيدة ألن. ساعده فأنصرفت بسرعة.  
«بالطبع لا أتوقع كسلاً مثاليًا، ولكنني مستعنة للعمل بجد بالغ، الى جانب

الله.»

«ما وثقة من ذلك، ولكنني لم أكن أعني هذا. تعالي يا كريستي، قلتي شيء أريد أن أقوله لك.»

لمثلت متعجبة. ووقفت الى جانب مقعد السيدة العجوز، التي مدت يداً هزيلة لتلمس فروعها.

«امل أن تصفحي عني لصراحتي معك يا عزيزتي. ولكن يجب أن أقول ما عني، اتنا لا نعرف أحداً الآخر منذ وقت طويل، ولكن هذا يساعد المرء أحياناً على تلخيص ما يريد قوله بوضوح أكثر. كذلك فقدان البصر ينس حواس المرء الأخرى فتصبح أكثر حدة. وأنا أشعر بأنني أقهرك جيداً. لقد مررت بتجربة رومانسية شقية، وألقى القدر بفرصة غريبة في طريقك بحثاً عن الانتارة، بل وحتى الخطر. ولكن معظمنا إما أن يكبر على هذه المشاعر وإما يخضعها في خضم الحياة الحقيقي. بإحسان عملاً، وربما بالزواج والأمومة، ومصادقة الارتياح في الحب والرعاية. فامضي لنمأ يا كريستي في سعيك الى حياة طيبة، ولكن كوني موقنة من أنها لن تكون بدلاً عن العيش الخفيفي.»

قالت كريستي في صوت خافت:

«لست أعتقد أن الأمر سيكون أبداً على هذا النحو.»

«انتي أسألك. لقد أدركت بعض الصفات في طريقة حياة عمك. فهل تجدينها في طريقة حياتك؟»

«أعتقد ذلك. كان الأمر مختلفاً بالنسبة لعمي في أفعال. كان رجلاً، والرجال يتوقع منهم الناس أن يضطلعوا بمسؤوليات الحياة التقليدية، ويتعهدونهم بالاختراق إذا لم يفعلوا ذلك. ولكنه خالص حراً ووهبه ذلك بضربة تكشف نفاق الناس. ولست ألومه لأنه أراد أن يلزم بالقرار.»

«نعم، القرار. أليس هذا هو ما تسعى اليه جميعاً في وقت ما من حياتنا؟ القرار الى السعادة. انما ذاتها هناك عند التعطف فوق الجبل ذاتها هناك. ولكن المرء لا



يستطيع أن يجد السعادة في فراغ تذكرى ذلك بما عزيزى. ان الناس هم الذين يؤمنون لا الأماكن ولا الممتلكات. ولذلك فالعكس صحيح ان الناس هم الذين يحققون لنا أعظم سعادتنا.

كانت رحلة بلا أحداث لم تلبث أن مرت بسرعة بعد أن زالت العاصفة الثلجية التي استغرقت اليومين الأولين. مرت بسرعة مفرقة أدركتها كريسني عندما فكرت في أنها تقرب بينها وبين فراق السيدة ألن التي كانت بعد عطفها القصيرة قد امتنعت عن الإشارة الى الموضوع. وأصبحت على أن تشارك كريسني في أكثر ما تستطيعه من ألعاب وسائر الأنشطة التي تزخر بها الحياة اليومية في السفينة. وهكذا جاء آخر يوم. شعرت كريسني شعوراً غريباً بالحرمان عندما انتهت مظاهر التوديع، وأبحرت السفينة على مياه اللد في تلك الليلة الدافئة القمرية. وقد احتل رجل غريب القمر التي كانت تسكنها السيدة ألن.

الا أن الجزء الأكبر من الرحلة كان لا يزال باقياً قبل أن تصل كريسني الى وجهتها. وعندما نزلت من السفينة في باناما كانت المرحلة التالية من رحلتها بالطائرة الى باييت. ثم الى تاموتوا. ومن هناك بالثلث الى جزيرة كاليندا التي تقع تجاه الساحل. وكانت كل خطوة تخطها بعيداً عن موطنها وقريباً من المجهول. وعندما هبطت من الطائرة في تاموتوا كان الأدهاق من السفر قد استبد بها. ولكن كانت هناك مفاجأة سارة تنتظرها بمثلة في رسالة بالبريد الجوي من والدتها.

أخذت الرسالة الى غرفتها في الفندق وكادت تبكي وهي تقرأ. لا بسبب حزن أو أسى في محاوراتها ولكن لجرده وبعدها في لحظة كانت أشد ما تحتاج فيها الى العزاء. كانت الأثارة والترقب قد استخطا بشاعرها خلال الرحلة الطويلة. ولكنها هنا في غرفة لاقت إليها بأحد القنانيق. بعد رحلة بالتاكسي استغرقت عشرين دقائق عبر هلام غريبه أثر هبوط الطائرة في الليل. لماذا لم يحدث ذلك تباراً حتى

تستطيع أن تتجاوز بأنفها وبصرها الروائع والأصوات غير المألوفة في جزيرة استوائية! هل بدا عليها الضياع مثلاً كانت تشعر على غير ما كان عليه رفاق السفر الذين بدوا ميسكين. غير متأثرين بشيء. مولدين قداماً من وجهتهم وأسياب مجهولهم.

أقمت بجسمها على الفراش ولبثت على الرسالة بشدة. يجب ألا تدع لمشاعر الحزن بعد أن أولست الوصول الى هدفها. غداً في الصباح تزور الوكلاء الذين بحثوا بالنيا الى محامي والدعا. هم يستطيعون أن يخبروها بكل ما تحتاج الى معرفته. وأن يتصيحوها بأفضل الطرق لتولي إدارة شركة توريدات كاليندا للأحذاف تاموتوا ليست. ثم أن يقولوا لها. وهذا أهم أين تجد أصدقاءها. فلا بد أنه عرفه أناساً كثيرين خلال السنوات السبع التي عاشها في كاليندا. أوه. لو كان لا يزال هناك. لماذا حدث ذلك قبل أن تتاح لها فرصة رؤيته مرة أخرى! هناك أشياء كثيرة كانت تريد أن تسأله عنها. أشياء كثيرة كان يمكن أن يشرحها لبعض يروجا أو أماكن يكشفها لها. فقط لو.

نهضت الى حقيبتها وأخذت ما تحتاجه فقط لليلة. وبخعت عن الغلبة التي كانت تضم الرسائل والصور الواردة من عمها. وظلت بركة تضعها. صورته وهو يجلس في غرفة بيت شخص ما. وهو يقف على الشاطئ. وبفرنه أثنان من الأطفال البولينيزيين. وهو أمام كوخ مسقوف بالثش. وكان الرجل يبدو ناصع البياض. قريباً ترى هذا كله. ستعرف هذه الأماكن على الطبيعة وفلاً بها الفيضات التي كانت تسدها بحيلها. وما لبثت أن أعادت الصور والرسائل الى مكانها ووضعت في حقيبتها فقط رسالة المحامي. كان لها عنوان الوكلاء. محتاج إليها غداً كمزيد من الأوراق الشخصية التي تبث بها أنها ابنة أخ نولي ايرفن. وبعد ذلك فانها لن تضع لحظة واحدة في تفقد معالم تاموتوا. بل ستأخذ المقتاتع بعد انتهاء الشكليات وترجده مباشرة الى كاليندا. من المؤكد ستكون هناك رسائل قد اجتمعت. طلبات توريد واستفسارات. وهي معطوبة إذ



للإقامة مرة أخرى.

ودخلت المحل المكتظ بعد ذلك بدقائق، ودفعت إلى لوني يتبورن أوراها قائلة في عزم وتصميم.

«أنا كريستي ايرفن. وهذه تبت شخصيتي. فهل لك أن تلحسها وتعطيني مفاتيح بيت عمي من فضلك. ثم تخبرني أين أذهب لأجري ترتيبات اللش لسأذهب إل كاليتدا مباشرة هذا الصباح.»

حذق فيها الرجل الغليظ ذو الملابس الرثة. ثم أشعل عتب سيكارة فأنزل: «حسناً حسناً. هذا أمر غير متوقع. مرحباً بك في بيتك يا فتاتي.»

ثم أشار إلى باب في الخلف عليه ستار من الحرز ولال.

«الأفضل أن تأتي وتقابل شريكتي. وليكن الله في عونك إذا أصيب بنوبة قلبية.»

«وماذا يصاب بنوبة قلبية؟ ثم انني أفضل ألا يتاديني أحد بياقتاني. من فضلك.»

ضحك ومد يده ليصالحها قائلاً:

«كيف حالك يا آنسة ايرفن. لست أشك في أنك ورثة نول المرم. تعالي.»

وجدت نفسها في مكتب صغير خائق. اغلقت نوافذه وهدت فيه الشرفى وجلس إلى مكتب قديم متداعج تتألزلت عليه الأوراق. رجل قصير سمين ذو وجهين متهلئين شاحبين ورأس أصلع.

«نحن من هذه. انها وريثتنا الصغيرة.»

«ماذا لا يد أنك غرغ.»

«لست أمزح. هذه حقيقة.»

نهض الرجل السمين وحذق في كريستي:

«هل أنت ابنة أخ نول ايرفن. من انكلترا.»

قالت وهي تنتهه بغيظ.

«نعم.»

لجس في مقعده قائلاً:

«ولكنك لست طفلة. انك...»

قالت في استياء:

«بالطبع أنا لست طفلة. من أوحى اليك بهذه الفكرة؟»

قال السيد ثوب. وهو يحاول أن يندكر صورة في ذهنه:

«عملك. لقد أرانا صورك. كان نفخراً بك. يحدثنا عن نينه في أحضانك إلى هنا

للضياء أجازة. ولكنك كنت تدين في الحادية عشرة في الصورة التي أطلعنا عليها.»

«كنت في نحو الحادية عشرة في آخر صورة أعطيناها لعمي نول. وكان هذا في

آخر زيارة قام بها لانكلترا.»

«والفتيات يكون سرعة. وبشكل جميل أيضاً. أجلسي يا آنسة ايرفن. وخذي

شراباً ونحن نبحث الموضوع.»

«أشكرك... لا شراب.»

جلست على كرسي أن لحسها. وقالت:

«سيكون كل شيء على ما يرام. أليس كذلك؟»

وساد صمت وبدأت شكوك كريستي تتحول إلى يقين فكررت قولها:

«أليس كذلك؟ لم يحدث خطأ ما.»

تبادل لوني وبين ثوب النظرات. ثم قال بن:

«لا خطأ. لقد ترك عملك كل شيء. فملكه لك. لم يكن ذلك بوصية ملائمة. ولكنه

بيان مغلوط إذ أنه كان محتضر وقتئذ. ولكنني كنت أحد الشهود. وسيكون الأمر

قانونياً قاماً.»

أومأت كريستي برأسها فذهب يلاً كروباً ورقياً بالمال من صنبور في ركن

الغرفة وقال:



«لا تستطيع أن تخبرك بما تركه. نول من نال سائل لأننا نحن أنفسنا لا نعرف ذلك. لقد أرسلنا فقط وصيته. مع مذكرة يشرح ما حدث إلى العنوان الذي أعطانا إياه المحامون في لندن. كما فقط زقاق عمل مع عمك. وكنا نعلم كركلاء في الحالات التي يحتاج فيها البناء. ولكننا لسنا خيرة قانونيين إذا كنت تفكرين في المساومة».

تطلعت كريستي إليه قائلة:

«مساومة، ليست أفهم. ولماذا أريد أن أسألك ما هذا؟»

قال لوني بعد برهة صمت قصيرة:

«أنا شخصيا أقبل العرض لو كنت مكانك. هذا أنسب عرض يمكن أن تحصل عليه قيا أعتقد».

«عرض؟ أي عرض؟»

رأت حيرتها تعكس في الوجهين اللذين التقيا إليها. ثم قرع لوني أصبعه قائلاً:

«في أي يوم غادرت موطنك؟»

«الرابع عشر».

«الثلاثاء الماضي. لا عجب إذاً. هذا يفسر الأمر. الرسالة يمكن أن تكون قد وصلت الآن إلى لندن. كنت أود أن تعلمنا بحضورك».

«كان يجب أن أرسل برقية. ولكنني أعتقدت أنكم حصلتم على الرسالة الثانية من لندن. في الوقت الذي وصلت فيه. قررت المضي. وظللت من المحامين أن يكتبوا اليكم. ألم تصلكم تلك الرسالة؟»

«كلا. ليس بعد. لقد وصلنا الرسالة الأولى التي ذكرتها. وبعضنا اليك مرة أبلغناك فيه بالتطورات الجديدة. إن البريد يستغرق وقتاً طويلاً في الوصول إلى هنا يا آنسة إيرفن. فلدنا رحلة طيران واحدة في الأسبوع. ورحلتان بالبريد كل شهر».

«نعم. أليس هذا كله الآن. ولكن ما هذه التطورات؟»

«هناك عرض بالنسبة للعمل هناك».

قالت بلا تردد:

«لا أريد أن أبيع».

«ولكن ماذا في وسعك أن تفعل غير ذلك؟»

«أترأى بنفسى. هذا ما جئت لأجعله».

تطلع كل منها إلى الآخر. وبدأت كريستي تدرك بظن تبار الهواء القادم من المروحة المثبتة في السقف. فمسحت خيط الرطوبة من غلى حاجبها. وقالت من جديد:

«انتي لن أبيع».

هز بن رأسه قائلاً:

«ليس في وسعك القيام بالعمل وحده. ليس الفتاة مثلك. فأنت لا تعرفين الجزر».

بدأ على شفيتها التصميم:

«أستطيع أن أعلم فانتى لم أقطع هذه المسافة لاستدراج عاتمة مرة أخرى».

قال لوني منطلقاً:

«لا حاجة لك إلى ذلك. خذي المائتين وخمسين جنيهاً وأنفسيها على أجازتك. طوفي بالجزر شيء. ما تذكرين به عمك قبل أن تعثري على قننى يناسبك وتستفري».

«مائتان وخمسون جنيهاً؟ إن هذا المبلغ لا يكفي حتى لغطية ثلقات عودتى بطريق الجو».

هز لوني كتفيه ونظر في ساعته.

«سأقول لك شيئاً. ستخطئ الترتيبات لتشتقي. بمان. وهو سيحرك بالأمم. ونعتقد

بكتيكها أن تتجاولا فيه».

«مات من؟»

«مات ذنبهم. إنه أقرب جيرانك».



«وهو يريد ان يجرى التصادف فيكون وحقين جميعاً» يا له من حيل  
 تنهد بين ووضع يديه القليلتين على المكتب قائلاً  
 «اصبح الى يا أسد» اوقف من التراجع أن جسد الكثير الذي يجب أن تعلية  
 وليبدأ بالقول ان عند استئذان من مات ماتى جسد عندما بقي مات هنا  
 في العام الماضي، وذلك لتواء الزورى. وقد استخدم مات بالطبع وكانت  
 علاقته بطيئة بتول ولكن تول لم يسد ما اقترضه»  
 قالت كريسى وهي شديدة الانصاف لحاول أن تخفى خوفها  
 «لما كان الأمر كذلك لمأعمل على سبيله قيل أنى شيء آخر ولكنى أرى  
 الطبع»

قال لوني:

«أنا لم تتأهني المكان بعد. وقد تغير بين رأيت عندما شاهدته»

ألقى بين: «تظنرة ظنير الى غير يكة وذل»

«معنى أنا أعالج هذا الأمر أنها جادة تماماً فيما تقول»

ثم انفتحت اليها قائلاً: «وهو يتحى نحوها بشدة وقد أمسك كل مظاهر  
 الشكوك»

«السمي يا لاني» هناك أيضاً بقية أخرى»

«أوهت كريسى في أعناقها وهي تسأل نفسها كم هناك من غنيات أخرى  
 يا ترى»

«مات يعتقد ان الزافدين الجسد الذين سيعشون تجارة الانصاف هذه  
 سيبدخلون في عمله. أوجر ألا تخشى» قيسه: «لقد كان يجب عليك وكانت علاقتهما  
 طيبة ولكن الآن» انه يريد أن يتفككه وأن ينهي موضوع هذه التجارة. وأن  
 يبنى في سلام. وأنا في أية حال لست موقناً من أنه ليس على حساب. ولكنك لن  
 تفعل، لن تفلح طرفة صغيرة جاءت لمرها من انكثرت. أنه ليس الاضار الملائمة  
 لك. وستتخطى قريباً من أنا على صواب»

«مات كريسى تجلس في توتر بالغ. والغضب في داخلها يوكد أن يصل  
 الى نقطة الغليان. وقد سمعت آخر كلماته بالكاد فصاحت  
 «معنى أن هذا قد مات ويهدم. يريد أن يقدف بي بعيداً وأن أطلق الحجارة  
 عني» حتى يكتفه أن يبنى في سلام»  
 «هذا هي الفكرة العامة»  
 «مستأثر أنه لن يحصل على سلام من جاني»  
 قال لوني وهو يوسع لها في الانقسام:  
 «تجد بدأت أعتقد ذلك»  
 وقال بين:

«لقد يفر بعض البحوث الخاصة هناك. مساهمة من الحكومة»

«انفتحت غضباً»

«لا يهمني ما يقبل. يستطيع أن يستمر فيما يعمل. مثلاً أرى أن أستمر فيما  
 أصير»

تبدلاً نظرات طويلة ثم قال بين: «يجوز»

«هل تعرفين شيئاً عن كاليدا» عن كليف عاش عند هناك»

«أعرف بالطبع. لقد جاني بكثير من الصور. وهي تبدو كالجنة»

قال لوني:

«هذا يتوقف على فكرتك عن الجنة. وهي ليست فكرتي»

وقال بين في سخرية: «قد راق صوت»

«أعتقد أن لوني يحاول أن يقول لك أن كاليدا ليست وسائل الراحة  
 العصرية»

«أعني أنه لا يوجد بها محلات ماركن وسوبر»

«يصاح لوني أمام بروقة ودفا»

«لا تقولوا إننا لم نعد له»

صاحبه ذلك دابة. ولعل الأفضل أن نغفركم عن كل ذلك.

ومد لوني يده إلى الخلفين قائلاً:

«هل لنا أن نضل ذلك؟» التي أسأل بها إذا كان هناك اليوم. هل أحاول الاتصال

بما قد يكون في محل ميلاني؟

ولكن من هو رأسه هناك؟

«وجع حات في التي سأحدثه»

قال لوني يتروح من التوقع الخبيث:

«لا أستطيع أن أظفر لأرى وجهه أبداً»

أشار بي يده اليسرى من مواضع جديدة. وقال:

«لا دعها تسعد بأرائها. إن كاليستا جوهرة صغيرة ومن المضحك أنها كبيرة على

نحو راسها معاً»

كانت هذه نفس مشاعر كرينسي. ولكن هل الجزيرة كذلك حقاً؟

## ٢ - شبح في الكوخ

شاهدت كاليستا خلال دقائق من وصولها إلى أعلى البحر كانت تبدو في

البداية كوسمة خضراء صغيرة على فهاش ألونق لامع. وهي تظهر اليها بشرق من

البحر مظنة الشمس الذي تركبه. قالت: «لوني، الذي كان يرافقتها للاطمئنان على

سلامة وصولها»

«إننا لا نتربص»

«هل تقرين به شئ»

«وليس. وهي مثل هذا الشئ ومضرة مطهر وبه حيلتي وإن كان غشياً»

وقالت:

«لا أستطيع الانتظار لأرى إن كانت حقاً لي مثل الصورة التي أعطانا إياها»

عني. لقد انطفاها من زوفا خارج البحيرة وهي تبدو مثل شاهد الصور

السياسية. ولكن المرء لا يجد هذه المشاهد في مثل كمال الصور عتتها يحصل

اليها»

«هذا المشهد في مثل جمال تصويرته وبالألوان المتطري حتى ترى الطيور

والصفا في البحيرة. هل تجددين الفطس»

«ليس بعد ولكنني سأعلم»

وعادت بصرفها المتألق إلى الزميرة. توة أو تتربص منها أكثر بكثيرتها

الضبابية. وشاطئها المخطوف بالبحار الخيل. وطيورها الزاهية الألوان في

اتصالاتها وسط خضرة حية. ووراء هذا كله زرقة البحر وسوائه. ولم للحظ

اضطراب البحر وهم يقتربون من الجزيرة أو تسمع جدير المرح الصاخبة. ولقد

الشمس بحر فهازة بين المنارات. وقال: «لوني»

«لم تطلعت إلى الخلف لأرىت قسم تاموزوا الثلاث العائقة»

تضاعت بعد نظرة عابرة من فوق كشقة»



«ألا تريد أن أظرك إلى الخلف أود أن أطلعك إلى كاليستي الصغيرة - هل هذا بيت عتيق»

«كلا. هذا معمل الأحياء المائية وبيت مات»

«فأخذت النظر إلى بيت مات. ويجاوزته إلى السكن الآخر الأصغر الذي كان يقع على مسافة أبعد منه. هناك يكون على الشاطئ، لفتة. وقالت وهي تسبق وإن له سقفاً من القش»

«معظمهم كذلك. ولكنها ثابتة تماماً. هناك امتداد له مكنو بألواح الخشب وليس في وسعك أن تزيه من هنا. وكان هناك...»

«وضاحت كلماته والذووق يرمو على الخصاء المجانية. وقفز الفئى متداولاً حية كزيتنى إلى الشاطئ. لم عاد ليأخذ الثانية. وتطلعت إلى السمجات وإلى حركة الشعب تحت الماء ومالبت لوني أن. مبلها كظنلة صبقرة إلى الشاطئ». وقال بحياء

«مرحباً بك في كاليستا يا أعتى»

«وولفت هناك بجسدها الصغير في يتطلعون من الميزن الأزرق. وتعيص يخطوط بيضاء. هو في الأصل لميض أخيه. وبعبة واسعة من القش كانت قد اشترتها قبل أن تغامر ساميتوا. وهبطت

«أنى لا أصدق. سأنتيقظ من هذا الحلم حالاً»

«تبارى لوني حقيقتها وهو يشير إلى الفئى بأن يتبعها بكيمي المشروبات التي كانت قد ابتاعتها. وقال

«هنا بناء»

«ومضى يفسح الطريق تحت أشجار التخيل إلى الكوخ الملقوف بالقش. الذي كان قائماً في مكان منبسط يراجه البحيرة. وقال

«لقد امتدت إلى الشجيرات. ولكن في وسعك إحضار غلامين لتهدئيه»

«كان هناك عمو من الخصى ينفضي إلى درجة واحدة. ومنها إلى شرفة صغيرة. في

أحد أركانها التلت بعض النيات المسلفة فأخرج لوني مدينة وطلع بها عدة المائدة. وحظ من السرور بأن أحد طيها. وأجابه بها أمة مديونة أخرى من جانب الطبيعة المبررة. ثم فتح الباب ونسى. لئلا. كزيتنى. ثم غطت بيتها الجديد.

«كل كذا عركه سيد. سجدته انضرو. على وهو يتد العبد. وبقي للمعروءة. والى. وهو حالي. وهي طرف. المكنو. يطف. تطلع إلى الأثاث المسط. ضروري. وإلى الجسات. مديونة. ليت في. بولمزي. كان هناك مقصد من الميزان. ومالقة صبقرة. وأريكة من الخيزران أيضاً. ومزود صغير قديم السود بجواره مرجل من قشر جوز الهند. وعلى الجدار لخصن مرعاني متفرع. وبجواره رسم. لغوغان. ورق من الكتب فوق الأريكة. أما غرزة النوم فكانت أناتها أبيض. خزانة أراج. ومرير جديدي. وصوان. ومروءة للحلاقة على حامل. وحدها ضوت لوني من خلفها

«ليس هذا موسم المطر لمن الحظ وأستغريب وجود العفن أعتقد أنه يحسن بك أن تعرفني إلى ساميتوا الليلة وبقي في التظنق»

«فعدت إلى غرفة الجلوس قائلة

«كلا. سأبلى هنا. سأنام على الأريكة إلى أن أهدأ أمرى. لا بد أن نقيم في مكان ما تعرف ما يحتاج إليه»

«هذا لوني متشككاً

«وكيف ستعالجون مسألة الظهر على هذه البديعة القريبة الشكل»

«سأنتدبر أمرى»

«واصبحت له كأنها تبقي منه الأصراف وتركتها وحدها ليلة شؤوبها. ولكنه قال وهو يتقرسها بيدين قنقن:

«المكان الزاوي إلى الخلف هو مجزء. ومكنية. ولقد جربت الميزان. فوجدت به فائد ولكن عليه من الأفضل أن تغليه قبل أن تشرب منه. ولا تأكلي اللواك. وما شابه

ذلك هنا وهناك قبل أن تعرف بالضبط ماذا تأكلين انطوى حتى تنأقلى.  
سأفعل ذلك.

هـي أنت موقنة من أنك لن تغوي وأهلك وتعودى.

أنتي موقنة.

وعلى سبيلى أهدأ ليطل عليك بعد غد وقد كوي أن مات لديه جهاز إرسال  
إذا أردت أن تعيش ألما برسالته.

وأصرف عتداً إلى الزوبق، وطلعت إلى الخلف عندما وصل إليه وترج بيده.  
حظاً سعيداً.

انحنت على سور الشرفة والمزجة، وانتظرت حتى اختفى اللش وشبهت بعين،  
ثم مضت إلى الداخل. كان أمامها الكثير للتعلم، وبعبارة الشباب أرادت أن  
تفرغ منه في يوم واحد. ولجأتها المكان الذي عمل فيه عهده المكتب وعليه دبتر  
الطابعات وكومة الرسائل التي كانت تجتمع له في مكتب يريده. تأميناها العلب  
يسائر الحاويات التي تضم الأصداف، وأغرقت حفنة من الدود الأخضر المزاج  
وتركتها تتزلق من بين أصابعها. ثم تركت كل شيء مكانه. لا بد أن ترتب مكان  
أقامتها وتعد وجبة المساء وتشرع حبيبها.

وهيئت بغروب الشمس. لم تكن قد اعتادت جلوس الظلام سريعاً في  
الشاطن الاستوائية وأمركت أنها متعبة، ففكرت في أن تغطس في البحر على جوف  
حدي خشية أن تكون هناك مخلوقات خفية أو أخطار مهلكة. وكانت المياه دائنة  
رفيقة، وضربها التي لتعول إلى زرقعة تتوزج بألوان ذهبية قروية، والشمس  
تغوص في حافة البحر. وما كان الرفع النهائي يتطوى حتى استضاءت ظلمة  
البحر في السماء السوداء وتشتل إليها شعور عجيب بالرفاعة. وما لبثت أن  
غرست من الماء على مضطرب. وقد استغفها المرح في هواء الليل الساقط  
والقطرات اللصبة تتساقط من جسمها. ولم تعباً باستخدام المشقة فمن المعتقد  
أن يوق لباس البحر البهيكلي. التي كانت ترتديه خلال المسافة التي تقطعها

عائنة من السباحة، إلى منها بعيد، ولطفت مثل عذوبة من البحر وهي غرق  
لنفسها بعض الأغانى ونظي إلى المنزل. الذي كان الرفع المبعث منه يتلأل بين  
الاشجار هذا بينما شدة عام إذا سارت الأمور على ما يرام. كل هذا ملكه جنة  
من جنان الأرض. مستحب الأريكة إلى الشرفة وتنام الليلة تحت النجوم.  
ويستدر القواميلون القديم بعض اسطوانات العم قول الضيق.

ودفعت الباب لفتح في مواجهتها لمحة فشيقت وتلذذت إلى الحظ صحيحة  
ذعر واضطرب جسمه بسور الشرفة وهي ترى المدخل الخارصة ليجل في طافية  
الصور لمدات يدها وتلها بكاء صغرى وحاربت أن تتجنب البدين البدين  
أسكنها بكنهاها

ولا يأس كل شيء على ما يرام أنتي أشد. لم أقصد أن أفرعك أنتي يا للاء  
تخلصت من يديه براوشتها المضمومة وهو يحاول تهدئتها. وتقر القربا إلى  
الزوجة كأنها لئله شيء ومن خلال انضواء المكتب من الباب لمحت وجهه  
الشامخ فاستبكت وهي تهنر وشبهت بعين.

وكيل تجرؤ على الحضور إلى هنا و...

وتحتاج صحتها وبلغت ريقها بصعوبة. لم تكن قد استطاعت أن تتغلب على  
فرعها بعد. أما هو فكان يحذر قبحها. وقد تلكت ملائع الغضب وجهه وكانت لا  
تزال تعمر غيشتة تعمر جسمها. فاحت لتناول المشقة التي ملقته منها  
ولكنه أسرع وأضطها ودفع بها عنها.

أنتي أشد لأن أصدك هكذا وأنتي يا لاء أنتي سأجعل يتورون  
بولي الأذهار من أجل هذا.

جلبت المشقة حولها وتجاوزته. ومضات المشقة الدافئة التي فلكتها منذ عفاق  
قد وقت. وهي الآن تشعر بالبرد وترتعش. وتريد أن ترتدي ملابسها. ولكن زانوها  
التي لم يكن موضع ترجيح لم يتحرك.  
أنا ماتت وبعدها قد قابلت لوني بعد ظهر اليوم فقال لي أنك هنا وقد



أرضي كذلك أنك مجرة طفلة قدمت للأطمئنان عليك. أولاً لأنني لم أستطع أن  
أستق أن في وسع لوتس أن يدع طفلة صغيرة غريبة على سجينها هذا وثانياً  
لأنني خفت أن يكون قد فعل ذلك هناك  
قالت بغضب وهي تجتر محاولة إشغال الموت  
«بعض تلك كتب لفضولي أنيس كذلك»  
لجاء إليها، رتاعها بلطف قائلاً  
«أليس جاء من الطبيعة البشرية أن تستطعي أن تودديه على هذا النحر  
عندما وجدت هذا المكان خالياً ولكن به علامة على وجودك تساءلت ماذا يمكن أن  
يكون قد وقع لك. وهنا حدث اصطدامك بين»  
«لقد بقيت للاستحمام»  
قالت ذلك وهي ترتب الحرق يترفع، وبدأت مجهوداً كي تستطع على مشاعر  
المرأة التي شلتها. بالطبع هذا الشيء يأتي أن يستعمل من أجلها من أول مرة  
ما ثبت أن نظرت إلى حات، ثم إلى الباب قائلة  
«حسناً كما ترى. انني على ما يرام تماماً. وشكراً على إشغال الموقف»  
تطلع للحظة بدون أن تتخلج بقرته وهي تحدق فيه أيضاً يتحدث ثم قال بيده  
«أنت تعلمين أنه لا يمكنك القيام هناك»  
«ولكنني سأبصر»  
«إن من الجنون مجرة التفكير في ذلك»  
«لا أفكر في ذلك. انني أقامه»  
«هل أجريك بن يعرفني»  
«نعم»  
ثم مات شقيقه لعلقة إحيائها. وإذا كأنه سيرة غريبها أيضاً يقضي القلقة  
ثم عدل. وانسبط وجهه قليلاً. ربما لأنه أدرك أن هذا ليس الوقت الملائم لمزيد من  
الجدل. قال:

«سأجيبك في وقت ما بعد. ربما في ذلك المساء في الموضوع نفسه»  
«ليس هناك ما يمكن أن تحدث عنه»  
«أنتين أنك جادة؟ أنت لم تفكري في الموضوع»  
«كلا»  
«ما من التعبيرات التي استمت على ملاحظ حات أنه يجاهد ليس نفسه  
من كرها يعنف. قال وهو يشنط تشبهاً عميقاً»  
«استعني. إن من الجنون حتى التفكير في الإقامة هناك ومحاولة تجارة. قول لي  
الأصدقاء. كيف يمكن لشاة أن تحصل العيش في جزيرة كهذه... حيث لا يوجد  
شيء... لا»  
«إنها جزيرة جميلة. ولقد وقعت في حبها بالفعل»  
«وقعت في حبها»  
«لم تأخر بلهجة الأزدراء في صوته. وضعت في غرفة النوم وارتدت. وقارها»  
«وقالت»  
«سأتعلم تحمل العيش هنا يا سيد. أحتاج. ولن أبالي بما تقوله أنت أو غيرك»  
«ارتفع حجابها عندما عاودت الظهور قائلاً»  
«لا هناك تنطة صغيرة يبدو أنك لا تدركيتها. كيف يمكنك أن تبقي في جزيرة لا  
توجد بها امرأة أخرى»  
«حدثت فيه حمريتي. وفيها طويلاً. ثم انصرفت عنه إلى الموقف ووضعت  
يدما على متبقي الغلاية قائلة»  
«لماذا تترقى على هذا النحر إلى الشخص مني»  
قال بعد ترقه ملحوظة  
«ليس هذا صحيحاً تماماً»  
«ذاته صحيح. ويبدو أنك تعتقد أنني سأستب لك بعض الصعاب في جعلك  
جسداً. أنا لن أفعل ذلك. وليس لدي أدنى تية في أن أسبب لك المتاعبه أو أتحدى

«لم أقل أنك تفعلين هذا»

«لا، ولكن كلامك يشعوري على ذلك»

تتحرك وأرتكن إلى الجدار حيث لا تستطيع أن تتجشأ بمواجهته وقال:

«لا بأس، لقد تكلمت لوني إذاً، حسناً إنه صحيح إلى حد ما إن شاطلك قد يؤثر

على عملي، ولكن لا لسبب إلا لأنك حاروة لا تعرف ما تفعل، ومن الأرجح أن تقع

في المضاعب بسبب الجهل، حسناً يمكن أن تكوني عبثاً علي، ولكن هذا لا يفلتني

في الوقت الخلف»

«ماذا يفتلك إذا؟»

«لأنه ليس لديك فكرة عما تواجهه هنا»

«قد تعرفت على الكلام اليوم، وإن كنت تتعرفين له مرة أخرى»

فتابع قائلاً لم تتحدث

«الجزيرة جميلة بالطبع، وهي بديعة جميلة للشخص جاء لشراء من التكرار، والأمر

يسير كافيًا في الوقت الحاضر، ولكنه لن يستمر على ذلك طويلاً، سيكون الوضع

هنا بالغ الوحشة عندما نذهب إلى البعثة الأولى»

قالت بعدة:

«سأعد عملاً كثيراً قريباً»

«لا يمكنك أن تعملين أو تلمي في طول الوقت، فعدنا يأتي موسم الأمطار، سندفعك

إلى الجبلين، لن تستطيعي الذهاب إلى أي مكان لتجنيبهن، ولن تستطيعي

الخروج في المطر إلا إذا كنت تعين أو شخص بك ملاسك، ولم نتمكن من عمل

خطوة إلى الداخل، ونتحول إلى البحيرة إلى ساعة زفافية عاصلة، ويصبح كل شيء

خائبطاً نظراً من الماء، وفي لواتك سيظهر الغضب، ويخرج حذائك ويضع

شعرك إذا كان جليدياً، وإذا حاولت تحقيق نفسك بالمقاومة، فستتأخرين! هذا إذا

كنت بعيدة النظر وأودعت الأخشاب الجملة في مكان تظل فيه جالدة»

زلم تلحظ أنه تناول من بيننا إثنين الثاني، القديم المظلي بلينا، وسلفاً من

المغلاية، وبدأ لها كأنه جالت فامته حتى طفت على الغرقة، وأن قواها بدأت

تضج، وكأنها تصرخ إلى، فجلست إلى المائدة، وأسندت راسها بين رجليها،

تحاول أن تستعيد روحها الفينة

«أنت لا تزال تحاول إبعادي»

«مر رايه قائلاً، بينما رقت ملامحه لأول مرة، وبدأ على شفاهه شبح ابتسامة،

«لا، فأحاول فقط أن أفتح عينيك، أنك كزيتي، أليس كذلك؟»

أومأت برأسها قائلة:

«ولكنني أؤكد لك أنه مرت من سنوات منذ أن ألبط العلم، نول أحمر صوري لي

زنا لست كذا كنت في الحياة عشرة»

قال بصوت جاف، بينما بدأ في عينية شيء، جعل الشفء يتسرب إلى رجليها،

«أنت أفوك ذلك كذا أنك لا تبت لنا صغيرة في بعض النواحي، وهذا هو السبب

في اعتقادك أنه يجب أن تسي، هذا الحاضر المتجرب، خالط اليقظة هنا، يمكنك أن

تقي بضع أسابيع قلائل، حتى تلوحك أشعة الشمس، وبعد ذلك يجب أن تعود

إلى موطنك، وتبدأي حياتك بين أهلنا وعشيرتنا، قيل أن لكل بلد خيبة الأمل»

«ولا أريد ذلك، ألا تفهم، هنا مكان مختلف، هذه هي الحياة»

«أنت بعد هناك تعديلات في موطنك»

«أنت لمحة من السرور الساخر في عيني، فزنت شفتيها،

«أنت تتحدث عن خيبة الأمل، ماذا يجعلك تعتقد أنها مرتبطة، بكاليتا»

«لا أعتقد ذلك، وأنت أصغر من أن تهين من خيبة الأمل»

«وما الذي يجعلك متيقناً من ذلك؟»

«النظرة الرقيقة العذراء في عيني، أنك لا تزالين تعيشين في برجك العاجي،

وتعتقدين أنه سيظل ثابتاً فوق جزيرة صحراوية، أليس كذلك؟»

نهضت قائلة:



والسبع فقد اذخرت بحسابه جنيته خلال العامين الماضيين وكنت على وشك

تم قايكت بنفسها وكنت في الوقت المناسب اعترافها القوي يا لهول  
كانت حذرت له انها حسنت في حينها ثم راحلت حذرتها الثالثة

دكت امني القيام بأجاجة خاصة جدا هذا العام. ولذلك قمنا فكت لن يتمكن  
من إبعادي وسأبقى هناك

تطلعت اليه قائلة:

ثم انني اعرف أمر المال الذي اقترضه منك العام. تول. وأؤكد لك أنني سأستد  
كل مئتي مائة

عاد التوجه الى عينيده وخطا نحو الباب:

يؤكدك أن تنص ذلك

صالت جنيته

القد سمعت ما قلته

كان قد وصل الى الباب وصعد وبدا عن وشك الخروج دون قصد اخر

نبتت رجعها قليلا وقال:

الن بقى إتناول الشاي

كلا. شكرًا طابت ليلتك يا كريس

وسمعت خطواته على الحصى في الخارج وهي تفتق في فراغ الباب. هذا  
لأمر مات ديتنام

تفتش جنيته. وصلت ثقلها نجاتاً وأخضته الى الأرضية. وتكررت في  
جلستها الأخيرة وأخذت تسترجع صدمة المساء وما آلت اليه. ووضعت صورته في  
ذهنها وبذت حبة في الوقت الذي خبا فيه وقع الميعد. لم يكن مات ديتنام  
على الصورة التي توقعها بل كان أبعد بكثير. فقد كانت توقعه رجلاً أكبر في

السن. أكثر خصوصاً قد عركته الحياة، متمساً أكثر الى عالم. لوني بصورته على  
سجته وهو يعطه صفة ضعيفة. مثلاً هو على سجته وهو يشجر في علفه.  
ولكن هذا ليس معناه أن مات ديتنام لم يظهر في صلاة الآخرين. لقد مات  
كتفاء وحده تحت قنبلة القنطري المشوح في قوة غيب الساج. ولم توح خطوط  
قائه بأية بقعة ضعف في أي مكان. لا أنها لم تتوقع رجلاً على هذه الذخيرة من  
البدائية. ذا بشرة نظيفة نقية لئتمه بقدر كبير من الوقت في افواه الطلقات  
وعينين رماديتين مباشرتين تستشبان أي تظاهر وهو ثابت الزوايا واختطوط  
يعكس تراثه وهو يتحدث.

وبهتت لثاني بعلة السكون. ربما يكون قويا أكثر مما تصور. ولكن هناك  
الآن ما يشغلها أكثر من هذا الرجل الذي أظهر بوضوح أنه لا يريدنا في

كالبشر. إلى متى. حتى لو كان النسن عابثي جنيته. لماذا رفض الجليخ؟

ونكته لم تستطيع أن تقضي ذهنها بسهولة من مات ديتنام وبدأت تستعد

لنفسه أول لياليها في الجزيرة. أزداد إحساسها بالسكون من حولها. لم تكن هناك

نسبة في تلك السنة لحركة أو راق الشجر أو تصافح خلال فتن السقف. لا شيء

يعكر السكون بعد أن عادت التطيور الى أعشاشها. فيما عدا إدراكها القريب

المرجع بخلاف الجزيرة تماماً. إلا عنها ومن مات ديتنام.

ولم يخطر لها والزم يسترق الحصى بصعوبة الى جفتها. أنه خلال الساعات

الأربع والعشرين السابقة لم يطرأ أي ذكر لمستيقظ على ذهنها. كأنها لم يبق

له وجود.

كان كل شيء لا يزال هناك عندما استيقظت مبكرة في الصباح التالي. حذر

البحر اللؤلؤ الذي كان يتحول الى الزرقاء الصافية والشمس ترتفع. وأربعة

الشاطئ الأبيض قد بلا آثار. تنتظر انطباعة قدمها الصغيرة الضحلة وهي

تخرج لترطم منضبة ببناء البحيرة. قليل من الأيام على هذا النحو. وتصبح في

سيرة أهل الجزيرة بصورة تجعلها موضع حسد الأصفياء في موطنها. فمن جعلها

التي في لون شاحب.

كان إغول المخرج للكل الأبدى قوياً ولكنها قلوبهم رغم علمهم أن  
أمامها الكثير للتعلم وكانت لهم حيلة جيدة للتفكير مثلاً عند البحر  
الطويل وأقامت حيلة الطبيعة متحدة لأحد وهي في طريق حياها إلى حياها  
الصخور صعدت شربين وهي نفس ولكن القشرة الخارجية بأنت عليها وهي  
لحولي كسرة فكلت لا يزال أمامها الكثير للتعلم وما هي طريقة تمييز البيت  
الكائن فيها توحى إليها بأفكار بركة في كل منعطف من منعطفات البيت  
الصغير ليل الأثاث كيف أسطاع عمداً أن يضيء بشجار واحد ويضع واحد  
خارجي مكشور الأثاث وطريقين طريقين وأبواب مائة بالية وأبواب قديمة تلتصق  
بجدرانها فمن بالك ترى إلى الضم والدماء اللامعة من السجاس والصلب الذي لا  
يصدأ إلى جانب عدم وجود متاجر ومقارن. وملاحظات لا شك قد شهدت في  
قوة أيامها خدمة الجيش وتوالت عليها في القبول يد رجل غير خير لا بد أنه  
كان يغسل حياها في البحيرة وهذا فزوت. كريسسي وهي تلويق لحيات  
وجها متعقبة مما تعرضت له الملاحظات من ذلك قاص أن يلقى بها في صندوق  
التيامة وأن تشرع في تصدق قائمة مشتريات جديدة. ولكن أين هو صندوق  
التيامة؟

وغيثها المرح وهي تتأمل كيف هيئت من مشاعر البحر إلى مثل هذه  
الفتيات. شكراً لله أن لها بضعة كافية جعلتها تشتري بعض المواد  
والحويط وغيرها من حاجيات البيت قبل أن تغادر ناموتور فمن التراجع أنها  
ستحتاج إليها.

وقالمت الاغراء بأن تدع كل شيء وتذهب لتفقد الجزيرة وأخرجت ما اعتبرت  
أن تخطه إلى التوقف. شخص من الصباح لأعانه قريب البيت وبعد الظهيرة  
لتفقد عمل عملة هذا اليوم أو ثلاثة في أي حال وعشيت تكون أكثر قدرة على  
الاسترخاء وتشرع من ثم في اكتشاف الجزيرة.

ويضع ساعات قليلة ثم إلى منظر البحر المايوي. ولكن بقي البيت اعترفت  
لنفسها بأنها في عقلها الباطن تنتظر وإتار. وكان من المحقق أن تحدثها نفسها  
بأن الشعور الذي يتسلطها وهي تسير على الشاطئ. في الساعات الأولى من  
المساءلة حورية أبل كانت هناك نسبة رطبة لليلة تحرك خضرة البحيرة  
وتهمس بين الشجار التخييل. بينما كانت الطيور تحوم وتدور وتصيح في سمها  
يخاف عن طعامها.

هذا إذا بيت. ساءت الكوخ الأخضر الذي يقع في جوار إثنين الطويل  
المختطف. الجاهل الصبح. في هي قضية جنسية خضراء تملو من جانب الشاطئ.  
كان هناك مكان خشن للرسم ولكن لا أثر تقارب. فمشت تطوف حول البيت  
واقفة من أن لديها شيئاً مشرعاً للبرجند هذا. في حالة ظهوره لجاء ومطالبة بمرور  
لوجودها.

ولكنه لم يظهر وتطقت بيتاً أو يساراً ثم وقفت على أطراف أصابعها بجوانبها  
الشعور بالثوب بسبب فضولها واستمرت النظر من خلال نافذة البناء الطويل.  
كانت هناك مقاعد طويلة مصطفية عند الجدران وتحتها أخواض وخرافط ومعدات  
أخرى تثير عظمة. لا بد أن هذا كله يجلب اليحوت التي يقوم بها. هكذا فكرت  
وهي تستدير في طريقها إلى البيت. كم يلي له في كاليندا لا بد أنه شعر  
بالوحشة بعد أن مات عمها. ومع ذلك لمقد لازم فكرة قدمها أو قدم أحد آخر إلى  
الجزيرة. فهل هو مكتشف بذاته حقاً كما يبدو؟

كانت قد أوشكت على بلوغ بيتها عندما شاهدت نقطة في البحر توقفت في  
نقطة البقعة الضحلة وهي تشاهد القارب يقتربه حتى يدخل الممر المائي بين  
سلسلة الصخور وعرفته من رأسه وكنت فيه وهو يتجه غير اليحيرة إلى مكان  
الرسم ولكن إذا كان قد لاحظ هيكلها التخييل على الشاطئ. على مسافة نحو  
ربع ميل فإنه لم يظهر ذلك. وهكذا اضطرت كريسسي وهي تشعر بكميزاتها  
قد جرت. وهكذا ستكون الأمور.



عشت إلى الداخل وكنتها مشدودتان بصدغ غاوه الكثر به. وأدارت العواصفون  
القديم بأهل صوته. وثابت سائرهما نصف الخبطة. وتناول بعض ما لهما من  
الغذاء الذي أخضره. وبدأت تصيح من ثوباً لها على غرار ما يرديه الوطنيون  
في جزر المنطق. ويكتب الجزء الأدنى من الجسم. ويستوي سائرهم.

ثم عرفت بجياله وأطوبته وهي تزدية في صباح اليوم التالي. وأعلنت بأنه  
الثوب المناسب لبدأ به عملها الرسمي. ولما كانت تنظر إلى امرأة تطول الجسم  
فلم تستطع سوى أن تفتح بدرجة تخاصة كبرى. وأن تكفي بتوسيع كبيرين  
لشبهته على أمل أن يوفقا أماناً كافياً. ونظرت إلى نفسها الأعلى. ثم ترددت  
وأخيراً استعادت ثوبها وقفت إلى المكتب حيث جمعت ما أرادت جمعه. ثم  
شرعت تخطو إلى الشرف الآخر وهي تشعر بحرارة الشمس على كتفها العلوية  
ويعتد الشرب الضميمة بمكة تحت فليها.

كان اقارب رانياً في مكانه. وباب معمل الأحياء المائية مشروحاً. فقبلت  
منه بظلمات ثابتة وطوقته قبل أن تنظر إلى الداخل. كان هناك ذلك القسم  
الأخضر الخافت الذي حوسبة متخاف الأحياء المائية. وهناك كومة من الأوراق  
قوي مائلة في ركن قضي ثلث على أن أحداً كان يكتب ثم وضع القلم وهو في  
منتصف شمله. وكان هناك باب آخر مغلق. يقضي كما ظنت إلى غرفة أخرى.  
ولكن لا أثر حياة. وإذا هي تتجسس لاحظت علامات حياة في أحد الأحواض التي  
بنت بالستيك ذلك جماعة كان جواراً ملامياً صغيراً منقراً في شكله. وبدا كأنه  
يحرق فيها وهي تلف تحمي بدورها في الحوض. وأغراها ألقم القريب فتناولته.  
مستبعدة لغريزة طفولية قبلتها لمداخية الحيوان

وكانت هناك صبيحة تعوم على شفتيها. مستعدة للانطلاق إذا ما امتد أحد  
فرون الاستشعار الأربعة رداً على تحريكها. فتمزقت الماء بجرة أكثر. وهي تدعو  
الحيوان إلى التثبيت. ثم أطلقت الصرخة عندما اجتمعت يدان إلى وسطها ولبضت  
عليها بشدة. وقال صوت خافت في أذنيها.

أشبهين في هسة بناد أنريدين لقائه فغلا.

خط الخطوط الصغير مستقراً على فرائده الرمل. كأنها رضي عما حدث.  
ولطفت كرسى إلى اليدين السراويل اللتين جادت من وراء كتفها بدون  
أن تلتفتا علامت تحفظ. وقالت بأشياء من غير أن تعاهد لتخليص نفسها خوفاً  
من أن يترقب ثوبها.

ثم أكن أنوي أن أبس حيوانك الوطني الأليف. فالكه هالك قلبكنا التي أعيد  
اليك. أتوقف دائماً على الزوار هكذا ونهاجهم.

إذا لم أكن قد دعوتهم.

وتحركت في اضطراب فأطلق يدنها. وهو ينظر إليها يسرور تخطط بالهيامة

وفي تلك رسةها فالتة.

لقد أردت أن أتعهد اليك عن عدة أشياء. وهي معي هناك.

هل الشرف.

قال ذلك بسخوية. وهو يلاحظ ارتباكها وهي تبحث حوله عن حقيبتها. ثم

تلتفتها. وقالت متقطعة الألفاظ. وهي تحاول استعادة هيبتها.

فإن بعض عمل شرون عني. لقد كانت هناك عدة رسائل و...

دعاني إلى البيت الآخر.

ولمرك صوب المستطيل الذي أضاءته الشمس. وتطلعت إليه بعدد وهو يمر

بجوارها. ولا حظت الدعاية المجهدة التي لا تزال تبدو في جنبه وفي نظره إلى

زها الجديد الذي كان من صنعها. وقال في جنافه.

نعم أرى أنك تؤمن بالامتزاج مع خصائص ما يحيط بك. ولكنك ليست شدة

حيوية أخيرة.

فالتفت إليه بشدة.

وبدا هذه.

فقد...

والتعرف جانباً إلى الجديدة التي كانت تحف بالكرج، ومدة يند والبسط ترتلة  
بهذه البسطة في شعرياً. فترقت بنفا إلى ألتها قائلة

سأعرف أين أتى من أجل أكاليق الزهور

ولكنه كان قد نفذها ليربح غصناً فلم تعرف أن كان يضعه منها. وعندما  
دخلت غرفة الخشب كانت تعبريات وجهه مضاعفة، فأخذت تتطلع حولاً بخسول  
من السعد ما حدث كان سكرى مات دهمهم أكثر ثلثاً من صمغ سها  
ولكنه أكثر نظافة. لم تكن على الجدران البضاعة أية زينة وكانت الأرض  
حارية. وهناك جاور من التيك لم ياتي فخرج في المخطط يخفى غرابة نوع سفا  
كتف لومس مشروح في أحد الجوانب عن مطبخ صغير أما الأثاث فكان مضموراً  
على القصوريات. ويوجد أنه ليس على طائفة منخفضة بحول الدفء يحمل  
بعمود زهور في أوزني حصره. ولكن الزهور كانت تخرج وقد جثت عنها  
أوراقها ولجأت سيقانها. ولم تلك إلا أن تتساقط بينها وبين نفسها عن اليد التي  
جمع هذه الزهور وفيها كانت تلتفت ألفت عندها بعينها وأدركت أنه لا حظ  
تساقطها الصامت. ولكنه لم يكن ينبغي أن يشجعه. وولقد يتطرق في أدب بينها  
جلست في مقعد أشد عليها به. وقالت بسرعة:

«لقد جئت إليك إذا كنت ستقدم إلى بعض النصاب، عن شؤون جسمي»  
«وتصليحتي البدنية. ليست مقبولة»

«لا»

«جسداً ماداً فريدين أن تعزقي»

«كيف كان يعمل جسمي»

«عندما كان يشعر برغبة في العمل»

حاولت ألا تظهر أي أثر للاستغناء قالت:

«كيف كان يعمل على هذه الأصناف ويترك عليها لغة راقية الشاطرة»  
عن مكتب بعد كل هذا فلم أر كثيراً من الأثر الذي كان يحتفظ بها لي مخزناً»

«لن تربي شيئاً منها على الأرجح، ما لم يكن هناك بحر عاصف»

كان من الواضح أنه لا يريد أن يروح بسهولة عن أية معلوماته فتعاقبت مرة  
أخرى:

«هل كان مجيئنا عند سلسلة الصخور»

«أحياناً»

«هكذا فقط»

«لا أصبحت بأن نحاول ذلك»

«ولم لا»

«فوز كغيبه قاتلاً»

«محتاجين إلى أحذية مريحة، ومعرفة بسلسلة الصخور. وكذلك لك وأقربنا  
تلك الآن»

«قارونات بدون إسماء، وقد قررت أن تدع ذلك يمر في الوقت الراهن. وتسلاتل»  
«هل كان عمي يوقف أجداد»

«نعم، ماتت، لم تال أعرباً على مصفي»

«علامات من فاموروا»

«هكذا ظلمت ولم كانوا ينجسون بها من هذا الأصداف أليس كذلك»

«قد عثرت على أمييد فلتفسر تحت الماء وعلى مصانف وأشباه أخرى»  
«واحدة من أسطوانات الخشب فقد التي برشها الضفادع البهري»

«نم ماتت شفته قاتلاً»

«نعم، لقد أغرم عليك بأدوات الفطس، وأشترى زينة مائية في نفس الوقت التي  
حصل تبه على التوزيع الجديد. ولكن»

«لطاعته قاتلة»

«أعرف ذلك، أنك ستخطري بأن أحاول هذا أيضاً، سأنتقل لذلك، ولكن أين هو  
هذا القارب»



أشهر - أليساندرو

«في مأمن - في الخلق هنا - لقد ركنته لرواقي الأمن بعد أن مات عمك»  
«بالطبع - إن تلك مسألة ما في هذا القارب - حسناً - قلته حيث هو - كنوع من الضمان حتى أنشئ الأمور»  
«لقد كنت أظن أنني بثويت هذا الأمر بالفعل»

ليس بالطريقة التي أريدها - أنتي موثقة من أنني لا أريد أن أكون تحت أي  
الشرع لك

تطلع إليها بعدد - وبعد فترة تأمل قبل - وهو يوم - براسه  
جسناً - القارب يمكن أن يبقى حيث هو في الوقت الحاضر - ولكن ليس ذلك  
الأساليب الخاصة

ولقد جابجيتها - بيضا استطردت قائلاً:

«أنتي موثقة من أن هذا لا يحتاج إلى تخمين كبير»  
«كلنا أنه لا يحتاج - من الواضح أنك تغتني طفلة عميدة الخائفة لا تعرف شيئاً  
عن القوارب - أو الغطس تحت الماء - أو أساليب التجارة والمناطق الاستوائية - ولن  
يخطر لك أنني أجرك افتقاري إلى المعرفة أو أنني أسلك من الغتلي ما يجعلني لا  
أرتكب مالمه - ولكن كل أمر - عليه أن يتعلم»

قالت ذلك بسخرية - مرة قائلاً:

«صحيح ولكن هل يستحق الأمر ذلك»

عبرت متسائلة:

«يستحق؟ لست أعلم»

وأعني بالنسبة إلى لزوم - أو لا - لماذا لا تولجيني الأمر - إنها بعدة ولكنها مشعب

في

فناطعت - وهي قد ردت إلى حقيبتها وفخرج جزمة الأورواي

«لقد نجدنا عن هذا من قبل - وكنت أقرأ هذه الرسائل التي مجتعت منذ مات

عني - ثلاثة منها تحتوي على خرائط حالية مبدأاً لقسم بضاعة أرسلها -  
وأخذها بغسبات دولار وهذا سيتكفل بمداة جزء كبير من دمه لك - وهناك  
أخرى ب -

«ويأتي شيء متعشرون»

«سأنتظر أمري»

قالت ذلك لتعني تساؤله جانباً ثم مضت بسرعة

«هذه هي الرسائل التي تدير الإهتمام - إنها جوالاة - وإحداها كبيرة - من جامع  
أصداف أمريكي - يفرس طبعة آلاف دولار - وهذا ما يتجاوز أنني أسترليني  
سبع ألف - أخيراً - أنتي كذلك»

«أوما براسه - زعمت تعبيراته إلى الصرامة»

«هل لي أن أسأل ماذا يريد»

«هذه»

ولقدت إليه الطلب وأخذت ترفق - وهو يتصفح المطلوب - ثم طراه ورقة  
أليها وهو يلقه

«وماذا تتوقعين مني أن أفعل»

«ربما يقنعها لهجة - على نحو لم تستطع معه أن تغني شيها - كما فجزت قائلة -  
«جسناً - أنا لا أريد منك أن تقتني بالأصداق - ولكن توجد مجموعة أصداف هناك  
تعل منها ما يريد هذا الرجل - وليس الخطأ أن لا أستطيع أن أعرف عليها - وليس  
هناك من أسأله»

«وهكذا تريدني مني أن أقتصر وأفرضا لثدي»

زمت شحبتها - كان يعتمد إلقاء طعم لها - ويستمتع بفرصة وقضى طلبها  
قنضت لجة قائلة له:

«حسناً - أنت لا تريد أنني أبقه - لا أعلمك - وأذكر لك أنني أفرقت طرفك  
ولكنني سأجاوز ذلك - لا بد أن يكون هناك من هو قادر على إعطائي المعلومات

أشئ لا يستطيع، أو لا تريد إعطاءها.

وكانت تضع اليماني في حقيبتها وهي تقول ذلك، وعندما انصبت ألتفت  
يرفها يروى في حبيته. وتفتح لها الباب في عمت وأبقاه متعرجاً وهي تنفع إليه  
كأنها حقة. ولكنه أوقفها في آخر خطوة.

«ستطيعون أن تصالوني أنا شمتة. ولكن تصيحي لك ألا تفعل. من تكسب طوائف  
الزبائن شامخة ظم الشروق» وتغريم بأنك لن تستطيعي الوفاء بهذه الطليات.

هل هذا واضح؟

مقاماً قياً عما أنني لا أريد تصيحتك. وأنتي أسفة لأنني طلبتها

وبرأس شامخ. صيحت بالانصراف إلى حيث أسفة الشبي الذهبية، ولم تلتفت  
إلى المثلث. لقد كان مات ذئبهم أكثر من قابله من الرجال عطسة وباطناً.  
ولكنها سخره رأيتها في تصيحه!

### ٣ - الشعدانات الاسطورية

كان غضبها لا يزال يغلي عندما أقبل الزورق محملاً بقمماته عبر البحيرة بعد  
ظهر ذلك اليوم. وتقر منه. لوحي يمزق وهو يصيح عليها بتحية مداعبة.  
وآلة النجاة غير انضمام. وهي بالغلة التلهل على أن تبدأ في رواية ما حدث  
كله. فدرجة أنها لم تلق اهتماماً حقيقية أن اللش. كان يحمل راكبة أخرى. ويتجه  
بها إلى مرسى. مات ذئبهم.

كانت الفتاة طويلة ترتدي ثوباً أبيض ناصعاً. وماليت أن نظرت في الحياء  
كرستني. وأسرت شيئاً إلى. مات ذئبهم. وهو يسقط يديه لمساعدتها على  
النزول من اللش. ونظروا معاً في الحياء مرة أخرى ثم هزكاً على الشاطئ.  
وتكمن. كرسني. بجسمها الصغير المنحرف في قميص مخطط. كانت متمسكة في  
خديتها مع البحار الضخم على نحو لم تلحظ معه الاهتمام الذي أبدته نحوها  
ميلاني هاينون.

قالت كرسني. وهي مقلعة الأنفاس.

لم أكن أعلم أبداً بأنه متفر هكذا. يخفي إلى حد الأمر ثم. أودت تعال إلى  
الداخل يا لوزني. لتناول بعض الشراب. أخشى أن يكون المكان لا يزال  
قوحي. فأخاطمي أحوام لأرئها. ولكنك لا تعرف كم أنا مسرورة لرؤيتك. كيف  
حالي بين؟



«فاني عليك، لقد اكتشف لاجأ بعد كل هذه السنين أنه لا يزال هناك خسيرا  
رقصا وهو يعتقد أنه ما كان يجب على عكس أن... يتولد أشياء لطيفة مثلك  
تولاهم ربة، لو كان من أشرك أخاك ليها»

«لم يكن ذلك ليثير أي اهتمام من جانب تيم، التي أستاذة لشيء ليست هناك  
أكواب. لقد كان هناك قديم واحد ولكنه كان حكيماً قبيحاً منه. ولكنني  
وجدت زجاجة شراب مملوءة إلى النصف بين متاع عبي»

قال لوني وهو يضحك

«انتي لا أقول لا أبدا»

«لم بدأ يتعب في حنية كبيرة قديمة من الخشب جلد بها سعة وقال:

«ظنت أن هناك قد تميلده»

«وكانت هذه عبارة عن زجاجة مياه معدنية، وبعض الشاي والفاكهة  
الطازجة، وزجاجة من الشراب، ومجموعة من الكتب ذات العناوين الرقيقة. وقال  
لوني:

«لم يكن بين من أكتفأ من أن هذا هو لون القراءات التي تفضيها قبل النوم»  
«أشكرك، تلك رفيع للغاية، قل لي أني أحب قراءة القصص المصورة قبل النوم»  
«وعين قالت ذلك أحسن، بقصة في حلقها، وهي تذكر كم يمكن أن تكذب  
المظاهر. كانت تعتقد أنها رأت لوني، وفي أول مرة أنها مجرد يائس خائف  
من رائحة أرضية المواتي» ولكن كم كانت عظيمة، ربما يكونان أكثر خشونة  
بالسنة، مات دهبهم، ولكنها عظيمة، وعلى سجينها»

«جلسا في الشرفة، ومعها الشروبيات، وشرعت كريسبي، لوني مالتة في  
يومها الأولين بالجزيرة، وما تراجعه من مشكلات، وعندما انتهت من الحديث،  
تطلعت في أمل إلى لوني وهو يضحك بقده فقال:

«أرد أن أساعدك، ولكنني لا أريد أن أقدم وعوداً قد لا أحافظ عليها. دعني الأمر  
في بعض الوقت، وخلال ذلك سأفقد مخزوني من الأصناف»

«وسعرت في أعراقها بحبة أمل لم تلتصق عنها عندما غيّر لوني. عن  
التعرف على أكثر من نسخة من الأصناف في المخزن»

«أقيمت الآن التي كنت أرى هذه الأصناف تضرع الشاي» ولا أراها في الوقت  
نفسه، لا بد أن هناك مئات الأنواع المختلفة منها. ولكن بين وأنا لم نلها أي  
اهتمام، سأقول لك شيئاً، إلا بد من أن نحصل على كميات من الفواضع  
والأصناف»

«فعلت ذلك قبل أن أقام مولتي، ولكن الكتاب لم يتضمن شيئاً من هذه، بل  
يحد قس صغير عن الأصناف الاستوائية المعروفة»

«وقد علمت ذلك قبل أن أقام مولتي، ولكن الكتاب لم يتضمن شيئاً من هذه، بل  
يحد قس صغير عن الأصناف الاستوائية المعروفة»

«نظر لوني إلى وجهها القلق وزيت على كتفها قائلاً:  
«التهجي... حتى ستأين اليانا»

«يوم الاثنين القادم على ما أعتقد أريد أن أذهب إلى البنك وأن أسوق»  
«سأجعله يوماً متعة، هل تسمحون لي... وبين أن تعطيكم للعشاء، أنا تأتي  
أحياناً كما تعلمين»

«لم أكن أفكر في ذلك، نعم أحب ذلك. وقد أبقى ليلة، انتي أريد تصليق  
شعري ولا مانع عندي من حمام مناسب»

«أولاً لوني برأسه، وسارت معه على الشاي، لا انتظار انلشي، وهنا فقط  
تذكرت زائرة مات دهبهم، فسادات بطريقة عريضة:  
«نعم هي»

قال لوني: «وقد بدأت ابتسامته تضع:

«ميلاني هاليدون من الاعارب غزوة أخرى من غزوات مات دهب  
تلك أطراف لها وضادات»

أخرى؟ إننا نلازم أن الغزوات نفيرة جداً

قال لوني وهو يداعبها بلحمة في الخراء تحت ثقتها

أولت الزهرة الجميلة الرجينة هذا إن ذلك شارحاً له أية أخت صغيرة رشيقة

جاءت لتناول شؤون منزله وهناك مرشدة فرنسية جديدة في العيادة. وأوه

مثل لوني حركة بعينيه ولكن كريسبي لم تصر ولم تدرك لماذا تلتصقها

شعور بالخبط عندما بدأ اللش برجل بغير مراعاة مات، أو عزيمته الجميلة.

قال لوني وهو يجلس في اللش ويخرج ميكاراً صغيراً.

وإنه سيعيدها الليلة في ظلال اللش والآن كوني طيبة يا كريسبي الصغيرة

سأراك يوم الاثنين.

ماذا يعتقد أنه لي. ومعها أن تكون في كاليتا، إلا طبيعة راوينا هذا

السلول بزيارة وهي تلوح وتشهد اللش يطي، بينما كانت شس المحيط الهادئ

توسم أيقونها على هذا المشهد الجليل. كان من العسير أن يقرر أثر أيها أجل

البحر أو غروب الشمس، أو تور اللش نور القمر أولئك كريسبي ظهرها

وتساءلت عما إذا كان الممر قد مات أو أن فطوله.

إلا أن الصباح التالي جاء معه مفاجأة سارة. فظهرها غلامان يقفان أن الحاجز

لوني قد أرسلها، وأنها سيعملان هذا سيغسلان بحثاً عن الأصداف على أن

تدفع لكل منها مئة تومن. كان لوني قد أرق وأكثر من بعمه الحذر

سخر الغلامان من قصبات اللش التي عرفت عليها واستخرجوا من

مجموعة المعدات في حظيرة التخزين ما يريشان. كان معها معدات خشبية للفتس،

وحول رصطها عدة أكياس على شكل الجمرانيه وفي حزاميها مئتي كرسية

الشكل. ومالين أن اتجهن إلى سلسلة الصخور في حاس واضح

ارتفعت معنويات كريسبي، مستبصلاً الأمور في أية حال. فقد كان غيابه

منها أن تدع نفسها تستسلم للكآبة ليله أمس. أن الأمور بدت أكثر صعوبة من

توهمته سيستغرق الأمر وقتاً بالطبع لتسوية المضايقات الأولية. وعليها أن

تتعلم وهي تعلمي. ولكن ألهم هو أن تبقى بعيدة عن مات وبنها

لنرت في الحزم ما تستطيع حزمه من طلبات. وأن تكتب لسرة على

استقارات جامعي الأصداف وتشرح الظروف التي مات فيها عنها وتؤكد

أنها ستسعى جاهدة لتفي بطلباتهم في أقرب وقت مستطاع.

وكانت قد عثرت على قلب الكارتون التي كان عنها يبحث فيها بالأصداف

وعلى مفكرة قديمة يرجع عهدها إلى عدة سنوات كان عنها يخط فيها بيده وعلى

تحو عتق في محاولاته لتحنيف أسعار الصوق. كذلك كان هناك كتاب لونغ أصبوه

أحد مشاهير التجار الأمريكيين وهذا درسته كريسبي بعناية... كانت الأسماء

اللاتينية تشابه كتاب مفلح بالنسبة إليها ولكنها ستعلم بمرور الوقت وهذا

أفضل من لا شيء. وقد ارتفعت الأسعار منذ ذلك الحين بالطبع ارتفاعاً كبيراً

ولكنها لم أضافت عشرين في المائة إلى الأنواع النادرة. وعشرة في المائة إلى

الأنواع المتوفرة. ماذا يمكن أن يحضره الغلامان اليوم! هل يستغنيها الحظ

بأصداف نادرة مثل أصداف الغرازون أو نجمة البحر ومثل الأصداف

الجميلة أو المعارة الجميلة التي يحمل بها كل جامعي الأصداف وهي محمد

الحجاز

عاد الغلامان في وقت أقرب مما توقعت ومعها «لو تصفه مثل»، وأخر أقرها

فيه ما في أجريتها. وقال لها إن هذا القلو الآخر يجب ألا تحه حتى يعرف ثم

اتصرفا مسرعين إلى الشاطئ.

تطلعت يقضول إلى المجموعة وأدركت أنها ستبقى بكلية الغلامين. هذه

أصداف لا تدير كأصداف الشاطئ. الانكليزي. أنها مغطاة بالقطريبات

والأخشاب ومعظمها هكذا تضررت لا يزال يحتفظ بساكنيه. وفي كانت تهم

بالعودة إلى الداخل لاحظت أن الغلامين قد جمعوا ليرتين من ثمار جوز الخنف.

وراقبتها بعناية وهما يريان أحد القروع حتى تسنن ثم يفعانه. كلا سفين في

شق بين الصخور ويضربان الشعرة بين القروع. فالتفتت القشرة وتركزت اللب



الداخل تملأه ينشأ شرع الغلابان في شرب عصور الجوز وبها عالمه ان الى سلسلة الصخور

هكذا اذا تكسر الصخرة بعد ان صفت كرسيتي هذه المعلقة في ذهابها استأثفت غشائها في المكعب وعندما تريت ان تتوقف لتسريح قليلا كانت الظلال قد بدأت تنفذ فاعتزفت ان تاتي ما اذا كان الغلابان قد عاندا ولدهشها لم تجد لها اثر وكان الطوف قد ولت فعدت الى الحظيرة وهي عابسة كان كل شيء كما تركته فمشت على الشاطئ وهي تتولى أنه اذا كان الطوف قد ذهب فلا بد ان يكون عليه رجا أويا ما اعتراه كاهبا لليوم أو رجا أبعرا الى الجانب البعيد من الجزيرة

نقلت الدلوين بعذر الى مكان قليل ثم أكملت محرماتها بل البحر لا بد ان توضح للغلابين ان ما تريد هو الاصداف فقط يغير شاكلتها من الحيوانات الرخوة الأرجح ان يعودا في الصباح في أي حال ولكنها لم يعودا

كان يوما مثاليا آخر الريح تدفع السحب التي كانت كالقطن المشدود غير السماء والخضف وقع اليسرى وتلك كرسيتي نداء الصبر مرة أخرى فوجدت بالنظار المكبر القديم الذي وجدته في متاع سمها وتفحصت به البحر بحثا عن أثر للطوف ونقل اليها النظار مسورة بمرمزا يشكها وحيانا مقلصة ولكنها لم تب اعرجا في تلك اللحظة لما تم بعد الغلابان حتى اذا كانت قد غيرا رأيها أو وجدا عملا برمجيا أكثر فلماذا لم يعودا للحصول على أجرها ما لبثت ان التفت لترى مات ديتهم يسير في اتجاهها فانظرت يدري ان تبسم حتى توقف

قال دون مقدمات

«اذا كنت تبحثين عن هذين الغلابين فأنت سيئة الحظ لأنها لن يعودا»

حلفت فيه قائلة:

«بماذا؟ ماذا تعني بأنها لن يعودا؟»

لم يبد على ملامحه اللبنة أي اعتذار قال:

«كنت في طريقي إليك لأخبرك لقد أصبحت قلبي أن أطردها كما دعت أجرها. ولذا لا تطدعي اذا حاولا التفرير بك وطلبا لجرها»

كادت كرسيتي أن تلعثم وهي غير مصبقة والغضب يحتاج جرأها

«أنت أنت حرقتها ودفعت أجرها أنت أصبحت لتفكك ولا بلي حق

كيف تقرر أن تفعل مثل هذا من بين كل ذلك»

هاجمها قائلة:

«نعم توقعت أن تقضي أنا نفسي أعطي لو كنت مكانك»

أحكمت قبضتها قائلة:

«حقا أن شيء كنت تتوقعه متى غير ذلك؟ أظن أنه لن يكون كثيرا أن أسألك

تسيرا»

أومأ برأسه ولا يزال الوجوم مرئسا على قفاه وقال:

«أعرف ذلك يستغرق الأمر نحو نصف ساعة ولولم تنفصي خارجة في اليوم

السابق فكنت أنوي أن أشرح لك على نحو أكمل لماذا قدمت هذه الاعتراضات

على وجودك هنا»

هفت غاضبة

«كان أمامك وقت وفير لتقديمها أو على الأصح لتجد أعتارا جديدة لماذا لا تكون

صريحا وتعرفين بأنك قلتي وأنت لا تريد أحدا غيرك هنا تريد كاليتدا كلها

لنفسك حتى»

«هنا كله غير صحيح انني لا أمضيك ولا أريد الجزيرة كلها لنفسي كما

تفهميني»

«لماذا؟ لا تدعني وشأني هذا الجزء من الجزيرة ملكي كان ملكا لعني وتركه

لي وبرسعي أن أتصرف فيه كما أشاء ولا أحد يستطيع منعي»

«كان مات ديتهم عائدتا على نحو ملحوظ أمام تفهيرا وعندما توقفت نزل

برودة

أخشى أن يكون هذا كله على غير أساس. هل أخبرك عما كيف حصل على

هذين القذائف في كاليندا.

قال في نفسه

«اشترائها من رجل أسترالي. وعندي الأوراق».

«لقد اشتريتها من رجل لم يكن قد عرفه إلا في خلال جلسة مقهى في سيدني وقد اشتراها بثمن عدة طلبات لأن رقيق الشراب كان مقلداً في ذلك الوقت، وكان عمك يحمل بضعة خبثيات في جيبه».

نالت في عناء

«حسناً ومذا في هذا أن الأمر لا يزال قانونياً».

قال يقسم الثرات الباردة

«لست موقناً تماماً من ذلك. هذه الملكية المزعومة يرجع تاريخها إلى وقت طويل مضى. منذ ذلك العهد الذي كان أبي مغامر يستطيع فيه أن يضيء ملكية أية أرض غير محققة، أو يقايض عليها الوطنيون بقطع يسيرة من مثابة الخلي الساتفة. وفي معظم الحالات لم تكن هناك سوابق قانونية سارية. وكان احتلال الأرض يتم بحق وبيع اليد. ولكن الأمور تختلف اليوم اختلافاً يسيراً. ذلك أن كاليندا مع ناموتوا وسائر جزر المجموعة، قد أصبحت تحت الحماية الأسترالية. في الوقت الذي تدبر فيه شؤنها حكومة قاتبة. ومن الممكن إذا جرت تجربات أن تعدي نفسك وليس لديك أي حق قانوني في كاليندا. مثلي تماماً».

بدأت البرودة تسري في كريسبي. بدون أن يكون لها حجة بالثقة المتعشة التي كانت تظلم وجهها بشعرها. قدفعت خصلاته إلى الخلف وحقت فيه، تعادل ألا تظهر اضطرابها الذي أثارته ليها كلماته.

«لذا أقول لي هذا كله؟ هل هناك من يجري تجربات؟ هل هو أنت؟»

«كلاهما ليس هناك من يقوم بتجربات. لست أنا بالقطع، وليس هناك على الأرجح

من سيأتي ويأمر كالينا بالرحيل عن كاليندا».

حطرت له

تطلع في العيون الواسعتين اللتين كان الغضب قد بدأ يغر فيها تدريجياً لتعمل محله حيرة وأثار خوفاً. وهي قرائنها فائلاً:

«الذي يرتدي أقرن أهدبيلد أي تلك التي لها أغلفة نعل. وعندك سأخذك إلى سلسلة الصخور. وأريك وأشرح لك أسباب عصفائتي».

كانت لا تزال مضطربة وخائفة. ومع ذلك فعلت كما أشار عليها وانضمت إليه بعد دقائق قليلة. مرتدية قميصها وتطلوها الجيزر وحسداً مثيلاً ذا نعل من الحبال.

أخذ يتراعها عنيماً وجلاً إلى بداية سلسلة الصخور، محذراً إياها من الانزلاق. وهما يتبعان قاعدة السلسلة، وراة وهما يخطيان في طريقهما الأطراف الحادة كحد الموس. وليست خشونة السير. وأدركت حكمة الهمس الحياء الشين. وتساو مات:

«أما ليست بجزء العاطرة بجرح القدم. ولكن اشعب المرجانية يمكن أن تصيبك شطح تسمى».

كانت بطريقة فرضية.

«نعم، قال لي لوتس. ذلك. كما أنه خطرني من السمك الغلامي السام. وغير ذلك».

«هو الذي رتب لك حضور هذين الغلامين أيضاً. أليس كذلك؟»

«حسناً أنت الذي قلت لي إن عليّ كان يوظف الغطاسين من الأهالي».

«أعرف ذلك لكنني لم أكن أدرك حتى رأيتهما أمس. مدى جديتك بشأن الموضوع كله. بحيث اعتقدت أنه... هناك من هذا... رأيي خطورك. لا يزال أمامنا طريق طويل».

زمت شفتيها وهي تركز انتباهها على الصخور الرقيقة تحت قدميها.

كانت هذه أول مرة تشاهد فيها كريسبي. حذائق المياه المرجانية عن كتاب.



وسميت لفترة ما أثار استيائها من الخيل المائي بجوارها كانت الألوان تشبه قوس قزح، نباتات يعربة من كل نوع تزدهر في كل بركة، وغلوات غريبة يتغير لونها كسحر تغير الجريد، وشعب مرجانية تحت الماء تنفجر كشعاعانات أسطورية وتشكل ملجأ لحيوانات غريبة البحر، وجاءت قال مات ونعم، انه شيء رائع جداً، ولكنه ما لم يتوصل العلم الى إيجاد حل في القريب الماضئ، لأن هذا الجبال كله فصيح الى الانقراض.

«ولكن كيف»

قالت ذلك وهي تثلثت بغير إرادة منها صوب البحر المائل تحت مياه البحيرة. «ان الشعب المرجانية تقوت، وتناكل، وهذا سبب وجوهي هنا، جزء من مشروع أبحاث يتعلق بالناطق البحيرة في المحيط الهادي». لم يردعها وقادها الى تنوء بشرق على بركة عميقة، والمعنى وجذب قرعاً مغبوراً من الشعب، فأنكسر بسهولة، وعندما أمسك به في القصر أدركت أنه ميت وبلا لور، وأشار قانلاً:

«وهذا هو السبب»

كانت سمكة نجمة قذيل البحر، ولكنها كانت بعيدة كل البعد عن المخلوقات الذهبية الصغيرة السابحة في البرك الصخرية، بانكسرت. كانت ضخمة مقطعة بأشواك طويلة. وقال مات:

«إنها معروفة بفاج السمك، وهي منتشرة كالطاعون منذ أعوام، وقد بدأت تتسلل الى سلسلة صخور السند الكبرى، وتهاجم سلاسل صخور الجزر الى مسافات تصل الى الفيلين و بورنيو، ويوجد فريق يعمل في هذا الشأن منذ شهور، ولكن بغیر نجاح محي، الآن، إنها تتزايد كالري، ولكن علينا أن نجد إجابة قريباً، وإلا فستتشر على حياة الجزر، وإذا خرج نوع ما بين التوازن القائم فإنه يقلب سلسلة الغذاء كلها».

وبدا يعود الى الشاطئ، وتناولت من يده القمصان المرجاني الميت، وأخذت

تفحصه بفنوس. وقالت ببطء:

«ولكن من المثير أن هناك شيئاً يتحدى على الشبكة العنكبوتية، التي لا أستطيع أن أقبل شيئاً يقتر على مقاومة هذه الأنواع، ولكنك إذا استطعت توحيد شيء يتحدى عليها».

«إننا نعرف بالعلم استيائها، وأحد هذه الأعداء، قوقع الترابوتون، وهنا دورك» «نعم، البحارة الكبيرة التي تشبه النقيق، شارونيا ترابتونيس، إنها رائعة الجمال، ولكنها كلها مبيدة».

«اضطربنا في الوقت الحاضر، ليع جامعي الأصداف من أخذك، حتى نتمكن من إعادتها» «بانات أكثر عما يجب هذا الخطر، وتكتشف وسيلة لمعالجته» «وهذا ما تعمل بشأنه في مهنتك».

«نعم»

وسكنت، وفكرت لها قائلة لها زعي غافغان الى الشاطئ، وثولف قرب المر المؤدى الى كوخه، وقال:

«أنا الآن تفهم لماذا لا أستطيع أن أدخل تقريرين على حيلة القواقع في سلسلة الصخور بغير قبيرة»

فدلت يدها في جيبيها ورست بأصبع قدمها دائرة على الرمال، قبل أن تتطلع اليه، وقالت:

«أوه، نعم، أفهم ذلك، ولكن مالا أفهمه هو لماذا لم تشرح لي هذا من البداية» «كان يجب أن أفعل، ولكنني بصراحة لم أعتقد أن الأمر يستحق ذلك، ظننت أنك ستسامحني الضيق على الشاطئ» وعدم ملامة هذا المكان للعيش سرعان ما سوف يبطئ همتك، ولكن كان يجب علي أن أذكر الأعراض الثانوية، وأن أذهب الى الطبيب فأحاول امتناعك بالبقاء»

حدثت في البحيرة وأرتمت على جانبي قمعتها انضمام خفيفة:

«أشك في ذلك، انني بقيت، ونظراً لشرحك السليم لاني سأصبح عن غفلك»

التمسكي في طرد الفلاطين وسأشطب الترابيون من قائمة أجدادك.  
وعندما نظرت إليهم بعد خطوات حسنة طويلة كانت توجل خلالها أن تكون  
دمائها قد كسبه وحسنه يراقبها بعينين تلجيتين وقال:  
«اسمعي يا كزيمى... هناك»  
فأخضعت برود  
«أنا أرى...» «أنا سمعت»  
التي فهمت في منخريه وقال:  
«فليكن أنا يا أخته أيرفن... يبدو أنك لم تتركى مفضلي بعد رغم نصف  
الساعة الأخير هل فهمين أن كالبينا محظورة الآن بالنسبة لجامعي  
الأنفاس»  
«كالبينا»  
«كلها» وإذا كنت لم تتركى ذلك فإن لي قسراً من السلطة في الوقت الحاضر  
ويبدو أنك مستعطرتني إلى استخدامه. أستطيع أن أتى بأمر غاية هذه الجزيرة  
وهذا كقبل بانها كل جنس»  
«سعتت بصدمة»  
«وكيف يؤثر هذا علي؟»  
«هذا يتوقف على سلوكك»  
«فهمت. أنك مصمم على طردى من هذه الجزيرة. أليس كذلك؟»  
«السمعي. أنك تقارئين أن تجعل من هذا انتقالاً شخصياً لقد كنت أظن...»  
«أنت تتقم منى شخصياً»  
تجامل بشرطها المقيمة بالمرارة ومضى قائلاً  
«كنت أظن أنني أوضحت الأمور في رسلك أن تفكري كما تشائين، بالنظر الذي  
يبرلك بين الذهاب لتفقد الطبيعة والعودة إلى بيتك. مادام الأمر يقف عند هذا  
الحد»

قالت في صوت خفيض بارداً  
«ظننت أنني أوضحت نيتي. أنني جادة ألا أبلك أن أقف عند هذا الحد. إذ  
يعني أن أكتب عيشي...»  
«إذا فإن كالبينا هي المكان المخطئ»  
«وجدت لتعاقب على هذه أعصابها»  
«لقد استهلكت مديرتي في القدوم إلى هنا بأسيب وبنهام. وإذا كان والدي قد  
أصر على أن يودع لي في البيت ثمن تذكرة العودة بطريق الجو فليس هذا معناه  
أنه أمة على شقوف باليتة. أنه ليس كذلك. هل تفوق مني أن أقدّر هذا كله»  
«من التوبى أنك لم تفكري مرتين وأن تفوقى بتحقيق أكبر في شؤون عملك قبل  
أن تتخذى هذه الخطوة الحفاه. ألا تدركين أن في وسع الرجل أن يطول يعار  
الجنوب على نحو لا تستطيعه فتاة إن فتاة بقروها بلا مال، سرعان ما تقع في  
الضام»  
أشارت كزيمى بيدها وفرت رأسها  
«لا أريد أن أجادلك. ويبدو أننا نخرعن بعيداً عن المسائل الخاصة. أنك تريد  
اللقضاء على سكة نجمية تبدو وحشية وأنا أريد أن أكتب وأقيم هذا العام»  
«حيناً سأخرج قواكك الترابيون وشانها. وتعتنى وشانها»  
«لا ليس قائماً»  
«مرت كالبينا»  
«أنا فالأمر مهمل أليس كذلك؟»  
«ولست أدري بدون أن تتطرق لتسمع أية تهديدات أخرى وأوشكت أن تغيب  
عنوا على الشاطئ بانها بيتها»  
«مرت غطلة الأسرع بتأليل. وبدأت لها كل وهامها التي غطت لها قيد  
فقدت جاذبيتها فجأة. ولما كانت مصممة على أن تتوجه أي اتصال بطريق  
الجدقة مع مات وبنهام. لقد نصت معظم ساعات النهار في جولات



استطلاعية هائلة حول الجزيرة. ولكنها كانت تشعر بالوحشة حتى حلى الظلام.  
 تماماً كما توقعتم لم يعد في وسعها أن تتابع أفكارها  
 فاضت إلى الشرفة وتكورت على الأريكة. الناس يجتمعون اليوم مساءً من  
 كل الأنحاء. وبعضهم يجنون بما يجمع. وهناك آخرون يذرون هؤلاء بما يجمعون  
 ويصحبون حجماً في شؤونهم. وبعضهم أيضاً يصحبون ثراء عريضاً. فلماذا لا  
 تكون هي منهم؟ لقد وضع عليها ذلك في متناولها وأخذ لها متطللاً غير متوافر  
 لكثيرين. فلماذا لا تكون لها فيللاً متواضعة في جزيرة تامويزا؟ إن الشاح مثالي.  
 وعندما يتقاعد والدها، في وسعها مع والدها أن يحضرا إلى هنا للاستقرار بعيداً  
 عن البرد والرطوبة وسياق المزدحم.

يأثم من حلم حلم قارح أحق ما كان ينبغي أن توسع له مكاناً في رأسها. كم  
 يمكن أن يعيشها عات دينهام إذا عرفت لماذا يكرهها؟ جذا نهدت وأخذت  
 الظلال الأثام التي بدا في عينها. أنه لا يكرهها في الحقيقة. ولكنه لا يهتم بها  
 على نحو كافٍ يجعله حتى يكرهها. أنه يحترقها فقط لماذا يصر الرجال على أن  
 يروها في غير صورتها؟ أنه يراها مجرد طفلة غير مسؤولة تنفق إلى التفتيح ومذلة.  
 وهو يريد أن يغيرها حتى ترى كل شيء من وجهة نظره. لماذا لا يتألمها في  
 منتصف الطريق ويدرك أن في وسعها التعاون معه عن رضى. وأن لديه وجهها.  
 فقط إذا قبلها كما هي. لقد كان ستيفن مثله تماماً.

ولأول مرة منذ النطفة حاولت أن تنظر إلى ما حدث ببريد وموضوعية. وأن  
 تكون حابضة. هل كان تصرفها غير معقول؟ أنه لم يتغير شيء سوى أنها الآن  
 أفرقت الحقيقة. لقد أراد ستيفن أن تتغير. وصفتها بأنها حليلة خالط تنيد يفتقر  
 إلى اللياقة من المشاعر والتصميم. قال لها أنها مالم تتغير نظرتها كثيراً فإن  
 زواجها لن يفلح.

وتحست تستند على سور الشرفة وتحدث في جنتها بدون أن ترى شيئاً. كانت  
 البحيرة ضيقة بهاء يتوزق بين القرنين الترمزي والذهبي. وأشجار الخيل تبدو

كأشكال غريبة في خلفية وهج الغروب. ولكنها لم تראה لأشياء.

وأخيراً أتوت ماذا كان يمكن أن يعنى زواجها من ستيفن. المهادن المستمر  
 لتقل متقدمة. تكوين صداقات مع أناس يمكن أن يفيدها شيئاً في عمله  
 مستقبلاً. جولات الترفيه والحفلات. إهداء وجه التيجان والثقة دائماً. والتألم مع  
 أناس لا يحبه. في الوقت الذي يزداد فيه تقاد صبر ستيفن معها.

قال لها مرة أن كل الناس مضطرون إلى ذلك. ولكنها لم تستطع أبداً الصمود  
 إلى أناس لا يحبه. أو لا تتق قبيهم. أما فيما يتعلق بالتمارل مع ذوي النفوذ، فإن  
 لها رأيها الخاص.

كان لا يزال يولها براءة أن تذكر النطفة الأخيرة. الحفل الذي ذهبت إليه  
 ومقابلة أحد مديري شركة ستيفن. لقد أصابته رغبة اللاعاس بالخطر عندما  
 قدمت إلى هذا الرجل الذي كان ستيفن لا يكف عن غلقه. وأغرقت قبل أن  
 تنقضي السهرة بوقت طويل أن الاخفاك الأثوي الذي أيداه الرجل بفتاة ستيفن  
 الصغيرة كان ينبغي ضرباً آخر محسباً من الاهتمام. وعندما جاء الرجل في شكله  
 المستر المفرد فحسبت ولم تستطع أن تحفي تفرزها. ولكن هذا لم يكن شيئاً إذا  
 قورن بخيبة الأمل الأليمة التي شعرت بها عندما أهمل ستيفن الموضوع  
 وقال لها الأرجح أن يكون تصفه من تعيها. هل تعيها إساكة الرجل بما يشده.  
 وهو يرميها بنظرات غرامية. ويعود إليها بفضافة. وأناسه المقعدة براضة  
 الشراب تلفح عتفها؟

وعندما عاد بها ستيفن أخيراً إلى البيت الضخم الشجار على نحو جريء  
 وأفرزها. وتأولته الحاتم قبل أن تصرك تماماً ما تفضل. ولكنها في صباح اليوم التالي  
 بدأت تدرك الحقيقة. وكلوات ستيفن المربوة لماذا لا تكبرين. كالتدوب في  
 قلبها. لقد كان ستيفن يريد فتاة مريحة. فتاة متخلفة. فتاة حفات تستطيع  
 أن تقول الأشياء الملائمة للناس الملائمين ولا تضيق وقتها على أشياء أو أناس بلا  
 طائفة. هو لا يحبها إذاً. ليس بالطريقة التي أرادت أن يحبها أحد. لو أنه كان يحبها

وأقرعه خاطره أن يضع رجل آخر يديه على ضاميه هذا على الأقل ما تتصوره كان  
واجباً. ربما كان هذا كله أيضاً خطأ أمت. ربما لا يفكر الرجال على هذا النحو  
ولكن ماذا سنعمل الآن؟ لم يكذبوا عليها أمبروس وهي الآن قد وقعت فريسة  
اليأس.

وأخيراً أشرق فجر الاثنين. وكانت مستعدة منذ وقت طويل عندما ظهر الناس  
في الأتلي ليحفلها إلى تاموتوا. وعندما نزلت إلى الشاطئ قررت أن تحجز لها  
غرفة في الفندق أولاً لئلا يلبس كعرج للتسوق ومقابلة جنديقها الوحيدين. إن  
لوتني وبين في صفها على الأقل حتى وإن اضطر إلى تأكيد ما يدعيه مات  
دينهام بشأن ماله.

لكن بين  
تدعي أنه كان يجب عليها تحذيره ولكنها لم تبدأ أن تفقد حيلها أمامه لئلا  
أن تدعي إلى هناك.

ولم يفهم لوتني في تفكيره  
حول كيني لا أنهم بعد هذا أصبح مات سجيناً هكذا أنه فنى لطيفه ولم أشكر  
أيدي في أنه يمكن أن يفرض سلطته على هذا النوع ماذا ترى يا براء  
لم يجب بين. إلا بيرة استسلام من كنفية وشهدت كريسسي قائلة:  
ربما أنه لم يألقتني.

وقدلا كل ما في يدها لاثارة بهجتها. ثم خرجت إلى الحلاق الذي أكد لها  
لوتني أنه سيقتلها شعرة بالشامبو ويصطففها لأن تاموتوا أصغر من أن  
يكون فيها كواليد. التسيبات على النمط الغربي. وقد أدهشها الحلاق  
القبليسي الشاب بعلمه وخديت راضية مبتهجة. وزاد من بهجتها أنها وجدت  
رسالتين من الوطن تنتظرهما في مكتب البريد. وبعد أن أكملت عملها وتوسلت  
واستعدت لبعثها مع لوتني وبس كانت في حال أفضل تماماً وطلعت تهريراً  
في نيسان مات دينهام.

وخلاص الغشاء في الفندق الذي كان المركز الاجتماعي الوحيد في الجزيرة قدمها  
لوتني وبين إلى كل من يعرفان. فتأملت صبوراً الشياء وتسايطه الثاني.  
والمرحلة الفرنسية الشابة الجميلة. وابتة أخ الطبيب واسمها جيني. وكثيرين  
آخرين. وازارت الذكريات حول حبها وعرض عليها البعض استعدادهم  
للمشورة في عملها. وعندما عادت إلى غرفتها كانت متفجعة الوجنتين تتعبر  
بالسعادة.

على أن أمرين تفعلها عليها. أولاً أنها شاهدت من الشرفة لئلا أن تدعي إلى  
لماشها مات دينهام. وعيدته الشرة ميلاني خالدة. كان من الواضح أنها  
بجفتان سيرة متعة مثل سهرتها. إن لم تكن أكثر روحانية. أما الثاني فكان  
يتنظروا لئلا عودتها إلى كاليتا في اليوم التالي. كان خزان المياه قد فرغ تماماً مما  
فيه. ولم يكن هناك مورد آخر للمياه العذبة في أي مكان بالجزيرة.



## ٤ - جلسة رومانتكية

كان رآ فعلها الأول أنها لم تصدق. ربما كان الخزان مسدوداً. فأخذت تنوي الصنوبر مرة ومرة، للو تخرج منه حصى فطرة أو فطرتين. وأخيراً كتفت عن الحائرة وأخذت تعول في الخارج. ماذا تفعل الآن؟ لو حدث هذا قبل أن تغادر الجزيرة إلى تامورا! كان يمكن أن ينزل إليها لوتي شحمة عجلة حتى تأتي سفينة الماء. وأدركت أن هذا يحدث كثيراً في الجزر الصغيرة حيث الماء سلعة ثمينة تخزن بحرص وحماة. ومن الواضح أنها كانت مفرطة الاهمال في مخزونها.

نظرت إلى السماء الخالية من السحب وعادت إلى الداخل. ما لم قطر في اليوم التالي قطر بعدد بدائل عن السحب في طلب مات ديتهام. ثباته أن يبعث باللائمة رسله عنها. لم يكن ذلك أمراً مسعداً. وقد ثارت عليه كل ذرة في كبريائها. ولكن ماذا يمكن أن تفعل غير ذلك؟ لا بد أن تكون عندها مياه للشرب. فأثمت على هذا الحاضر فتمسكت لأخصاء ما فيها من موارد للمياة على أساس أنها لم تستطاعت البقاء هناك يوماً أو ثلاثة أيام لكان من المحتمل أن يأتي إليها لوتي أو أحد لأشياء وجهت الدعوات إن الجميع ليزارتها. ولكن لو تضمن فقط ألا تعطي عندما يشهد قبط النهار. أن ما تبقى من زجاجتي المياه المعدنية وعصير الفاكهة لن يدوم طويلاً. ولن تستطيع الاكثاء بزجاجة الشراب. هنا دفعها تصميم مباحث إلى الخارج مرة أخرى. لاكتشاف دواخل الجزيرة. لا بد أن

يكون هناك ماء في مكان ما. غير عيني هذا الخيط من الطحالب والتسلمات التي تسرح بين أشجار النخيل وكذلك ملجأ الجزيرة. ولكن لعل هذه الطيور تتميز بعمليات عقلية خاصة تمكنها من تحويل الماء المالح إلى ماء عذب. ما لبثت أن علمت وهي متعبة تشعر بالقرارة. وأكثر عطشة مما كانت. ومع ذلك ظلت مترفة تماماً في السحاب إلى مات ديتهام.

لم تناول الشاي في ذلك اليوم أو في اليوم التالي. ووجدت صعوبة في انتقاد هذا النوع من التكيف في الحالة الذي يذكرها بالوطن. وبقيت في الظل. تشغل تفكيرها بالهيلة والقرارة وتزداد كراهية. مات ديتهام. أنه لم يبال عنها منذ يوم الجمعة وهو يعرف أن لا صلة لها بأحد غيره. وقد لا يهتم بها حتى أن ماتت عطشاً. لماذا لم يأت النش؟ حتى ولو لمجرد الاحساس بقروته الجميلة. ولكن لا أثر لحياة قمر هذه المرأة البهيمية الحظيرة. ومضى اليوم التمس الثاني يتأمل. لم يكن هناك أثر حتى مات ديتهام. وهذا أمر ينشر بالشوم. وداخنها خوف عندما خطر لها أنه ربما لم يعد إلى كاليندا. ربما يقضي بضعة أيام في البلدة الصغيرة. وهذا يعني أنها تفريدها تماماً. معزولة عن أي اتصال بشري.

وغيرت وضع جرعته من آخر زجاجة مياه معدنية. كانت تميل إلى تصفها. وأوت إلى الفراش وهي فريسة خوف خفيف. لم يعد هناك في الزجاجة للصباح إلا ما يلا ربح فنانجان.

ومر وقت طويل قبل أن يتشأخا يوم مضطرب. استيقظت منه فجأة في منتصف الليل على عتاش شديد. وقد أوجت إليها السماء بفكرة أرادت معها أن تتفرق من الفراش قفراً. ولكن. كان عليها أن تنظر إلى الصباح. كيف لم تذكر الفلاس من قبل؟ وهنا جرعت بقطرة ما بقي من المياه المعدنية وتلذذت بالقصر حتى القجر.

كان الفرع السنون لا يزال هناك في شق الصخرة حيث لبته الفلاس كالامبين. فأخذت تبحث وهي مضطربة الأنفاس عن ثمار الجزر الباقية.

وشرعت تفلح ما فعله الفلاحان في شغل قشرتها. ها هنا سائق غير مخلوب سيقل قائماً ما قامت هناك ثمار تدعى عصيراً لذيذاً بارداً. في رصعها بذلك القصود حتى يأتي البولي وتظل مستقلة في شغل عن مات ذنبها.

ولكن الأمر لم يكن بالسهولة التي توقعها. لقد كانت الثمرة تتحرك بدل أن تسكن. وعندما نجحت في شغل اللقمة كثرت معها الب أيضاً. وتدفق اللبن في الرجال فكانت شيخي من الغيظ حاولت مرة ومرة أخرى بقوة. وأطلقت صيحة عندما أنكرت اللقمة. ولكن صيحة القوت تحركت إلى ألم عندما انزلت. بعدها ودخل من اللرع في ذراعها.

سلطت على ركبتيها وهي تمسك بذراعها الدامية وبينها تعترضها جموع الألم. وقد خرجت الثمرة إلى الحقوة لتفرغ الأفراس. ولم تزل لأنها كانت تحاول ربط متدبل صغير حول ذراعها وألا تستسلم لمראה اللبن. لم يتوقف التريب ولم يكن لها ما تضعه عليه. وتكررت في أن تستعمل في مياه البحر لوقف التريب ثم استلبتها صرخة فزار فخلست للرفقاء. أمته أن تم ولم تر الظل الطويل التي أمتد أمامها على الرمال. حتى انتهى مات ذنبها وأمسك بكتفها على نحو ألبا.

«ماذا فعلت يا فتى؟»

«وجدت نفسي».

«لا بد أنه سمع القصة الخفيفة لأنه ردد الكلمات ثم جلس بجوارها»  
«عني لربي»

يجذب بقوة رقبتي بعدها التي كانت تعجب بها ذراعها وتقص الذراع. «رأيت ألاميك وقلت أن شيئاً مثل هذا سيحدث. إذا كنت تريد أن تكرر قصة من ثمار جوار الحد. فلماذا لم تأتي إلى وتساألني بدلاً من...»  
احتفظت بوجهها بعيداً عنه حتى لا يرى دموعها. وقالت:  
«أنتك لا تعمل أي شيء أطيقه منك. أنتي سأ... كنت في حاجة أن أن تهتم. فإني

«عني لربي»

«ولم تفضها على قصصها غارلاً»

«هيا. هذا جرح بليغ. لا بد من تقييده»

«أستطيع أن أنهي أمرى... أتكلم»

«وماذا هناك؟»

«ربما سيعقبه ركل المتدبل الصغير المشيع بالنخ في الرمال الناعمة. وأخرج متدبلاً وثقه حول ذراعها بحركات سريعة قاتلاً»

«وأراهن أنك لم تأتي معك شيء. أنت بصله وثوم من بعيد لصندوق الاحفايات الأولى. هذا يكفي في الوقت الحاضر»

«وأسك بذراعها ودفعها إلى الامام كأنها طيلة نهر ذكية لا بد من أن يعني بها أصيبت به خلال لعبها. وحاولت أن ألتصق وهي تتراجع. فالتفت إليها قاتلاً»

«أوه... هيا يا... كرمسي. هل لا بد أن نحاول في كل شيء من الطريق»

«وكانت خسونة نيرة بداية القصة الأخيرة. فالتفتت قهراً ولم يعد بطبع ارادته. والتوى بقوة الشيخ الضامات التي أخذت يدها. ووقفت بينا صباح. مات ذنبها. عجباً. ثم تغيرت تعبيراته وكأنها تغير إرادة منه. فمس كتفها. وتوقفت ثم قال في صوت أرق»

«لا تخافي. سيكون الأمر على ما يرام. يبدو أسوأ مما هو في الحقيقة»

«فرت وأنها وهي تحاول استعادة سيطرتها على نفسها»

«ليس هذا ما أعنيه... إنه... أوه... أذهب على وأترك»

«لا أستطيع ذلك»

«ومرت بوجهه علام حيرة. وزم شفتيه وأدارها نحوه بقوة التراجع»

«أعرف يا كرمسي أنك تزدري رأيي. ولكنني لن أنصرف قبل أن أعني بهذه الذراع. وقد أخطرت أن أختلك للدكتور شاكرو. فيحسن إذا أن تكوني متعلقة»

«تبت صامتة وهو ينظر إلى رأسها المتخلف. وبعد لحظة رفع يده ورفع شعرها



التي التاقم الذي انسل وغطى وجهها وقدر

طلب الآن لتترك التي لا أفعل أي شيء تطليته متى. ولقد فاني أقول ما يصدق  
مع هذا القبول»

وأحدث فيها التيرة الجديدة في صورتها، وليسذ الرقيقة التي ظالت على طبعها،  
شعراً عتيقاً، فارتدت إلى الخلف وحملت اليد بعينين يطلن منها الكرب والألم.  
«لقد لا نلهم! ليس هنا ما نعتد أنه فارغ... الخزان لقد جف وأنت تقف هنا  
لتقول لي أين أمثل. وأن كل شيء سيكون على ما يرام لا يوجد شيء على ما يرام  
أوه... لماذا يتحول كل شيء أفعله إلى خطأ»

وقدأتهج حسرتها وانهارت. وانحنى كساعها وهي تهس في يأس:

«كم أنا عطشى»

«عطشى؟ ماذا... تعين!»

وتوقفت صورتها. وكانت بالغة الأرهاق لثم استطع أن أحمده بالخطب اللعنة  
التي امتدت فيها ذراعاه واستناده اليه. وترك وجهها يستريح على صدره وفعل  
صامتاً وهي تسر له ما حدث بالهيجان غير منظوره. وأخيراً شهق بعنف وريت على  
وجعها الصاخبين. فترجعت وقد بدا أنها مستول شبد ثم هتفت في صغر  
خفيض:

«لقد لوتت قميصك بالدم»

«لا يهم»

«ولكنه لن يذهب»

«لا يهم، تعالي»

ولم يجادل هذه المرة. واحتفظ بذراعه خرداً وهو يسكن بها مقبوسة إلى جانبها  
ويستر بها عن الشاطئ، إلى الكوخ الأخضر. وهناك أجلسها. وكان أول ما فعله  
أن أعطاها كوباً من المياه العذبة المثلجة.

«توقع أن هنا هو أكثر ما تطليته من الدنيا في الوقت الحاضر»

وراضها بلا تعير على وجهه وهي تفرغ الماء عطشى. ونجنت نظره الحبيقة  
ولكنها أومأت عندما سأله:

«أريدن كوباً آخر»

وتعم. أرحوك. كيف تحفظ بها يارده هكذا! انها مثابة تقريباً»

لأن وهو يتناول صندوقاً من الصقيح الأبيض، عليه سليلي أصم من خزنة  
وخزنة تيريد. التي أحصلي كذلك على ثلج. ولكنني نسبت أن أملاً الضيئة بالماء  
ليلة أصم»

ولاحظت المصباح وهي تتفحص القرفة بعذر:

«لديك أيضاً طاقة كهربائية. كيف»

تمزك صغير على غرار تولدات الجيش. كان عمك يتحدث عن استثمار بعض  
أمواله في أحد هذه التولدات قبل أن يموت. هذا قد يؤلمه  
«لا بأس»

استأثرت زمام نفسها الآن وأخذت ترشيف مياه الكرب الثاني ببطء. محاولة أن  
تبدو وكأن الشياها على الشاطئ. لم يحدث هناك شيء ما في قوة. ماتت ذينها  
وفي يديها التابعتين جعلها تشعر بأنها صغيرة. وشابة. وخضسة للأصباية.  
وللمحطات لم تكلب عن تذكر الطريقة التي متى بها غير الشاطئ. كانت غريبة  
جداً. ولكنها الآن. وهو لم يعد يسهك لا تزال تشعر بالقوة المائلة الذراعه حيث  
أفتت كسب

قال. وهو يتحرك بعيداً ويغلق الصندوق:

«مساء»

تأومأت برأسها وهي تطلق نضاً متقطعاً للتفليس عن نورها. ونظرت إلى  
الرباط الأبيض النظيف حول ذراعها وحركت يدها.  
«نعم. أشعر بالتراجع سلاماً. أشكرك يا... مات»  
رفع حاجبه

«هذه أول مرة تتأقشن فيها بالنسيء»

«وهل تعترضى؟»

«لا... على الإطلاق. وثاقاً أعترضى»

لم يتم تعبيراته عن شيء فهزت كتفها مرة خفيفة بذات وقعة

«لا أؤذي. لقد تأقشنى بالنسيء منذ البداية»

«واغترفت أنت على ذلك بقوة في اليوم السابق»

«لأنك جعلتني أسير كأمي»

وتوقفت فجأة. وكانت على وشك الاعتراف بأن الطريقة التي تحدث إليها بها

في المناسبات التي التقيا فيها جعلتها تشعر بأنها طفلة مرقاة. قال «وعندما شعرت

برغبة سرورية

«نعم... أجعلك تشعرين بذلك»

«لا... لا يهم. هل أستطيع استخدام جهاز الاتصال الآن؟»

«تفعل. إنه هناك. تفضل»

التفتت بعيداً وقالت:

«أنت تعرف أنني لا أعلم كيف استخدمه. عليك أن تساعدني»

«أعرف ذلك. ولكنه قد لا يكون ضرورياً»

دقة إشارة من يده على نظرة الفتاة السريعة التي بدت في عينيها وقال:

«بمضي ذلك في الوقت الحاضر. هل أنت جائعة؟»

«كنت لحظة وأحياناً

«حسناً... هذين الكوبيت من الماء كافيان لشهية المطبخ عظيم. كنت على وشك تناول

جوز المطبخ. ولكنني أحاول ألا أكون جائعة»

«بالرغم من ذلك... حاولي مشاركتي...»

«أنت تأكلين بعده»

«كنت على وشك أن أبدأ عندما لاحظت أأصيبك مع البرغ والشارب»

«أوه... بحسن نية أن أضعك لتناول...»

«ستأقشن وتناولين شيئاً في أي حال. فلماذا أريد التحدث اليك؟»

اختفت معالم السرور وبدأت نبرة خافتة مألوفة على الفور لم تحصل أفضل

ووجدت نفسها تطيعه في تواضع عندما طلب منها الجلوس إلى المائدة الصغيرة

بالشرفة. كان الطاقم عليها مبعداً للشخص واحد. فالتفتت المكان التالي. وهي

تترك مرة أخرى منين التردد الذي يمكن أن يشه فيها. هل تبعد وتعرض عليه

المساعدة؟ أم بظنها تكسر من السؤال؟ ثم يزد أن يحدثها هل هذا... وتلذت

التي راحة شهرة اللبنة جعلتها تنسى احتمالات أي شيء غير سار متبول يقع.

وأدركت أنها جائعة جداً مثلية هي عطشى. وفاء عذبة باناء القهوة في يد رطاف

مائلة في اليد الأخرى. فقلبت لتناول الشبان والطقس من يده ووضعها على

المانيت وأخر وجهها عندما سقطت منها اللبنة. وانجذبت للبارقة. ودفع تحريكها

بشحن الشطرنج وأشار إلى طبق المأكلة قائلا:

«حسناً جيد... لقد فأت وقت المتعل.

«لست أعجل. التي أحاول أن أكون مؤدبة»

قالت ذلك في استياء وهي تتناول إحدى الشبان فأخفض رأسه ثم رفعها وهي

على وشك أن تدلي بأصابع آخر

«لكني أولاً ثم تحدثني»

أطاعته بعد نظرة التريباب اتبعاً وبعد أن حسبت نفسه فتجأناً ثانياً من الشهرة

أسند شهرة إلى الخلف ونظر إليها بعطف لم يظهر من قبل وقال:

«أفضل الآن»

نعم أشاركك

وتهدت بعض. وقابلت النظرة المخدبة بقعة أكبر وأزوت قائلة

«لقد استبعت هذا ربما لأنه لم يكن مفرقاً... انتهى... يا... استبعت هذا...»

على ما ظهر من على الشاطئ... أعني أفرارك بيكأني. وصبرك عن افطارك



وكل شيء... انني أعرف أن الطريقة لا تنقذ إلى الأمور... ولكن...

وهنا تزداد وهي تسمى بالاحزان يصعد إلى وجهها ثم أكثف.

«صعدت لقد مرتت رؤيتك هذا الصباح».

ظل صامتاً للحظة، ربما لأنه وحش هذا الاعتراف الصغير الثقيل... ثم قال

بعض.

«أعلا ضمن الزيتون».

رفعت رأسها بعدة.

«هنا قطع لا انني أحاول فقط أن أشكر».

«تقولين الشيء الصواب».

لما أدركت النظر إلى الموضوع على هذا النحو.

وشعرت بخيبة أمل ولم تثر لها. ولم تحرك كأنها غلى. ولك تلك التهجئة ثم

تذكرت أنه يريد التحدث عن شيء لعادت لجلسها.

«ماذا أدركت أن تقول لي».

ظل مرة أخرى صامتاً للحظة. ثم وضع يديه على المائدة وانحنى إلى الأمام.

«لماذا أتيت بالغة العناء ومثيرة هكذا يا كريستي. للأمور الفاتية، وبالغة

البرية والغصت إزاء الأمور المائعة».

تعلّبت بينهن قائلة:

«لست أفهم ماذا تعني».

«سأترك ذلك غريباً... خلّ فكرت بما قلته لك في ذلك اليوم».

كان هناك شيء في الطريقة التي تحدث بها جعلها تزداد ثم أجابت بحرص:

«تعب يبدو أن هناك نتائج أكثر خطورة».

أزماً وأجداً، ولي تعنيه خنود لا يسر غيرة.

«وهل يستطيعون طبقاً لذلك».

هبطت معنويات كريستي، ورغم روح الاعتناء الجليل التي يغلبها اليوم

الجديد فقد غمرها الإعياء. سيداً هذا كله مرة أخرى، سيحاول أن يبعدها عن

الجزيرة، وإن كانت تجزأ الآن طريقة مختلفة. يبدو أكثر لطفاً وتعظيلاً وسيكون من

المستحيل تعذيبه هذه المرة. وفي نعم في قرارها أن عمله وهذه أهم من عملها

وهذه لها مجرد نزوة شخصية إذا شئت أن تكون صريحة تماماً مع نفسها. أما

عمله وهذه فحكمة من سلسلة ذات أهمية عليلية يجب أن يكون لها الأسبقية.

ولكن ليس من السهل عليها أن تسلم بذلك. ليس بعد أن قطعت هذا السفر

الطويل، وزاودها خطتها، وأغرمت بحب زمرة مرشحة خضراء في المحيط الهادئ

«يا كريستي المسكينة... لقد لقيت ترحيباً بالغ المشروعة على إرشك في

الجزيرة».

تساءلت عما إذا كانت كثرة أصداء الأندكارها الخزية، فأبعدت بوجهها المائلة.

«هذه هي الحياة».

«تصورين الأمر وكأنه نهاية العالم».

هزت كتفها قائلة:

«الحضور إلى هنا كان بمثابة الحضور إلى عالم آخر. ولكنني عندما أعود إلى

موطني... لا أدري كيف سأخرج لأبرشي. خسارتي المعركة أمام سكة نجية

مروحية».

وعلى غير توقع بدأ يشعلك، ونهض وهو يريث على كتفها بخفة قائلاً:

«في الموضوع ما هو أكثر من ذلك، ولا أقول أنك خيبت... بعد هنا بنا تفحص

هذا الصبر».

«صبر».

«هذا الشيء الذي تسميته خزانة».

كانت قد لست أزمنة تلك خلال نصف الساعة الأخيرة. وينت أن مات

ديتهام. قد عانى فقيراً في حاله. هل يمكن أن يكون تحدث أليفه صديق ورج

صغير نازقه قد اضطعنا شيئاً في هذا النوع الصلب أن الأمر يستحق بعض

أثلم. فكيف فكرت في تناول، ثم تذكرت أنها سلبت بالطريقة القريبة. وأن في وسعي أن يكون الآن رقيب الصنوبر. فلهذا يقتصر أنها سترجل في المستقبل القريب جداً. ثم تأذيت الشمس الذهبية النافذة الزرقة التي زحفت عليها وهي تصير حادثة بجوار مات دينهام. لم يكن من السهل الاعتراف بأن كل شكوك آخرتها وأحتملها كانت قائمة على أساس جيد ولكن عليها أن تعود في آخر الأمر. ما لم يجد عملاً. وتقدم وتلق نظريتها. فتبأت أخريات لمعان ذلك. لم لا تفعله! أنها تعتمد على نفسها. وبذلك على نحو عقول. ويمكنها أن تتلائم مع الظروف. ولكن هذا الخاطر لم يرق لها. فليس هنا سوى مجال هنيئ. وهي تريد أن تقيم هذا في الوقت الحاضر على الأقل.

واتصرفت إلى الداخل فور وصولها إلى البيت بينا أختفى مات دينهام في الجزء الخلفي من البيت. ذراعها بدأت تنفض بالألم. ولم تر قائمة من تفسيح الرث في التطلع إلى صهريج غارغ لهو يوهي بغال مزينة سي. وانقضت صدفها التي كان عليها قد أعطتها إياها منذ زمن بعيد وأخذت تربت على سطحها اللؤلؤي الناعم قبل أن تضعها على أذنها.

وسقط عليها ظل مات دينهام وهو يقول:

«جهاز البرق الأول. إنها فضائك فقط تلك التي تسعينها».

وسمعت المحارة قائلة:

«هل قلتي. أنك لست خيالياً بالمرة».

«لا بأس. لا ألتصع بالخيال. ولكن في وسعي أن تستحي من جديده».

«أستعزم» لا تحاول خداعي يا مات. كذبت أخلع هذا الصنوبر من فرط لثيم.

«لم يكن ذلك من أجل ما الاستعظام».

«تعال وشاهدي نفسك».

تبعته غير مصدقة. ورأت الغلاية التي يحملها مليئة بالماء.

«لكنني لا أفهم».

«لقد ركب عمك الصنوبر جرحاً. ولكنه كان يمد أحياناً. وكان عمك يترك كل شيء حتى يضاق أو يورث من العمل تماماً».

«أعرف ذلك. ولكن كيف علمت بما المرح. أنتي لم أعرف حتى بوجوده».

«أشار إلى السلم المستند إلى نهاية الحظيرة قائلاً:

«إنك لا تفكرين بالطبع في القيام نظرة هناك. عندما تحتملين على كميات قليلة

من سلعة جيدة مثل الماء فعليك أن تعرفي بالقيبط كيف تتفكرين مؤزرها. فهذه

أمور لا تترك للخطأ. كريستي. بل يجب أن تصابدي نفسك فيها قليلاً».

«أنتي أؤكد ذلك. لم أشك أبداً في أن لثيم الكثير لأفعله».

قال بإشارة مهددة. وبهجة ساخرة في الوقت نفسه:

«عندما يا لك من طيلة شائكة. شائكة كذلك السمكة الصغيرة للتعرف. أنتي

أحاول ببساطة أن أوضع لك شيئاً آخر لثيم نجاهك. الرجل يفتكر على نحو إلى في

هذه العليات. في أمور لا يشكر فيها المرأة شاة إلا بعد قوت الأوان. بنفس

الطريقة التي تعرف بها المرأة أن طليها سيحرق بينا الرجل لا يعرف. أنها

الغريزة. وفي وسع الرجل أن يشق طريقه. ويتدبر أمره في خطوته».

تهدت وزمت شففيها وقالت:

«لا أصنع في شق طريقتي».

«لم يكن هذا هو كل ما قلته. أنك لم تدبري أمرك عندما وجدتك منذ ساعة».

«فيك حكمة هناك. تنهد في غدا صبر ولقي بيطة».

«وهنا ما يلتقي. فتاة تحاول التهاج أسلوب خيال اختاره عنها».

«وكنني لا أفعل ذلك».

«نأسبب احتجاجاً قائلاً:

«عند متى وهذا الصنوبر معطل».

«عند يوم الاثنين».

«ثلاثة أيام» أعتني أنك ظلت بلا مياه للشرب ثلاثة أيام».

أوامر برأسها فانطلقت آفة بغير إرادة منه، الطوت، على نبرة الغضب.

«وإذا لم يهربني»

«لم أرى أن أزعجه».

«لكنني أنك كنت مقلقة لكبرياء»

وجدت صعوبة في مواجهة نظريته المجدلة التي تنطوي على الاتهام فأشاحت

وجهي.

«وما حل حقي على هذا يا ماتي»

«ما صيبت قصير ثم قال بصوت أجش:

«لنني لا أقول في العادة أموراً لا أعنيها» ولكنني أصادف عما إذا كان في وسعك أن تقولي مثل ذلك عن نفسك»

التفت إليه للحظة غير مزلة من عنصر حتى جديد دخل علامتها القصيرة. وبسارها انقطاع عابر بأن خسرت ثقلاً دفعا عن النفس مثلها فخفي تعديها العنيد دفاعها عن نفسها. وتخلصت من هذا الحاضر على الفور باعتبارها من وحى خيالها الأحمق. لا يوجد في تصرفات ماتي دينهام ما يثير بالدفاع بل يثبت أنه أكثر إنسانية بقليل مما كنته، لكنه لا يزال يعترض على وجودها في كاليفورنيا. ولم حذاً بالك حتى يقتنها بعزم متاعبها. عادت متباطئة إلى غرفة الطعام ومنها إلى الشرفة. وأراحت يديها على السور وهي تشعر به يتبع خطواتها. وعندما وصل إلى جانبها قالت ببطء:

«أشعر يا ماتي... أنا لست بالضبط كما تخيلتي. لم أت إلى هنا لمجرد المرح، أو لعبة المغرور أو لأن الأمر هنا سيكون سهلاً. لقد جئت لأن الأمر كان جدياً وقصصاً لأقسم لنفسي حياة جديدة مستقلة... حياة مختلفة».

وتوقفت وهي تشعر به ينتظر أن تتم حديثها. ثم أردفت:

«وهناك كذلك شيء هذا كأنه يفتني دفعا على نحو لا أستطيع أن أخله أو أنسره. ولكنني لا أتوقع منك أن تفهم هذا»

«لا خيال لدي ويعيد كل البعد عن الرومانسية»

«يمكن. ومع ذلك لما دمت هنا...»

وتركت الكلمات تدل على ثغبتها بينا مضت إلى المكتب الرث وفتحت أحد أدراجها، والتفتت ومات. يرقبها بحضور من الشرفة لصاحبة ورق عادت بها إليه.

هذا نصف المبلغ. كنت أنوي أن أتيك به صباح الثلاثاء ولكنني لسبب بسيط تلقيت على سائر الأمور. لا تزال هناك أشياء لازمة من فروعها بالنسبة لشؤون عملي، وهي تبدو صعبة بعض الشيء. وهذا يفسر لماذا لم أعطك المبلغ كله. ولكنني سأحاول تسريته في أقرب وقت مستطاع. وقد أمكن من بيع الزورق وغير ذلك من الأشياء التي لن أستطيع أخذها معي في العودة.

حقي في الشيك الذي أعطته أياماً ولكنه لم يحاول تناوله. وعندما نظر إليها من جديد، بدت عيناها تالشت.

«كنت أظن أنني أوضحت تباني تماماً إزاء هذه المسألة».

«حدثت فيه بنورها بتيات»

«نعم. ولكن تياتك لا تطابق تباني. لا أستطيع أن أرى جملتك على بغير ديوتيه أرحك جذه يا ماتي»

مات يده يبط. وتناول الشيك. ثم مزقه بنزول أن ينظر إليه وترك قصاصته تسقط من فوق السور ثم قال بهيئة:

«لقد أخذته وهذا ينتهي الموضوع. راضية».

«فألت بقوة وهي تحديق فيه بذهول:

«لا. لست راضية».

«إذاً فأنت لست رومانسية على نحو يكفي لأن تعبرني هذا اللغة سريعة»  
«كلا. لا أستطيع. بها نظرت إلى الموضوع فلا يمكن أن شكر الحقيقة الواضحة، أنك تعطيني مالا. فكيف يمكن أن أخذه»



«انتي لا تستطيع شيئاً يا كريسيتي، انتي أنتماي دين رجل ميت. وهذا شيء  
مستحيل جداً».

«انه ليس كذلك، لا قائدة لا أستطيع أن أرى الأمر على هذا النحو. لا أستطيع  
يا مانت، ما لم... هل يمكن أن يكون القارب ذا قائدة للموت».

«ليس في الوقت المناسب».

«حسناً، لا أستطيع أن أترك الأمر هكذا».

وانصرفت الى سور الشرفة، وأخذت تبحث في مضامير البحيرة الساكنة،  
وأرسلت:

«ألا تنهيا! إن عيسى كان يريدني أن أعمل ذلك».

«نعم، أعرفه هناك».

«ألا لماذا».

سأه صمت ثم تحرك الى جانبها.

«اسمعي يا كريسيتي، انني لم أبدأ أن أقول هذا، ولكنك لا تدعي لي خياراً لا  
أظن أنك عرفت عليك جيداً. وإذا كنت قد عرفت فإني تصدقين إغلاقي عينيك  
عن الحقيقة».

«لا تقل شيئاً خبيثاً، فلن أصغي اليك».

«لن أقول شيئاً خبيثاً، أعاذني إلهي! انني أعرف أنه لم يكن في وسعي أن يترك  
لك الكثير تتدأ... مجرد قارب، وبعض المصائد، ومنزل ليس فخم».

«يمكن. يحتاج... لماذا لا تقوله».

ولم، كجوعاً، وخملاً ليس مربحاً كان يعكف عليه عندما يشعر بنبيل الى ذلك  
ولكن المال البقي... قليل جداً. أليست هذه الحقيقة».

«نالت بدون أن تظهر اليه، وفيها لا يزال مرموماً».

«أظن ذلك، ولكنه إذا كان لا يستحق إلا الشر اليسير، فلماذا أردت شراء».

«عندي أسبابي الخاصة، ولكن ليس شيء البوشت لأخوض فيها الآن، انني أترقب

زواراً... هؤلاء هم فيما بينهم».

لذلك ذلك وتطلعت الى القش الذي كان يتهاوى على سطح البحيرة، وتذكرت  
ميلاني، الخبيثة بمرارة بدأت عجيبة على نحو بعض في صورتها  
ولها صديقتك».

«ليست جديش. انهما زميلان من رفاة العلم، بالغاً الحقيقة، جاءا للثانية نتائج  
أبحاثهما مع نتائج أبحاثي، ولا بد أن أذهب وأقارنها لأجزم هذه المقارنة».

«عن الشعب المرجانية تاج الشوك».

انتصب في مكانه وواجهها وقال مؤبداً:

«عن الشعب المرجانية وتاج الشوك. وعندما يتصرفان، سأعود لأتحدث اليك، انني  
اقترح سأطرحه عليك. فهل تستطيعين أن تسلي نفسك حين ذلك الحين».

وماذا يظن أنها تفعل منذ جاءت... كانت لا تزال مرتبكة ومربكة التجهيز  
بالذكاء المضطربة عن الذين، على نحو لم تستطيع معه أكثر من أن ترمي».

برأسها، لها لبث أن غادوها ملوحاً وأخذ يحظر بخطوات واسعة على الشاطئ».

وهنا فقط وبعد أن أصبحت وحيدة، بدأت كريسيتي تتساءل عما ستأكله بكلمة

الفرح

وإن رجة في قبط بعد الظهر لم تكن هناك نسمة هواء واحدة، وحتى أشجار الخيل  
أحسّت سعتها في قنور

استسلمت أخيراً للشجر، وبناوت مشقة كبيرة لتزفد عليها، ولهبّت تجمد عن  
بقعة شليلة على الشاطئ، وجسبت لتكتب رسالة إلى أهلها، ولكن جهد الكتابة  
كان شاقاً وبدأ جفناها يثقلاً، فتركنا ورق الكتابة وبدأت ترسم على الرمال.  
ولم نذكر بعد ذلك حتى سقط القلم من أصابعها واستسلمت للنوم.

وبعد الحساء، وبدأت السحب تغطي الشمس الغاربة، وحملت الرياح قطرات  
ضخيمة، بسرعة لم تدع مجالاً للتخدير من أن السحب على وشك أن تفرغ حركاتها،  
وعندما هطل المطر بدا كأنه شلالات غزيرة تسع روبة كل شيء، وليل أن تتحرك  
كريستي والشعش لا يزال يراودها، وليل أن تدرك أنها أغرقت في النوم، كانت  
قد انزلت إلى جنبها، فجلست تشفق وهي تدفع شعرها بعيداً عن عينيها، وتجلس  
في عجلة قلبها وورائها وتظر بعينين مذهولتين إلى حبيب الظلام، كان كل شيء  
قد اختف مرأى قاماً، وما لبثت أن لفت نفسها بالمشقة وأخذت تعدو، وهي تتعثر  
طلباً للمأوى، وتضحك وتسحق وهي تطأ عقيبات لا تراها، كانت تبتهل من أجل  
الظلمة وما هي في إبهالاتها تتجشع، بانتقاماً

كانت مشبعة بالماء وكانها سقطت في البحيرة، ولكن لا تزال تضحك عندما  
اندفعت إلى الداخل وأضابت المصباح وأضعت الموقد على نعرش مع بقوة  
جعلتها تجري بسرعة في طلب الغلاية، إذا كان الموقد ينطفئ، أحياناً قبل أن يغلي  
الماء، وغادرت بعد ذلك إلى غرفة الجلوس وهي تترى أن تتخطف من ثيابها المبتلة،  
وهنا فقط لاحظت تصاقط المطر في الداخل وتكزين مستنقع على الأرض، فنظرت  
إلى النخيل وهي لا تزال تنظر لتري فجوة تحت القش، فأطقت أيتها مرتلة،  
واكتشفت بفرح أن السقف قد تساقط فيه بدل الثغرة ثغراته وأيقنت أن المطر قد  
سيغمر المكان في خلال وقت قصير، هذا إذا سقف العم، تول القش بارداً عندما  
تكون الشمس ساخنة على تحز لا يحتمل، ولكنه لم يذكر شيئاً عن تعزله إلى

## ٥ - جمولة السحب

وأخذت ترتب بفسول، والرجلان يجعلان مات، ثم يسيران بجواره على  
الشاطئ، وعندما اختفوا داخل البيت، ظننت ترتب بعض الوقت إلى أن أخرجت  
أن أمانها أعمالاً تنتظرها، جميل أن يصبح لديها غياة جارية من جديد، ولكنها  
تعلمت درساً قاسياً فالتزمت الاقتصاد، وكانت تتخيل خيط الماء تتسكب في كل  
مرة غلاً فيها إنه من أجل الفصل أو الظهر، وكافحت وهي تعمل والنظر إلى  
الشاطئ، وعندما أثار من مات، الأرجح أن يبقى زواره لبقية اليوم أن لم يكن  
أكثر، ولهذا فانه لن يعود اليوم ليتحدث عن اقتراحه، على سبيل ذلك العرض  
السحيق لشراء سيارة الأصناف، لم يكن ذلك معقولاً على خسر ما قاله منذ ذلك  
العرض، وحتى إن كان يعني أن يتخضع العرض كل شيء، فإن ذلك يبدو معقولاً  
لأن البيت الصغير لا قائم له فيه، ولأن المقروض أن يقيم في كاثينها لفترة  
محددة فقط هذا عالم، يكن الزوربي يستحق ثمناً عالياً، لم تكن قد رأيت  
الزوربي بعد، قالت كلسها بجهل، لأنك شغلت نفسك بالجمل مع مات، وكنت  
مفرطة الكبرياء، على تجربتي تمكنني معه من سؤاله.

وبعد اليوم قليلاً، وبدأت تشعر عند الأصيل بالكآبة شديدة، وكانت قد قررت  
بسبب جرح قراعتها، أن تتجنب الاستحمام ليومين، ولكنها فكرت بظلال في أنه  
قد مر عليه الآن ما يكفي ليرتد، فتطلعت بشجاعة إلى المياه وحسبها برودة سخونة

غريبي عندما يسقط النظر، مالبثت أن ذهبت تبحث عن آنية، وبيدًا كانت تنفخ على مقعد الجوارل أن تسبح الآنية فوق الحصان لتكون في مهبط المطر من تعزيتين بالسقف جاء، ماتت، وبظرة واحدة إلى الشهيد قال بصراخه:

«هيا أغريبي، إنك تصبرين وينتظرن»

أعز المقعد بشدة وهي تستدين

«ماتت... لقد أغريبي»

«أسف... لقد غاديتك ولكن لا بد أنك لم تسمعي، أين كنت من قبل؟»

«في الخارج، إن المطر يهزج المكاني»

فقال وهو يمسح المقعد ريشها تفرق:

«هذا ما أراه، ماذا حدث لك؟ هل سقطت في مكان ما؟»

«كلا، لقد غلبني النوم على الشاطئ... لا تتحلى»

«لم أكن أعرف أن أحبك من الفرج أنك أوقظت بشكل ونجم»

بدأ السرور في عينيها، وانفتحت بعيداً عندما أدركت فجأة أن حلايقها المبطلة

لقد التفتت بحسبها:

«أرجو معذرتك، لا بد أن أغري ملائقي، وأنت نفسك تنظر مائة»

فتطلع إلى معطفه الواقعي من المطر وقال وهو يحزن كئيبي:

«ولا أظن أن هذا هم كبيراً»

تسعت الهواء وترجعت إلى المنفذ المستور في التقسيم القائم، وفي تأمل ألق

تكون غرفة النوم قد تحولت إلى مستطع بدورها، ومالبثت أن تنفست العلاء.

ومع ذلك ظل الهواء مرطباً، وظلت تشعر بأن جسمها ممتد وغير

ملايينها، وبذلت غرفة الطعام لتجدها فارغة، كانت حبيبة الأمل حادة على تحز

مقاييس»

«ماتت»

وتطلعت إلى ظلمة الشرفة بدون أن ترى له أثراً، لماذا لم ينتظروا؟

ولكنه جاء من المطبخ قائلاً:

«لا أزال هنا، ذهبت لأظن» ناز الوقت، هل لديك معطفك من القميص الواقعي؟»

«ولا أنا، أظن الوقت، لقد أغريبي»

«لن نحتاجي إليه، ألم تأت معك معطف واق من المطر من أي نوع؟»

«جزء معطف من البوليكوات واق من المطر لم أكن أظن أنني سأحتاج إلى شيء»

أخبر:

«لم تكذبي، نظرت، حيناً أغريبي وارتيه، سيكون أفضل من لا شيء، أظن أن

لدي معطف إضافياً من القميص الواقعي في مكان ما، ويمكنك أن تأخذيه»

حكيت اليد قائلة:

«نعم، ولكن... انش لا ألوي الخروج الليلة مرة أخرى وأنا أرشدني طاء»

«اعتقد أنك سطرين إلى ذلك أيتها الصغيرة لا يمكنك أن تبش هذا في

هذه»

«ليس لدي خيار مع ذلك، لماذا كنت تفكر في اصطحابي إلى الفندق الليلة»

«فعلت من هذا، إنه اللطف منك أن تعين بأمرى، ولكن لا يمكنك أن أجرك أنت»

وقاربك إلى الخارج في هذا الجو يا غات»

«سيت أروي أن أركب الزورق، ولكنني سأخذلك معي لتجني وتناولي وجبة

محترمة، وستفان معي حتى يهبط هذا... هذا الكوخ ويصبح قابلاً للسكن من

جديدة»

بدلت منها لفظة جيزة، وهي ترقب تغيرات وجهه بحثاً عن أثر لتهكم، لا

يمكن أن يكون جاداً، إنه لا يعني أن يطلب منها البقاء معه حتى يتوقف المطر أو

شيء إصلاح سلف النسي، قد يستغرق الأمر أياماً، لا بد أنها اضطربت فهمة»

«هل يستحق الأمر تلك؟ أعني، قد يستغرق إحكام هذا الكوخ دفراً، وسأضطر

إلى تركه، هل هذا ما أردت أن تخبرني بشأنه؟»

«نعم، ولكن ليس في الوقت الحاضر، على ما أعتقد»



وأوه. هل هذه دعوة رسمية إلى القضاء الليلة؟  
«كلا. إنما ليست رسمية. كما أنها ليست دعوة»  
«وهي ليست... الاقتراح»

قالت ذلك بصوت متعالي ضعيف ملغم بالريشة فتصلب لبته قليلاً ثم  
استعاد هدوءه.  
«كلا. إنه أمر»

نظرت ربات في عينيها الرماديتين كالغزلال وهما لا تهتران في الوقت الذي  
تابع فيه قائلاً بدون أن تتغير تعبيرات  
«لن نحاول هذه المرة يا كريستي. أحضري هذا الزواج الزاقي من المطر وما قد  
تحتلجبه من أشياء أخرى للقضاء الليلة»

كان في سلوكه ما جعلها تفسس. وقبيل نصمت حاضيتها وجرحت معه. ولم  
يتحدث أحد منها بكلمة حتى وصلنا إلى الكوخ الأخضر. ولم تلحظ  
كريستي أن المطر قد توقف إلى أن لفت مات نظرها إلى هذه الخفيفة وهو  
يخرج لها الباب للدخل فأومأت برأسها وهي تدرك الآن توتر أعينها

وكان مات تنبه نادماً وعملياً. وقد أوضح تماماً أنه لا بد لها أن تكون ذات  
قائدة. فاعتدت المائدة وأطاعت تعليماته السريعة في إعداد مائتة أنه وجبة طيبة  
جداً. وعندما لم يظهر ميلاً لاختصاص القهوة على لثة طريقة فتعت بالمشي فندما  
قيا أشار به عليها. وفيما انغضى لأوامر بعض المهام رفعت الأطباق وانتظرت  
عودته. ولكن أفكارها لم تكن هادئة وهي تجلس في غرفة الطعام تتصفح مجلة  
اسرائيلية كانت على المائدة. فلحظتها فصول قوئى عن حياة مات وبناتها. فمعهم  
بأسئلة كان لابد أن تبقى الآن بلا إجابة. فحتى الآن لم يكن قد تطرّع إلا  
بمعلومات قليلة عن نفسه. ولم يكن قيا يحيط به ما ينسج من مفاتيح شخصيته.  
لا صور ولا علامات اهتمامات أو هوايات ولا حتى ما يستدل به على مرحلته. كما  
بقى له هنا؟ وكيم سينتى؟ ومن الغريب أنها لم تستطع أن تتخيله في إطار آخر.

مع. حشد من الناس. أفيكون إذا قني وحيداً على نفسي ما يبدو عليه؟ ولماذا؟  
وقفت مات على الباب نادلاً  
«سأريك البيت الآن»

كان وراء المضيغ حمام صغير أزرق البلاء. تراجعه غرفة صغيرة بسرير ذي  
طايتين مثبت في الجدار وصوتان طويل مغطى بالثوب الأبيض وخزانة أفراج. وقال  
وهو يشير إلى الصوان

«متجهدين كل شيء هنا. وهناك ملائتان الخليلتان فوق السرير العتوي»  
تطلعت حولها قائلة:

«أفانها سأنام»

والتي أحترق بأنه لا يشبه قندق. والديورك استوريه. ولكنه مؤثر من قرائن  
عمله.

دعهم. سأدع هذه العبارة تراه

وتغلقت الغرفة ونظرت إلى السرير ثم التفتت إليه.

«وماذا عنك»

«أنا»

«هذه هي غرفة الضيوف»

«أوه. تع. يجب ألا تشغلي نفسك بأمرى. التي است. على درجة من إشار الغير  
على نحو أخصني معه بقرائن. ألت عصبية»

«وهل يجب أن أكون»

«لا أستطيع أن أجد مبرراً لذلك. ولكنني سأكون قريباً بما فيه الكفاية لأسمعك  
إذا ما طرأك سامي في كابوس»

«سامي»

«أله. يقيم بهوارك أماً في حوضه. هل تذكرين سامي»

«أله. الاخضرجة»

فأرباً برأسه، بينما لوت قصبات وجهها وأرذفت قائلة:

«لم أسمع عن الخطيوط أليف من قبل، هل أنت يوقن من أنه لا يسير أثناء النوم؟»

«موقن تماماً، أنه سيعود إلى موطنه قريباً في أية حال».

«وكيف ذلك؟»

«وجدته على سلسلة الصخور في يوم ماء وهو نصف ميت، فقررت إنقاذه».

«كما قررت إنقاذي الليلة؟»

«كلاهما، ليس بالضغط أنت تأتون في تصنيف مختلف».

«وأمل ذلك؟»

وبذلالته اللبان هذه استدارت لتختبر ليونة القماش، وقلبت توليه ظهرها عندما انصبت.

«ماتت».

«نعم».

«هناك أمر واحد لا بد أن أفعله».

«وما هو هذا الشيء، الفاضل؟»

قالت وهي تسوي الغطاء القطني بأصابع لم تكن ثابتة تماماً:

«أنتي أقدر اهتمامك بأمرى، وهو أمر لطيف من جانبك، لاسيما بعد، ولكنه يعود اهتمام أليس كذلك؟»

«أعتقد ذلك، ماذا يمكن أن تطلب؟»

«لقد أردت فقط أن أتأكد من أنه لا تساورك أفكار معينة يشأني».

وفي العتمة الذي تلا عبارتها شعرت فجأة بالرعب، واحتاج قلبها طوفان من الاحمرار لغرض المخرج. وقبل أن تنتهي الكلمات التي أطلقتها شعرت بأنها أخطأت في الحكم. كان هناك عدم ثقة من جانبها في توافق حاش وبنهاج إزماءه، وقد فُهم عدم الثقة على عدة أمور منذ جاءت إلى الجزيرة، ولكنه لم يتم أبداً على الشك.

الذي انتهت به الآن، وبما كانت تفسر الكلمات لتزيل الأثر السيء الذي أحدثته. قالت بجدوى:

«يجب بك أن تحسري خجلاً، وأتفصل أن تنظري إلى هذا الباب».

فالتفتت بلا رغبة وهي تدرك أن طوفان الاحمرار لم يحسّر بعد عن وجهها.

وغمضت وهو يضع اقتطاع في القفل.

«أنتي آسفة، لم ألاحظ ذلك».

قالت بجهامة:

«أنا الباب الوحيد الذي لا يزال يعلق في كاليندا كلها على الأترجيج، «راضية»».

«نعم، ولكن حاول أن تفهم أنها غلطت. لقد أدركت أنني كم كنت خجلاً ولكن

في أي حال، لا أريدك أن تعتقد أن هناك أفكاراً معينة تساورني أنا، فبعض الأشياء ربما تفكرنا في ذلك، وهما أنني أتعلمهم لغزلي».

قالت بجدوى:

«لست أنا بعض الرجال هؤلاء، وإذا أردت الصراحة فإن مظهرك لا يدل على أنك تدركين أية دعوة للمغازلة إلا إذا كانت واضحة صراحة. هذا يقض النظر عن استطاعتك اظهار هذه الدعوة».

زحمت شفتيها قائلة:

«لقد اعتذرت، ألم تقل الكفاية؟»

«كانت نيراته مسترربة، ولكن ليس بدرجة البرود التي كانت عليها من قبل».

قالت:

«ليس تماماً، ليس قبل أن أتأكد من ذهاب شكركك. أعتقد أنك كنت مؤمنة في داخلك خشية أن تكون لشيء خطئ معينة».

«لم أكن فزعة».

«كلا».

وهنا بدأ كأنه تسى ضيله السابق، وهو يتخصص بغيروات استجابتها للترنسة.

على وجهها، ففتحت في ثناء صبر

«لا أعرف ماذا اكتسبت بأمرى. كنت بدأت أعتقد أنك غرقت مسلكك نحوى  
لكننى أرى أنني كنت مخطئة»

وأخرجت حكاياتها من حقيبتها وألقت بها على الفراش الأثني، ثم استارت  
إليه وأردفت قائلة

«لا أزال كما أنا في ظنك. العفلة المزعجة ذات الأثني عشر عاماً، ابنة أخ تول  
العجوز المسكين»

ثم تشبّيه واستدار نصفه استدارة إلى الباب، وقال

«هل نظرت مرة إلى بسك في المرأة وأنت في توبة من توبات بلسك»  
كلاماً

«يجب أن تفعل ذلك. قد يدفك الأمر»

«أنت يجب أن تكون مؤبداً أكثر عندما تدع أحداً إلى ضيقك»

«أجب عليّ ذلك»

ثم تغيرت تعبيرات وجهه فجأة، وقال

«والآن أسمع إلى أيتها الشابة. كنت أظن أنني أوضحت الأمور بعد مسألة  
الدعوة. أنك حقاً قادمة فها قلدي عن عدم تغير مسلكي إزاءك. فأنت لا تزالين  
كريمة. صغيرة عديمة تزيد الأمور خطراً. ولكنني اكتشفت للأيف أنني لا  
أزال ذا ضمير. كذلك فإن قرار الحماية لنبي ليست كما كنت أظن»

«كلامك أنك تفتد أخطبوطات وخشب تبرى وتصدت عنها أكثر من ... من»

ضحك لجأة وهو رآه قائلاً

«أكثر مما أجدت عليك أعتقد أنه يحسن لك أن تدري المصالح الآن وتضعيه في  
مكانه الصحيح»

«أنت امرأة»

«أنت الواسعة»

«أول حول عبقك»

«كلام شغراً»

«ثم تشبّيه قائلاً»

«ربما قنناً طابت ليلتك يا كريستى»

رقت التربة بغسمة ووجدت في الباب بعد أن أغلقت. وانجهت بعد لحظة إلى  
المرأة الوحيدة القائمة في الغرفة. مرأة تليقة في إطار خشبي قارونتها ووضعتها  
فوق حزانة الأفراج، بحيث استطاعت أن ترى فيها نفسها على نحو أفضل من  
الحصر إلى أعلى. صحيح أن الناس لا يفكرون أن ينظروا إلى أنفسهم عندما  
يكونون في حالة غضب أو شفق. ولكن هل هي حقاً تبدو بالغة الطفولة نعم  
يجب أن تعترف بذلك. لم ين المصباح الجديد والعيش في الجزيرة قد تركاً أثراً على  
مظهرها الشخصي. لقد اكتسبت السعة الرائعة التي أرايتها، سعة في مثل ذهب  
الشمس. لول بني بورني في خديها لم تكن تحصل عليه ولو بقضاء أسبرغ في  
أسيان. وشعرها يسيل الآن على سرجته. وقد أثرت مثل أياها الأولى في  
الجزيرة أنه لا يمكن للأظافر الطويلة المطيلة أنها تبدو موقورة الصحة. ولكن ألا  
تبدو مع كل هذا الأثر الجديد شوكة المزعجة. إلى جانب عيوس يتم عن كرامة  
غائبة. أنها الآن تدرك ما كانت مات ديتها.

التفتت إلى مظهرها في اليوم التالي واشغلت به على نحو لم يلاحظه عند  
تطيعتها مع ستيف. فأضابت ما كليلها خفيفاً للعين، وظلال للشفا لم يكن على  
نفس الدرجة من الحفا. وسرت شعرها وحبيكة واستقرت بذلك مظهرها القديم  
كفتاة جاملة. ولكن كان يمكن أن توفر على نفسها هذا الجهد لأن مات لم يلحظ  
شيئاً. بل تسائل عندما اقتضرت على تناول الشاي وبعض الشطائر والقهوة  
«أهذا كل ما تأكلين»

«أنتي لا أهتم كثيراً بالسلوك. لاسيا إذا كان من نوع لم أسمع عنه من قبل»  
واستم ابتسامة جريضة وقال



«إن تصبحي من سكان الجزر حقيقة إلا إذا استطدت إظهارك وطهرته بنفسك»  
«ولكن هذا لا يهم مادمت لن أصبح من سكان الجزر حقيقة. أليس كذلك؟»  
«أتدوين إلى ذلك حقاً؟»

نظرت إليه لحظة وقالت:

«كنت هذه هي المسألة بالتحديد بل مسألة أن أكون حرة في البقاء وأصبح وأخيراً  
من سكان الجزر حقيقة إذا أردت ذلك»

«وهذا يعني أنني القول الذي يجب أن يكون من حقلك»  
«أنت كذلك»

«الامر الآن صريح بيلها. وهنا شعرت بتوتر. وقد أتيناها غريبتها بأن هناك  
تغييراً حقيقياً في سلوكك. وبدا وكأن التلميحات اللدنية القائمة على الكراهية وعدم  
الثقة قد ولت. هذا إذا كانت لم تلمت أصلاً. ربما كانت في غضبها اللدني عن  
نفسها. قد تخيلتها أو بالغت في تصورها. وربما كان مات من ذلك الطراز  
الذي لا يملك إلا أن يكون حشواً مع الأغراب. ولكن متى عرفته وجدت لطيفاً  
حقاً. وهذا هو أحياناً أفضل طراز من الناس. يضاهيه المرء لأنهم لا يعرفونك في  
البداية بتصرفات ساحرة تجعلك تشق بهم ثم يجيب أملاً بعد ذلك. وربما كان  
صحيحاً هذا المثل اللطيف المختصم الذي كان أثيراً عند جدتها. كما تدرك  
تدرك! فلذا لم تكن قد ثارت غضباً في وجه مات عند البداية. وحارلت أن  
تكون معقولة ومنقصة لربما كان رة فعله مخففة. ولكن ألا يعني هذا أن تصدرك  
على غير ضائق مشاعرها؟»

«كان يرقب أثر خواطرها على وجهها البضاوي. ثم قال بدهر»  
«أعتقد أنك عثرت على جوابك»

«أومأت برأسها. ثم استيقظت فيها روح الدعاية فجاءت فقالت»  
«أعتقد أن القول ما كان ليتركني أنام وأظفر يهيم علي»

«تسم استماعاً خفية قائلاً»

«الطبيعة البشرية تقضي ندرا من الفهم. أليس كذلك؟»

«أومأت مرة أخرى وفي تنتهي من شرب قهوتها. ثم تطلعت إليه قائلة»  
«وماذا عن الاحتجاج الذي ذكرته؟»

قال وهو يتنفس:

«نعم. سأنتهي إلى ذلك حالاً. لقد رأيت أن تبقى نظرة على زورق عمك أولاً. وتبقى  
رأيتك فيه»

«تسكن إليها المرور فأخضع عينيها. وكنت يوقنها على قدميها»

«الآن»

«ولم لا؟»

«كانت ملاحظة أكثر منها سؤالاً. وكانت بداية السلام بينهما»

«قال لها إنه قام ببعض العمل في الزورق في الصباح السابق. وأن ألفه في حالة  
مناورة. وكل ما يحتاج إليه الآن هو التزود بالوقود»

«واختفى داخل بيت الزورق. بينما جثت كرسيي سعيدة على طرف علوي  
الرس. مطبوعة لصلواته بالانتظار هناك. وعندما سمعت صوت محرك الزورق  
قفزت وهي تشفق لمراء يزلزل ظاهراً. كان جليلاً. يتألق بياضاً. وكان أكبر مما  
توقعت. ولكن كانت هناك طبخة أخرى تنتظرها عندما جله. مات بالزورق إلى  
جانبها وساعدها على ركوبه. كان في قاعه قاعدة زجاجية تكمن من رؤية مسر  
أعناق البحار قالت بصراحة»

«لم أكن أتوقع شيئاً بهذا الجواز. بك كنت أتوقع على قدر معرفتي يعني بول  
شيئاً التفتت أنزلوا بالقار. وحسن الحظ»

«هكذا يتحدث البحار الغرقيل الخيرة. لقد كان هذا الزورق مقبرة حباك وقربة  
قلبه»

«والجدة بالزورق في غير الحيرة. والزبد الأبيض يشق جيلاً على صفحة حريزية  
رمادية. وأردف قائلاً»

«الآن تلهمون لماذا جيتك عندى فقلت أن قى الأبحار كان شيئاً مائتداً في تعليمك ولم يكن بوسعى أن أخطو بهادته»

«لى أو للزورق»

«كلاهما»

«هل سألته به إلى البحر أعتى البحر»

«نظر إليها بالمشاق فالتأ»

«ليس هذا يزورق نومه ولكن لانه أن تعرفي البحر جيداً كما تعرفين الزورق»

«هل تعلمي»

«نظر إلى جسمها الرقيق وهي تجلس في وسط الزورق وأوماً فالتأ»

«عنى أساس أن تجرني به وحده»

«ولا حتى في البحيرة»

«ولا حتى في البحيرة وبأريك الآن لماذا»

«وعنى بالزورق إلى أن هذا سور على مسافة قصيرة من الشجرة في شجرة

الصخر»

«أنظري إلى الخارج»

«استطاع أن يرى من خلال القاج عناقيد كبيرة من الشعب المرجانية تمتد إلى

السطح الآن أعرف ما تعني»

«والآن يحسن أن تأتي إلى هنا وتلقي درسك الأول»

لوقلت أن تكون حرة التصرف في ملكيتها الجديدة لأصبحت الآن بغيبة أمل»

فلم يسبح لها إلا بأن تراكب وتطرح الأسئلة ومع ذلك وبعد فترة قصيرة خرج

مات بالزورق سيبتون إلى عرض البحر وطاف به حول الجزيرة كانت قد

بدأت تتفحج وتبرق عيناها بالغيطة وهي تنزل إلى الشاطئ وتنتظر بحب إلى

الزورق زورقها

وهنت بأن تقول بجزء من أبعده أنها ولكنها التفت الضممت غشبة أن

تخطو انبرال البحر التي ظنوا غيب بحرها وإنما فتمت بأن تسبح قبالة وبعد

انقضاء بدأ العمل في إصلاح سفك القش ولكن المطر سقط من جديد وهو في

متصفك مهتد فاضطرت إلى قضاء ليلة أخرى في الكوخ الأخضر وأحطرت

معها في تلك الليلة نومة كبيرة ونفست نحو ساعة في ملتها بالطحالب وينطبق

من نبات المرجح البري وأوراق ذات رؤوس مزهرة وكانت فخوة بها ولكن

ماتت فبا عدا أنه أبعد غصناً كان يس طرف المائدة لم يعلق لم يترك هل

لاحظ ما قامت به يسرور أو باعتراض أو بغور الخيام

وكان قصوها إزاده يزاد بدون تسبح فرغم أنه كان قد امتنق منها فترا كثيراً

من المعلومات عن وطنها وأسرتها والوظائف الأربع التي تقلبها منذ خرجت من

الدولة لأنه لم يقصص إلا قليلاً جداً عن نفسه ومنعها مزيج من المياه والشك

عن توجيه أسئلة شخصية إليه

وأشرق اليوم التالي حاراً جليلاً واشتغل مات بإصلاح السقف من جديد

بينما عملت هي غائبة له وقال لها أن يوسعها أن تبدأ ترتيب البيت من الداخل

الأمر الذي كان يعني أنها ستقتل إليه من جديد وماليت مات أن أعلن أنه

سيتركها ويعود إلى عمله

مع الطلع

وبينما كانت تحدث نفسها بالآه تنصرف كطفلة حاولت أن تبعد غشبة الأمل

التي أجمت بها عندما أبركت أنه لن تكون هناك نومة بالزورق بعد الظهر

وانصرفت بعزم إلى ترتيب البيت ولكنها لم تكن قد عشت في عملها طويلاً

عندما جاء الليل وتزلت منه فتاة ترتدي ثوباً أبيض عرفت على الفور ومضت

إلى الكوخ الأخضر

وكان شعورها الأول هو أن تلقي بشاها التي ترتديها وترتدي أحدث ما لديها

وتلجأ إلى كل أنواع الماكياج في حقيبتها الصغيرة ولخرج ياناقها في مشية

غرضية مشجعة على الشاطئ ظهرت ميلاني الآن وهي ترتدي لباس بحر

فردني اللوزة لم يترك للخيال إلا شيئاً ضئيلاً من جسمها الرائع، سروراً تخافه  
الأشهر المشي أما مات فكان في لباس السباحة الضيق يحفل أليفة ويرمات  
للغوص، وكان من الواضح أن غلبه لم تعد له الأهمية الملحة

وبعد غلظة التأمل قررت كريسني ألا تعياً بتغيير ملابسها وقالت لنفسها  
يجفان إنه ليس لديها معدات تصارع بما قلته ميلاني في الوقت الخاص  
فأخذت تشي الغريبي على الشاطئ. وكان المد متخفضاً يكشف عن خبقة وملية  
ممتدة بضعة أمتار في البحيرة. نظرت طرقاً بنظيرها الجيتز. وأجهت إليها  
متفائلة عن الشخصين اللذين كانا يسبحان على مسافة ما. وكان ثمة أثر في  
الرمال الميتلة كأنها لمخلوق صغير الحقن فجأة. فأخذت تصع الآثار وهي تجنو  
على يديها وركبتيها وتكعب على الأرض. ثم جلست وهي تطلع خصلة من الشعر  
بعيداً عن وجهها فتعلق فيا حفرته. كانت اخترتان تطلان الآن بالماء ونفان.

«مادة تعليل»

أقلت نظرة خاطفة على قلل ميلاني الذي أطلق عليها وعادت تعبت في  
كرمة الرمل.

«أبعث عن أواخ»

خلعت القفاة فتاعها ونزست في الجسم الصغير قائلة:

«ألم تنحني جهة البتعة بعد»

«أفي يدعة»

«واللهو مع الطيفة»

قالت ميلاني ذلك ونظرت إلى مات وابسعت. ثم أريدت:

«عصها خارجة كنوها من التواطي، البتعة اعم داتها يتغيرون إلى أحد التيفيقين  
لأما يظنون يرتدون أحدث الأريام وكأنهم ذاعبون إلى أقنم المجال ويتوقضون  
تتناول شاي بعد الظهور وإما يصبحون مثل القبيز»

قالت كريسني ببرود:

«أنا لست من القبيز. انني أعمل»

ثم هفت:

«لقد عثرت على شيء. أوه لقد أخلق مرة أخرى»

«فصحا تروى»

قال مات ذلك وهو يجشو على ركبتيه وينحني ليحفر الرمل بهكرة. فنادى:

«كريسني»

«أجفدت أنك عثرت. على بحارة حلزونية»

«وهل هي شي» خاص»

«بعضها من وجهة نظر الحياة الجامعين»

«بقيت ساكنة على وعلى غريبي. وعلى نحو الحق فافها عن القفاة الأخرى

للتحفظ كان أمراً مريباً مني أنها كانت تنصر بالأسف عندما أطلق صيحة

انتصار صغيرة وأخرج يديه وهما يقبضان على الترفعة مخروضة. لونها ما بين

الحلجني والبرتقالي، وطا طرف يستدق ونبات حلزونية عميقة ذات للال

عققت دائرة

«إنها جميلة. لم أر واحدة من هذا النوع من قبل»

قال وهو يقطب الترفعة بين يديه:

«لأنك تستحقين الدرجة النهائية أيتها الصغيرة: إنها أول بحارة من نوعها أراها في

هذه المياه»

«أنت أسكنها»

التصيب في مكانه ملاحظة أنها لم تحاول أخذ الترفعة من يده:

«هذه أخلقى إلا أستطيع تحديد نوعها. فهذه عشرات الأصناف المغلفة من

الحارات الحلزونية. بطنية الأقدام»

«وأعتقد أنني سأعطيها في الوقت الراهن»

«حتى فيها تامل»



«فلماذا أنها تستلقي إلى الزمان مرة أخرى وتستغفرتهم؟  
«نعم أعلم ذلك ولكن...»

وهنا قررت ميلاني أن تدخل في المناقشة فقالت:  
«لهم تفهماً لأنهم الذين ما هذه؟ أي الزلزال أو شيء من هذا القبيل؟»  
«نات كريسيتي» وجاءت وكادت تحطف الحارة قائلة:  
«كلا، إنها لا تساري شيئاً على الإطلاق».

ويبدو أن تنظرو رها آخر مضت في المياه الضحلة وأسقطت فيها الحجارة.  
وأظهرت شقائق المياه جمال ألوانها التي تلبه الطيف، وبدأت القجارة ترتعش  
وتتسرج على القزاز ثم تهبط وعندما اقتربت ميلاني بظفرها كانت قد  
اختفت  
«لقد ذهبت».

قالت كريسيتي ذلك وهي تخرج بيدها يلعال، ثم خرجت من المياه وسارت  
على الشاطئ تنهائى.

ولم تر جات مرة أخرى في ذلك اليوم، وعندما حل الصباح التالي كانت قد  
نسيت هذه الحادثة تقريباً ولكن جات لم يمس بل كان هذا أول ما ذكره  
عندما يجدها قلب على عتبة بيت الزورق، تنظر إليه باكتئاب.  
«لا عليك من هذا لقد بدأت أدرك شأنا تجليت عن حجارة الأصداق مستسلمة  
هكذا».

تطلمت بعدم الأكرامة فابتعدت

«عجلت عنها لأنك ظلمت متى ذلك، بل أومني به خوفاً من أن أختل بضيعة  
أصداق قلب ميزان الطبيعة على سلسلة من حجارة القشيرة».

قال وهو يستد يده على جدار بيت الزورق ويشملها بنظرة وعناية:  
«هل أنت متأكدة من أن هذا هو السبب الوحيد؟ هل أنت متأكدة من أنك لم  
تكتسبي أنه عمل يصمم بالفارسة».

تهذبت وتطلعت إليه قائلة:

«حسناً، التي مربعة القشيرة، أو ما كانت».

وهنا بدأت تضحك وهي تقول:

«لقد كان الأمر نظرياً في ذلك الوقت عندما طليت من الغلامين أن ينطسما،  
لجاءتني بعقل من هذه القضية. وسكانها لا يزال تطلو داخل الأصداق، ولو  
أستطع أن أواجه محاولة إخراجها أو غلبها أو ما إلى ذلك لا بأس، هذا اضحك، إن  
الرجال مفرطو الغيرة في مثل هذه الأمور ولكن من أين لك أن تعلم أن الأصداق  
الصدفية لا تتألم».

وقلب رقيقاً ولحم رقيقة».

وحسناً قال لي الغلامان ألا أسها حتى يعودا، وهذا لم يعودا لأنك...»

«صرفتني» أذكر ذلك. هل تودين الذهاب لصنع قهوة الصبح».

«نعم».

ومضت تصاير خفوف، وهو يقول:

«تلك الأصداق التي حذرك منها الغلامان كانت تواقع عذوبة في الأغلب»  
«أي سادة».

«إنها ممتعة جداً لتفتها يمكن أن تغفل».

وكان أول شيء لاحظته عندما دخلت غرفة الجلوس هو الالة الكبير الناصع  
البياض الذي كان يحتوي على النباتات المفضرة، ولم يكن شيء أثر فقرعتهما  
ومعبراتها من الزهور فتوقفت كأنها تلقت طعنة أسياء. ومنعت في ارتياب  
«أين صديقي».

«فلماذا أود... هذه... لا يد أنها هنا في مكان ما».

«يضمن أن تكون موجودة».

ومضت إلى المطبخ وهي تلقي نظرة شاملة بحثاً عن أي دليل آخر على لمسات  
ميلاني النسائية. واختفى مات في العمل يظن تولدت هي صنع القهوة.

وأفكارها لا تزال مسودة بحدود تقليداتها عن هيلاني أنها عذرة بقات و  
استعذرت ما قاله توني عنها من أنها آخر غزواته. كم كانت له من  
الغزوات! لم يكن حليماً عصبياً فتنظف عنها وهي تحشد جليده بالفتنة  
والأطباء. وعندما سبت الفتوة، ذهب إلى الباب وكانت  
بالفتوة معدة.

فيواب صوت الآلة الكاتبة التي كان يعمل عليها وقال: قبل أن يمشي  
العسل.

وأخبرها هذا ما كرسته  
نحت الباب بكيفية وهي تشك بالتجانب. ويحلت الغرفة التي تقع  
انعمل. ويستخدمها مات كمنكب. ووضع فجانته في تناول يده. وفي  
وهي تنظر من فوق كتفه:  
«إن شرائط التاكيت قد ضعفت»  
«وكنت كتابي»

«وماذا تفعل؟»  
«أقول أن أجند مذكراتي. ولكن يبدو أنني كنت مشغولاً في الأيام الأخيرة»  
«أوه. أستطيع إنجازها إذا أحييت»  
قال وهو يده يمسها إلى قنجانته:  
«أنت؟ ولكنكم أصبحاً متخمين؟»  
«نالت بامتياز»

«أنتي مدربة على الكتابة بطريقة الشس. فأت لك أنتي لتعمل الشكوة»  
في العام الثاني، وأنتي أكرهه  
«جلست على طرف المائدة وحذقت في عجانها وهي تسعد ذكريات  
وفشة قاذفة»

«كان مكتباً مقزراً. كان في الصيف كيوت البساتن الزجاجية ولم يكن

يسعد أن تنظر فيه. وفي المساء كانت العتقة لا تحبل أبداً على نحو ملائم فيما  
يجوز. فكان الجوع يزداد يوماً بعد يوم.

ولما كانت لا ترحس مهادناً كناية في الحديقة حتى لا يفسد اليك الذكريات  
المرعبة.

لقد إن الوصي قد مختلف لعمري أن أقوم لك بهذا العمل  
في تلك الحالة أفضل فوراً.

قال ذلك وهو يشير إلى كومة من الورق المخطوط  
وما كنا نعمل لسبوع بأكملها، سأتركه لك.

وبفكرت وهي تعجب على العمل أنه تركه لنا على الفور، وعلى نحو ضائع.  
وبعد نظرها سناً، قبل أن يعلو الظهور وقال وهو ينظر إلى كومة الأوراق  
المطوية المطوية، وإلى سائر المذكرات التي لم تكن قد نالت كثيراً  
سألم تفرض بعده.

قلت أن هناك عمل لسبوع.

ولما بدأ استخدم السبعين فقط وليس لكافة سريره تدريجاً فأتينا على طريقة  
التي.

إن كل شيء مما نعلم هو إلى الوراء الفسيفساء المصغر الذي كان يهاوي أن  
يكون القصة إلى الطعام الذي أكلناه وهايك أن قال بطريقة غريبة  
بجست هذه طرق منطوق المصغور وبفكرت في أنك ربما تجربتها.

كانت صمته من نوع الغرايوني، تلك النوع الضخم الذي يشبه النمر  
والنمر النمر بجوانه وأهميته في معارف الجزيرة وكان ذات عهد نظريتها وحفظها  
وحدة إليها المرحلي من الداخل، فكنت حفاة الزمان وقال لها وهي تلبسها بين  
حجرة.

لأنها ليست كالمسك أن تفرغها منكم ومعظمها كالمسك.  
لأنها رائحة.



«وهيها حائل ملأني، فأبلاعتني بدون أن تفكر في حيلتها، فنهضت وقبلته.  
وجاءت القيلة التي مست طرف لحي، على غير توقع منه، فتراجع خطوات لا  
أرادية إلى الوراء، وقالت بحماس:  
«لقد كانت هناك واحدة فقط من هذه المجموعة التي تركها عني، ولم تكن بهذا  
الحجم. أما هذا فلا بد أنها اثنتا عشرة بوصة على الأقل».  
وتوقفت أذهبات تدرك ما فعلته، وتترك ما يقوله، فليحت يده، فسح فمه،  
وشاهدت تعبيراً في عينيه جعلها تبتلع الخسارة. هضت قائلة:  
«ماذا تفعل؟»

احتبس لحيه التعبير الغريب، وقال: «هو يسلم اسماءه عربيه»  
«لقد فعلت أي. أنزل الدليل».

هبطت من فرحتها إلى شعور بالتضرر لم تخطئه، فاعتدت قائلة:  
«أي دليل؟ أنتي لا أفصح أمر شقاء على الأكل اليوم»  
«حقاً فيها للحظة وهو يرى الرشيعة التي لم تستطع شقها المزمع أن  
تسقطها عليها، وتصلب لحيه.  
«أنت تخيلين يا كريستى أنتي لست عمك، نول، وأعتقد أن الوقت قد حان  
لتقرري ماذا تريد».  
«ماذا تعني؟»

«إذا أردت أن تلعب دور الطفلة الصغيرة فيجب أن تتوقعي معاملتك على هذا  
النمو، ولكن لا تتوقعي من جميع الرجال أن يمتثلوا معك بشروطك»  
«ولكنني لا أتوقع ذلك... أوه... بحق النساء...»  
«وأناحت منه وهي على وشك أن تطلق دعواً ظفورية لا شك سيؤذيها  
وتعقبت عن حيلة الشاطي التي كانت قد جاءت بها ومضت إلى الباب قائلة:  
«أنتي لن أفهمك أبداً يا مانت دينهام»  
«وانحجلت بعنف وهي تفتح الباب وتقر منه قائل:

«يجب عليك ألا تحاول»

«والنفت إلى الخلف غصياً عنها، كان يدق الفوقمة المنسية وكومة المذكرات  
المطبوعة بأهوال إلى نهاية المكتب. وبدون أن ينظر إليها جلس وأخرج ورقة  
يوشها، قصصت الباب بغضب ومضت في طريق غودتها على الشاطئ،  
الصامت.

## ٦ - جزيرة القمر

قضت ثنائي عشرة ساعة في وحيد لم تصحبها فيها إلا خراطير عتيقة عن الرجال المتفطرين الآخرين الذين يهتدون على انفسهم والقضب ولا يمكن التميز بتصرفاتهم وسلوكهم وبخاصة واحد منهم كان أسوأهم ورغم هذه الساعات الطوال فاني لم تكتشف لماذا لم يوح قسها بأن تتجمل مات دينها إلى أي عزاء وتضحية لها بل كان كما يريك أكثر أن تراه في الصباح يلوح لها وكأن شيئاً لم يحدث.

كان يبدو في سمة برونتية أشبه بالفارسان وهو يرتدي قميصاً قديمياً على لباس سباحة أبيض وقد تدلى في يده قناع الغطس وقف يربطها على الشاطئ وهي تستحم فلوحته لم بالقضاب واستأنفت ضربات ذراعها. وعندما نظرت مرة أخرى إلى الشاطئ كان قد اختفى ولم تكد تلمح القميص القرمزي منشوراً على شجرة حتى وجدت رأسه يشق سطح الماء بجوارها.

«هل فقدت أحلامك بركوب الزورق؟»

«كلا»

«أعجبين؟»

«كلا»

ومضت تضرب بذراعها الماء إلى الشاطئ وقد صممت على أن لا تدع

يستلها إلى الغضب أو العجز ولكنه شق طريقه عبر الموجات الحديدية كالبرق وسبقها بضربات قوية. ومد يده وأخذ بذراعها ليساعدها على الانقصاب. «أعتقد أنك عصبية»

نقضت ذراعها من يده وقالت:

«أعتقد صابحت. ولكن يمكنك أن تتلقى الأسطلاح بدور العم»

«هكذا إذاً انتظري لحظة»

وأخذ ذراعها وأدارها إليه لتواجهه وقال:

«أصبح إلى أينها القنصة الصغيرة الشاذة. ألا تستطيعين أن تتحملي قدرأ من الاعاقة؟»

«هل هذا ما تحبب الاعاقة؟»

«إنه مثل أي شيء آخر. إنك قادرة على أن تعمل ذلك أيضاً على نحو عتيق»

«أعتقد أنني أحتاج إلى ذلك»

«ولا أحد آخر يحتاج»

«هل اقترحين أن تكون هذه هي فكرتك عن خصن الزيتون؟»

«أحتاج إليه الأمر ثانية»

أطلقت زلّة متلججة وحشفت فيه:

«هل تقضي هكذا دائماً وكان شيئاً لم يحدث»

ارتفع حاجباه

«هل حدث شيء؟»

«أوه أنت امرئيلوس منه! أنني أسلم بذلك»

وهزت رأسها في يأس. وأصاحت عنه. فستطت يده عن ذراعها وقال بركة:

«حسنأ كنت أمل الانتهاء من كتابة هذه المذكرات»

صاحت على نحو متعز

«أهذا كل ما تفكر فيه؟ كان يجب أن أعلم أن لي طوائف»

استعانة قسيسه وألقاه على كنفه في أحوال وقال:

«لم أنكر ذلك أبداً. هل جريت سعدات القطن التي تركها لك عمك؟»

ثم تكن نيته في نفس البرية من الشدة وإن دلت متحقة.

«كلا. لم أصبح أبداً تحت الماء وأعلم أنه ليس من المأمون أن يفعل المرء ذلك  
سالم يمكن خيرا».

«حتى الحراء قليا يفعلون ذلك وحدهم. ولكنني أعرف بركة عميقة مأمونة على  
نحو يبيع لك أن تبداً منها».

«انظر عند أول موجات الشرفة فتقدم» وقال:

«كيف حال سمود السقف؟»

«يبدو أنه على ما يرام. ولكن المظلم لم يهمل إلا مرة واحدة منذ أصلحته. فتقدم  
بسلام».

وتركنه يرصد آثار أي بلبل ينجا ذهبت لتجفف شعرا المنزل. وعندما عادت إلى  
غرفة الجلوس كان يجلس في مقعد ذي مستدين. وتساءل وهو يتنفس انفسامة  
عريضة.

«ماذا حدث لتوبك الطويل؟»

«إنه موجود في مكان ما. وقد قررت ألا أرتديه».

«وذهبت مشرة الساطع. بالحكم حول خصرها النحيل ووضيحت يديها في  
جنبها قائلة:

«أريد بعض القهوة».

استرحى في مقعده. وبدأ على سجيته بشكل غير مهذب. وقال وهو يجرد  
ليده.

«إذا كنت تعذبنها. تعبي أرجولها».

فذهبت تصنعها بدون كلمة. وهي تذكر أن تزيينها قد انقضت إزاء نصفها  
كان لا يزال متعباً ونافراً. وإن لم يكن بهرحاً قليلاً ونصفها الآخر نصفها

الأليف كان مستعداً لم الجسور معه. وتحدث لعجزها عن الظهور. يظهر عدم  
الاعتناء ذلك الذي تحسنه فتيات مثل ميلاني هابنور. ومضت بصيية  
الفيرة إلى غرفة الطعام. يبدو أن السلام قد حل مرة أخرى.

وكانت هذه بداية أيام من أكثر ما مر عليها في حياتها فتوراً. كانت موقفة من  
أنها لا تتخيل أن مات. قد أصبح في سلكه أكثر رقة. لقد كان بالقطع أكثر  
مسيراً لاسياً عندما قامت بأول غطسة لها تحت سطح البحيرة وقامت شعور  
الفرع الذي اندفع إليها فلا تحكم لاحتساسها بانعزلة النامة في عنصر غريب  
مست. ومرت عليها لحظات مريكة عندما امتلأ قناعها بالماء. وقددت الخططة  
المثبتة على قنبا وهي تحاول تذكر عشرات التعليلات التي ساقها إليها. اندفعها  
إلى السطح وهي تشبه في طلب الهواء وعندما تعذرت عليها رؤيته تعذرت  
وأثارت الكثير مما حوطا وقددت انجافها تحت الماء. وعندما ظهرت السكة  
البغائية أمام قناعها مكبرة عن أبعادها الحقيقية فأفزعها أكثر مما فاجأت هي  
السكة الفضولية.

ولكن بعد أن مرت بهذه المرحلة المبدئية وقعت في حوى الجديدة البحرية  
السرية. كانت الألمان كلها شاعب خلال المياه البلورية تقوس وتشايك في  
تصميمات معقدة ساجرة. لا تأمل يد بشرية في تقليدها. وقد أصبحت بحبيبة أهل  
مريرة عندما حرلت اسطوانات القطن من الهواء. وقال لها مات. انه لن تكون  
هناك استطلاعات طويلة أخرى تحت سطح الماء حتى يتم إعادة شحنها. وكان  
معنى هذا الانتظار إلى رحلتها القادمة إلى تامووا. خلال يومين على الأرجح  
كما قال مات. وفي لحظة الانتظار حدث مزيد الاكتشافات وأضيف إلى  
مجموعتها عدد متزايد من الأهداف القريبة. رجعت من مات. قدراً كبيراً من  
المعلومات. وإن كان قليل منها فقط يخص شخصه.

إلى أن جاء اليوم الذي صحبه فيه لأول مرة إلى الجزيرة الرئيسية. فسأته  
بغفوة.



«أين موطنك يا ماتي؟ أنت لم تخبرني بذلك من قبل».

«سيفتك الأمر إذا أخبرتك به».

«أهناك سبب يحملك على عدم الإخباري».

«لا على الإطلاق، إنه يقع على مسافة عشرة أميال من موطنك».

«من لندرا».

«وما برأسه قاتلاً».

«ولكنني لم أجد اليه منذ نحو عشرة أعوام».

«لقد كنت أنك لست الكليزياد».

«يا مسروراً، وقد ضللت عينا من وفج البحر، وتساءل».

«وماذا كنت تفعلين؟»

«نضجكت وهزّت كتفيها قائلة».

«لست أدري. ظننت أنك ربما تكون من أستراليا أو نيوزيلندا، ولكن لا

توجد لكه مميزة لك، فلم يكن من السهل أن أعرف».

«عشت في سيدني ثلاثة أعوام، ولكن هذا كان منذ وقت طويل، قبل أن

أذهب إلى الولايات المتحدة في بعثة مشتركة لأجبراً بحريات حول التطوير

البحري».

«لقد سألتك كثيراً».

«وما برأسه رجل شغيف نصيب اسماء، فقال».

«كنت سأخبرك هناك، ولكنني تقيمت عرقاً بمنظير الخيال في قسم الأحياء

البحرية، وبدأ لي كأنه البيئة الطبيعية التي ثلاثين ألفاً سلامة، وذلك».

«يسكت عن الكلام وهو يرمي الزورق شيثون، ويساعدها على الخروج».

«ألقى إحدى العنامل القديمة لفلان قزم من الكاناكا يشبه القنذ كال قد كسب

السياق مع زملائه وأمسك بحبل الرسو ثم أخذ بلواحها إلى أن عبرا شبكة من

الحبال والتصادق من شدة عجز كانت تفرغ شحنتها. وقال عندما بلغ أول

صيف أكشاك الشرق على زحيف المياه».

«عندئذ بضعة أمور لابد أن أتفادها. قبل لنا أن نقابل في الفندق نحو منتصف

النهار لتناول الغداء».

«أنا تسي إعادة جزء الأسفلونات».

«ستفعل ذلك بعد الغداء».

«وافترقا عنده. وبدأت تتجول وهي تتطلع إلى الألوان المتعددة للفاكهة

والأطعمة البحرية وباللات الفطن، وكلها مختجة بأطياب غريبة مثل اللبان

وأبواب المطبخ والكوكاكولا واستوقفتها الكوكاكولا وفتح طا البائع رجلجة

وأعطاه زهرة لشعرها ومضت وهي ترتشف مختبرات الزجاجية ودخلت المحل

الرئيسي وهي تلعب بسلام مع العالم المشمس. وقال لوني وهي تدخل

«لم ترك منذ وقت طويل، كما تحدثت عنك للناس وتساءل ما إذا كان يجب أن

ترسل اليك بعثة إنقاذ».

«قالت وهي تجلس وكأني في بيتها».

«ولماذا احتاج إلى بعثة إنقاذ».

«مجرد خاطر غير كيف حاله».

«أنا بخير أيع بر».

«في اليك تدين بخير لك متى كل نجمة وترجيب. كيف حال الزواج».

«أنا تزوج».

«أنا تعلين أنه سيحدث هذا الأسبوع المثير لتجلى للسلام بين الأخوة».

«نيل واحد وخمسين أسبوعاً من مهرجان ليلة الحرب».

«وعيداً صحتي. أستطيع أن أقبّل الزواج».

«تأملت قليلاً من المكتب وبدأت ترسم خطوطاً متداخلة وقالت».

«أعتقد أنني جئت معك الآن لتروى في اللش ستناول طعام الغداء ثم تعيد

من التعليلات».

«السطوحات الفطس، ان مات سيجها زجليات»  
«الأمر كذلك إذا. لقد نزلنا بالتزاع الى تحت الماء الآن»

وهنا دخل بن قنطرة الى قاتل

«لقد اتعولنا الآن يا بن»

«لم أكن أعتقد من قبل اننا في العنلية» مرحباً يا صغيرتي»

وعتبت شعرها، وبدا مبروراً لزيعتها، وأزبلا في طلب القهرة وهما مواصلا  
الحديث الذي معهما على بحر شعرت معه بالثقة الى حد كبير. وموت الساعة  
بسرعة وقال لوتى وهي غل وشبه الانصراف:

«الم تنحني بعد الى لونا»

«لونا لم أسمع بها من قبل. ما هي»

«انها جزيرة. أبعد جزر هذه الجزيرة، انهم يسمونها جزيرة القمر. ويعتقد الأهالي  
أن بها سراً. وتكنى أظن أنك محبسة»

«ولماذا هي محبسة»

«قولك لور فديم، معظم هذه الجزر تدور حولاً فخص قنينة، اقلبي من مات  
أن يضطربك الى هناك ان المسافة لا تستغرق إلا ساعتين أو نحو ذلك ومن  
المؤكد أنه يحرق الاسطورة»

ترددت، أردت أن توجه مزيداً من الأسئلة، ولكن نظرة الى ساعتها أبلغها بأن  
مات ينتظر. وقالت

«أليس هناك روح حقيقة تحتاج الى إرضائها بطبخية بشرية»

أفتعل لوتى عظم الغول، وكان على وشك أن يلصق قوله، ولكن بن  
تدخل قائلاً في جفاف:

«مستملة للتجقق من الأمر، لماذا لم يعد لستعمل»

وشهد بعيداً عن القرية خالط الجزيرة المستوعبة

ملونا، جزيرة القمر، إنه اسم شاعري، هل ذهبت الى هناك»

«كذلك قالت. مات. وهما مسترخيان يتناولان الشراب بعد الغداء»

«ألفت عليها نظرة عندما جئت الى هنا أول مرة. ان أفضل وقت لزيتها أثناء  
الليل»

«ولماذا»

«فيها مكان مبعثرة قبعاتها مضيق، وهي تبدو قسوة في ضوء القمر. وكذلك  
البحر من حولها»

«يبدو الأمر جميلاً»

«انها بركتية ومظرة. وأعتقد أن فيها جمالاً باهراً وحشياً. حتى لو كان مجرد  
التناقض مع الحضرة الزاهرة لسانز الجزر»

«أحب أن أزورها»

«ظننت ذلك. وأعتقد أن رفيقك في العبارة هما اللذان وضعوا الفكرة في رأسك»  
«لقد لا أعوذ أبداً الى البحار الجنوبية مرة أخرى»

«وهذا تعاد بالاستفراء المنطقي لأنكالم المرأة غير المنطقية. أنه سيكون من  
المؤسف العودة الى الوطن بدون زويتها. وهذا إذا عن قبجي وسامرا

وقاواي وميكرونيزيا وبولينيزيا! إن المجال واسع»

«نالت في غير فست»

«حسناً، لستسخر ما شئت. إن المحيط الهادئ، لم يعد كبيراً كما كان من قبل»  
«معلام يتحين هذا الغرض المتبرر»

«إنه مجرد تشبيه رمزي. ان السفر بطريق الجو قد قلص العالم كله»

ونظر إليها للحظة، ثم قال فجأة:

«لقد حان الوقت أينما الشابة تتجلى في زورق صغير في منتصف المحيط  
الهادئ، وتطلعي الى أفقك. هنا. أعتقد أنني سأخذ بقية اليوم عطلة»

أدركت، رغم أنه لم يقل ذلك، أنه قرر يحافظ منه أن يضطربها لزيارة لونا

فلزمت حسناً وزيناً وهو يدفع الحساب ويعود بها إلى الشيشون وكان محل  
الشروع الذي يملك المكس في الجانب المقابل تقريباً فلم يستغرق إعادة ملء  
الانطوانات وقتاً طويلاً كذلك الشري مات بعض سفائح الرقود لزوزقه  
ولزورقي الشيشون ثم ساعدها على النزول في الزورق بوجه غامض الملامح  
وكان هناك مروج عالٍ خفي، ولكنه ليس كائياً لاثارة الشعور بعدم الراحة.  
ومالت الشيشون أن اتجه إلى نحو البحر بسرعة ست عقدات.

ولعبت كريستي في مقدمة الزورق وبدأت تدخن يشرتها بالزيت الواسع  
من حرارة الشمس. وتشعر بالفتور واستقرت النظر عدة مرات إلى مات، إلى أن  
انثرت نظرتها الخفية بوقع نظرتها وهي تسلمها يدها. لتحركت في مجلسها لخطي  
بحركتها شعور الارتباك الذي داهمها عندما ضبط نظرتها إليه.

«كم يلي من الوقت؟»

«ربما ساعة أخرى»

«ألم تشر المحرك الانصافي؟»

«نعم المحرك»

«لا شيء» كنت فقط أفسد»

والفتحت بعيداً وهي تم بأصابعها الثقيلة غل السور النحاسي الصغير

«أعذني» لماذا تبدو النساء دائماً نظيدات الصبر هكذا؟

«بعض لماذا يتحدثن دائماً بينما الرجال يريدون أن يتصلوا بالخطوة»

قال يهدوء

«يجب أن تجربي هذا الاتصال الصامت بنفسك في وقت ما» ليس مع المحيط  
لحسب بل كذلك مع زملائك من البشر أنها يمكن أن تكون تجربة مجزية»

حككت في الخوقة المنددة بلا نهاية، وقالت

«أنتي موثقة من ذلك، ولكنه أمر لابد أن يأخذ وقتاً وهناك خبرات بالغة القيمة  
يشترط المرء أن يكتسبها في حياته»

«هنا لابد خسر الشباب يا كريستي» وكلما تقدمت بك العين أدركت أن هناك  
لمحة لكلها معاً»

الفتحت لتتأمل إليه، وهي تحسن لأول مرة شيئاً بطريقة أفئتها. وبدأ  
مات للمحطة وقد تراجع عن ألقه التي عهدتها ليصبح غريباً قريباً أكبر سناً  
يحيداً عنها بلحظة في الفهم وفي المستويات كذلك. ومالبت أن تهتفت قائلة:  
«أنتي شيانة» أريد شرباً» هل تريد؟

وتحركات يهدوء لأن الموج بدأ أقل مما كان. وتزلت إلى التمرة الصغيرة. كانت  
قد خزنت في الصباح علماً من عصير الفراكة وعلماً من الشراب الوطني. كانت  
تتناول كأسين وهي تذكر نفسها بضرورة ألا تغلأها غماً من أجل ليس عملها.  
وما كادت تقترب من مات بدون أن تتلوث أصابعها حتى ارتفعت. فأطقت  
صنحة وهي تحاول إبقاء الكأسين مرفوعة وتنفذ نفسها من السقوط في الوقت  
نفسه

«أنتي؟»

اجتمعت ذراع مات لتعصب خصرها فارتطمت به وانزلق الشراب وعصير

الفاكهة على ذراعها وهي تحاول لتحفظ توازنها. قالت في أذن:

«أما تبعث في المكان كله»

قال ولحمه يعلو أذنها

«لا بد أن تحاولي على نحو أفضل في المرة القادمة»

«نعم»

كانت قد شربت الآن، وهي لا تزال تدرك قبضة الذراع حول خصرها، ولمسة  
جسمه المتقول الشديدة ليعومها المستسلمة. فالتزمت نفسها وتراجعت.

«هناك كأسك ما يلي منها»

«نصف كأس» ولماذا الكؤوس؟ ألا تستطيعين الشرب من العبوة؟

«نعم» ثم أفكر»



ورأت أسنانه شديدة البياض وهو يعض وبناطاً كأنها تشاهد لأول مرة كل  
خش وكل سطح وكل خلعة من بشرة وجهه السراء، وكانت قزحية عينيه ذات  
زرقاء خضية عذبة بها لقط سوداء، وأحد جليبيه مقوساً أكثر من الآخر، ويد التي  
تسلك بقايا شرايه قد تركت الآن ما شعرت بأنه انطباع نارية حول خصرها  
ولكن لماق هذا كله قوة كامنة فيها كانت لمجاهد نحو معركة جديدة.

لم تكن تعي عودها إلى القسرة وأخراج علبتين جدينتين حتى وجدت نفسها  
مجلس على المقعد الطويل في القسرة تجرع محتويات العلبة التي كانت تقصد أن  
تجملها إلى ماثا ورسم فيها أخيراً علامته لتفورها من مرارة الشراب، فأخذت  
تجمل في العلبة بلزع، بلذا فليس هنا تستعيد مرة ومرة اللحظات التي مرت بعد  
انزلاق لسانها إلى هذه الرخشة التي تستلزم غل أطرافها، بلذا تحبها هذه  
الأطراف على حركة مبهمة على أن تعود منتفخة إلى السطح، حيث...

كنست هذا الدافع ونهبت تحديق في صورتها في المرآة، كان الوجه البلي  
يطالعها وجه لم يرب جمر الخدين متألق العينين، وجه لثابت عيت عينها البراقان  
عن أجوبة هذه الأسئلة، فتاة عمرها سعادة جديدة وحشية، سعادة لا يحتمل ثقلها  
الساخن منقش التحليل البارد ولكن...

وعندما بدت البروة البركانية طويلاً عمدة كجيل من الزجاج الأسود قد  
حجبت السماء كانت كريستى لا تزال تحاول أن تتوافق مع الجيل برأوها  
كغروب من الخيال، كان ظل الجيل عمماً يلقي بظلمته على البحر ولكن  
كريستى كانت مبهمة ضد أي شعور صوفي زينا غامرها في مثل هذه  
الظروف، وتست تقريباً أنهارها السابق ورغبتها في رؤية جزيرة القمر، وكل ما  
يشغلها تماماً أن تحتفظ بسلك طبيعي على نحو ملائم، وأن تبدي محاولة يتم عن  
إعمال إزاء مات ديتهم.

ثان وهو يوجه الشهور بخدر بجانب سلسلة من الصخور المسطحة عمدة  
داخل الماء.

«لقد تصورت أنك ستصاين بحرية أمل».

قالت بدون أن تنظر إليه:

«أولاً لست كذلك، ولكنها تبدو متفردة، ولا شيء هناك».

«إن الشاطئ الوحيد في الجانب الآخر، ولكن هذا هو المكان المحتمل الوحيد  
لنوس، وهو ليس جيداً تماماً أيضاً».

رمز على الوقت قبل أن يبدو مرتاحاً إلى إقامة الرنق ثم قائداً غير سلسة  
الصخور الخشنة وهو يطلب إليها أن تراقب خطوها، واستغرق الأمر نحو نصف  
ساعة لشي طريقها عبر الممر الذي كان يشرف على بحر مظلم لا يبدو ودياً.  
وعندما اتسع الطريق وأفضى إلى الجدار عريضة تالتت فيها جلايين الصخور  
شاهدت الشاطئ وشعرت بخيبة الأمل التي كان يشوقها، ماتت قديلاً من  
الطبيعة المثالية البيضاء التي نسبت بها كأنها، كان هذا الشاطئ خشناً  
ووعراً بالغ السواد حتى وكأنه مظلم، وكانت تهيمن عليه مسرتان غريبتان  
طويلتان مريبتان عند طرفيهما، مساعتان من البحر في الجانب البعيد من  
الخليج.

وخطر لكريستى أنها مثل جسمين عملاقين حشوفين، كأنها بحران جزيرتها  
الصامتة، صامتة: هنا ضائق حادها، وكبعت رعدة المتها بها، هذا هو الشيء  
الغريب الذي كانت تتوحيه، لقد كانت لونا، بالقوة الصمت على نحو يثير  
الاعتصاب، فلا طيور تصيح، ولا أوراق تهتز حتى صوت البحر بدا مكثراً.  
وقال مات، وكأنها أحس برغبتها.

«لها فاحلة تماماً، تذكرى اسمها».

«نعم، ولكن ماذا حدث؟ هل كانت في يوم ما نظيرة ومكثرة؟»

«لقد كانت جثة عذب لو ضجت الأسطورة».

توقفت وحديث في الشهد المقرب بعينين غير مصدقتين، وهتكت:

«جثة عذب؟ أبداً، لابد أن البحر قد قذف بها في ثورة متفردة، مثل تلك الجزيرة

الرواية... لا أستطيع أن أتذكر اسمها.

قال وهو يستأنف نظره البعيد:

«سأقرر».

«ما هي القصة إذا»

«كل الأناس، منها كانت معتداتها أو الوانها، لها نظريتها الخاصة، أو إيمانها الخاص، بنسبها الحقيقية. وليست البحار الجزرية باستثناء في هذا الشأن. ولكن مجموعة من الجزر معارها الخاصة. انهم يؤمنون بكائن كبير خلق الرجل أولاً، ثم المرأة في العالم الذي خلقه من الفراغ. وكل قبيلة لها روايتها الخاصة التي تعتبرها الرواية الحقيقية وأهل تأمنوا. يعتقدون أن هذا حدث عند. وأن الرمز أو جعل الأرض تسخر بعطائها. ولم تكن هناك أبراش أو شروق إلى أن أكل نادر. ونيا من الشجرة المحرمة. وفي غيرة نفسه اقتلع، أو الشمس من السماء وطردوا إلى القلقات. فأصبحت الجزيرة لخالقة ولن يستعبد الأهل جنتهم أبداً إلى أن يرق، أو ويرضى».

«خلق في الجسدين الصخريين بعض يقول:

«وهذان هما الرمز، ان المرء ليكاد يراها يقرآن، ويتفهمان لينتقا إلى ما فقداء».

ارتعدت كريستي، فأخذت ذراعها قائلاً:

«هل تريدني السبق إلى فوحة البؤكان، معظم الزوار يريدون ذلك. فمن هناك تستطيعين رؤية سلسلة الجزر كلها تحت كفلالة خضراء على عتق البحيرة».

«كنت قبا بعد لو كانت اعتدريت. لجات. نفسه كان غير مكتسب لأنه شاهد المكان من قبل. ولكن تردعها في العودة إلى الزورق، يعني قرب انتهاء اليوم، مما جعلها تفسر هذا الطريق لأطالة الرحلة. وقد استغرق التسعون ثلاثة أرباع الطريق منها ساعتين شمرت كريستي. جعلها بالانهاك والظلمة وضوئها هائل، وتدل عن صعود الجزء الأشق من نهاية الطريق، وجلسا على شرف صليبي، وهما مسامتان ينظران إلى بحر كأنه رصاص أزرق. وكانت الجزر مزينة ولكن

ليس بالوضوح الذي يمكن به رؤيته من القصة. هكذا قال. مات. وازداد السكون إشارة للأحساب، فله تعترض. كريستي عندما قرر أنها ارتاحا بما لديه الكفاية وأن الوقت قد حان للزورق.

وتم النزول على نحو أسرع بكثير من الصعود، ولكن ليس على نحو يكفي لسبق السحب التي كانت تنجيه بسرعة إلى الغرب طلباً للشمس. وتشقق لون البحر الرصاصي الآن، وظهور القلق في عيني مات. وهما يرتبان تجمع العاصفة. وبدأ يستعمل كريستي، ولكنها ما كانا يصلان إلى منتصف الطريق عبر الشاطئ، حتى بدأ المطر يتساقط. ورأت الثلج في وجهه ظهرت رأسها قائلة: «لمست أخشى أن أجلي. فالأرجح أن تظهر الشمس مرة أخرى قبل أن نعود إلى الزورق».

ليس هذا المرء

«هل سيكون الأمر شتاء»

قالت ذلك وهي تصعد إلى سلسلة الصخور واكتسبت بقربيتها من الجانب الذي يوتر بعض اللام. وقيل أن يد أجابتها عناصر الطبيعة نفسها. لمزقت السماء لمعات البرق على نحو لم تعهده من قبل، وانفجر الرعد بقوة جعلتها تتكسب من العسكرة. وتزدادت الأصواء في الصخرة تحت قدميهما، وانهمر القطران. فجلست القزضاء أمام الصخرة. وقد أغياها البرق وأذهتها الرعد. وهي تضيح يدنها على أفتنها. كانت اتعاضفت الرعدية منذ عهدنا المبكر بالطوفان في رعبها الأومد وكانت هذه عاصفة زعدية لم تعرف مثلاً قسباً.

«ها، لمزكني لا يوجد مأوى هناك».

قال ذلك وهو يشك بلزاعها لينطعها. وأنت لقبضه ذراعها، ولكنها لم تشعر بها. وأرسلت نفسها، وهي تحاول أن تخلص عن جسمها شلل الخمول على البحرك في مهب العاصفة. وبذا الأمر وكأنه استغرق ساعات لأعشرين دقيقة لشق طريقها إلى حيث تركا الزورق. ثم دعنها خوف جديد وهي تتعثر إلى مأوى

القمر. فتطلعت بعينين مدعورتين الى مات قائلة:  
«هل تستطيع العودة؟»

قال وهو يخرج من القنوة وللمحبات الريح تدخلها:

«في هذا الجو اجمدة أنت انا مضطرون للبقاء حتى غر العاصفة»

وبقيتها كلماته الأخيرة خافتة في زفير العاصفة. وأمتلكها خوف جعلها تدفع  
خارج القنوة. فلغرض أن الأصوات اكتسحبت وفذت به خارج الزورق.

كان قائماً هناك يحسبه الطويل. يحجب الضوء الرمادي فأشار إليها في نداء  
سير قائلاً:

«ابق مسترة بحق السراء»

هل هذا نفس الخوف المكتوم الذي يخالجه؟ لم ينطق به وهو يطلق الكرة  
ويسقط حزمة معاطف المشيع على المقعد الطويل قائلاً:

«هل عندك دنار أو أي شيء في هذه الحقيبة؟»

مزت رأسها. فتشهد في نداء سير قائلاً:

«ولا أنا. وفيما عننا لبشون فضيون للبحر لم يترك عملك في خزانة خلع الملابس.  
فعليك أن تكتفي بهاء»

كانت تحاول أن تحفظ جسمها وثيلة يد صغيرة تشبه بالماء من شعرها  
وحده. وعندما تطلعت إليه وإلى الخزانة قال بصوت أجش:

«كلها عجلت بخلع خدم الملابس المبخلة كان هذا أفضل»

كأن له خليع قميصه. وأخذ بعصره. ثم ثمره على خزانة خلع الملابس: فتردت:

وقوى تتحارب في داخلها. ومع ذلك وبالفراية. لم يخالجه أبداً شعور بعدم  
الثقة. وكان متجاهلاً إياها. يعلم لها يبدو بأن التعقل سيجعلها تطيع. وهو

يتقب داخل الخزانة. فرفعت الحزمة ببطء وتنازلت من بيتهها معطفاً ضحكاً.  
وتساءلت وهي تنظر ال لوحة الاعتماد بين كتفيه العاريين وبعض شفتها.

موتاً في القنوة

قال بدون أن ينظر إليها:  
«سأبقى على قيد الحياة»

وانصرفت عنه أخيراً وتخلت يلوئتها المبقلة بالماء. وكانت بعض ملاسها  
الداخلية مبتلة. فخلعتها بغير وارثت معطف المشيع. وشعرت به بارداً. وظناً  
فولجياً عندما تخلصت من باقي ملاسها. ولكنها استعانت بعودة تلك كانت  
قد اشترتها في الصباح لتغطيها إيماناً بالجلد. وكان حينها مبتلاً كذلك  
فطرحه عن قدميها أيضاً والتفت الى مات. كان ينظر إليها. وقد تقوس فيه في  
الصدمة ساحرة

«أيها الصغيرة المتواضعة. أود فقط أن تنظري الى نفسك»

قالت بتدافع وهي تشر أقدام المعطف الضخم حتى ظهرت أحاسنها:

«استطيع أن أتصور ذلك. كان العم نول يتجاوز طوله ستة أقدام»

حرك يده بسرعة وقبض كالكمشة على خصرها. ومعه عدة أمتار من فاقص  
المعطف وقال:

«وكان عرقه نحو ثلاثة أقدام. ابتهمجي. قريباً تنتهي العاصفة قبل حلول  
الظلام»

قالت وهي تجتو بركبتها على المقعد الطويل وتنظر من الكوة

«لقد أوشك الظلام أن يحل بالفعل. هل تعتقد أن العاصفة ستهدأ»

«نلا»

الناع يرق. خلطه في السماء مرة أخرى. فتوترت في انتظار زفير الرعد الذي  
يتبعه. وقال مات:

«لن يحدث شيء أن تهللي في انتظار ما هو أسوأ. إذا كان هذا يخيفك. فلماذا لا  
تصلين على إعداد وجبة ماء»

لهبت مطيعة لتلبية ذلك رغم أن الطعام كان آخر شيء تريده في هذه  
اللحظة. ومن حين الحظ أنها اشترت هذا الصباح لماكها وبعض المأكولات.



وهناك مياه للشرب في الزورق، ولكن الخط ينتهي هنا. كان هناك مطبخ صغير لا يكاد يكفي للوقوف فيه، في نهاية القمرة، ولكن اسطوانة غاز الهيرد لم تكن موجودة، فلم تكن ثمة طريقة للطهو أو إعداد شراب ساخن.

أظن أنه كان يجب على أن أذكر بذلك، ولكنني لم أرجح أن يحتاج الأمر إلى ذلك.

ولكن لماذا كان يجب عليك ذلك، انها مسؤوليةتي حقاً لا مسؤوليتك، لقد قتت بما فيه الكفاية لرعاية الزورق من أجل، وعلى ألا أكون بحارة طيبة.

«لا أذكر أنني وصفتك بذلك».

فتحدثت وافضيت إحدى قطع البسكوت وقالت:

«كلا، ولكن لا بد أنه راودك هذا الحظ أحياناً».

رسمت القمرة مرة أخرى بومض البرق على نحو عفيف، وعندما انجهر الصوت الرعد في الخلد النسبي للعاصفة المحتدمة والمطر الغفيل، قالت كريستي في غير ارتياح:

«أكم الساعة الآن؟ لقد توقفت ساعتني».

«توكل أن تكون انتسعة».

فأسطبت ساعتها وفلاحتها ببطء وقالت وعقدة الشوكر لا تزال تملأها:

«هل تستطيع أن تبحر لي الليل يا بنت؟»

«هذا يتوقف على الظروف، ولكن من الأفضل أن أخبرك، أعتقد أننا سنظل هنا إلى طلوع النهار».

سبقت حادثة

«إلى الغدا أعني أننا مقصرون للبقاء هنا طول الليل».

«لا أجد ثمة وسيلة أخرى، فلا توجد علائم بعد على أن العاصفة ستنفد».

بلغت ريقها، وشحب وجهها.

«نعم... ولكن... ليس الأمر لي هذا الحد».

عادت أرض القمرة فأسيكت بقضة الحبلون الداخلي لتثبت تسهما، وبدأ مات يتكلم، ولكن كثافته غرقت في صوت الزورق وهو يرتفع وينخفض بعنف ويحتك بجانب المياه على نحو مشؤوم.

جاهدت كريستي للثبات إزاء الحركة التي أزعجتها، وحلفت في مات بعين متراجعتين.

«هل الزورق التخلع عن مرساه؟ هذا الصوت... انني أشعر به يتحرك».

«لماذا يرتفع، وكان هذا حيز الاصطدام، ومع ذلك سأتحقق».

وحسد من القمرة إلى السطح، وكتمت كريستي زلزلتها وهي تنظر للهور، وقمرها فيض الذكريات من اليومين الأولين اللطيف قسستها على السقفة فولكانيا، البحار الجبلية والسيخية تظفر وتختطف كدلفين ضخم رغم أجهزة تثبيتها، والركاب معظمهم قد بلغ بسم الاعياء صمًا جعلهم يريدون الموت، سيكون الأمر كذلك الآن، وربما أسوأ، خارج هذا الملاذ الصغير الخشن كانت محاولة لمجرم اقتراحها الانحياز على مات.

وعندما عاد إلى القمرة وشعره وكشفوا تلعب مياه المطر تلوذ المشقة وهلت حادثة.

«الزورق ثابت على ما يرام، وأعتقد أنه يحسن بنا أن ننظم أنفسنا لقصة الليل ونوفر لنا أكبر قدر ممكن من الراحة».

«ليس هناك مكان كبير».

وكان ذلك مسجوعاً، فقد كان الشيوخ من حيث قاعدة ليز العيني، وقسم الرافية الزجاجية فيه الذي يجعله مثاليًا بالنسبة للعمل بين الضخور، ومركبات الانصافية لحيد من البرقة، وصغر حجمه زورقاً رائعاً ولكنه كان سيئاً من حيث جوانب الراحة، فمكان المعيشة فيه كان ضيقاً وسيء الاغداد، وعندما أعاد عليها تجهيز الزورق جعلها اهتمامه بأنشطة الرياضة والتجارة أكثر من اهتمامه بمسائل الراحة. هناك معدات صيد وأحواض مملوءة بمياه البحر لا يواء مسده،

ومستوى الشرابات، ولكن لا وقرة للطحين، ويبدو من مظهر المطبخ أنه لم يستخدم على الإطلاق، وكانت الأسرة خالية من الملائكة، وكل مصارع الاسماء لا تعمل، فلما عدا أجيدها، وكان من الواضح أن العم نزل لم يستطع أهدأ على الزورقي أبداً، ولم يكن يعنى براحته وهو يطفو به على الماء.

ولم يسفر البحث والتفتب إلا عن قدر قليل مما كانت كريستي تريد أكثر من أي شيء آخر ملابس جافة، وظهرت شجرة بغير أكمام مصنوعة من قماش القلوع، وملاءة من الخيش يمكن أن تكون أفضل من لا شيء كغطاء سريع للفرش، وأخيراً مصنوعة من ورق اللعب.

فقال مات بسخرية وهو ينظر إلى ورق اللعب: «في وسعنا دائماً أن نلعب لعبة الصبر» فودت قائلة:

«ما معنا لا نستطيع غيرهما»

خالت تلك إثارة وهي تتبني من كل قلبها لو كانت زويت الشيشرون بتغييرات ملابسها ووسائل لأعداد فتجان من الشاي، ولكن ما كان في وسعها أن تنبأ بحدوث مثل هذا طالت تحدثت عن مغطليها «هذا الشيء بالغ الوحشية والخطوبة من الداخل»

«ألم تحب الأشياء بعد»

فنهضت لتتحقق، وما لبثت أن عادت مقهورة:

«وكلا لا تزال رفيعة»

فقال يهبطها وهي تحضر نفسها لتبر في المكان المحدود:

«هناك تشغلين حيزاً كبيراً، أنت وخيستك هذه»

«لشي لا أشغل شيئاً»

فترابع وهو يتسم ابتسامة عريضة:

«بل تشغلين! وأود أن أذكرك بأن تطيري»

ورأت مصباً رافصاً في عينيته شعرت بغصة خفتها بالآلم، ولذعت عينيها دموع مفاجئة، وشعرت بنفسها صغيرة، ضعيفة، لا قائمة منها، ولم يعد في وسعها أن تزد بغضب أو سخرية عندما يشرع، مات في اغاظتها، كل كلمة وكل نظرة منه لها قوة الجرح، ولم يد من قبل مالكا لهذه القوة أكثر منه في هذه اللحظة، غلكتها موجة عنيفة من الغضب والانفعال، نهفت وهي تمر بجواره وتختطف ملابسها:

«أنتي لو كنت أستطيع، ولكنني لا أقدر، أود... تنج عن الطريق»

بدا مدغولاً:

«أنا ليست غافلت»

«ألم أفل أبداً أنها غلطتك، غرّب عني»

حاولت أن تعتمى بالمطبخ، وهي لجاهد محمومة لارتداء ملابسها الرطبة، وطرححت عنها معطف المشمع على الأرض ووقفت مولية ظهرها، مات، وقد تصلب كخفاها من اليأس، كان غضبها قد استلذ وأمتلكها الفراغ المخيف عندما لم يجد مهرباً، نبت أو من نفسها، أو من أي شيء آخر، كان لابد لها أن تفعل شيئاً، أن تقول شيئاً، ولم يكن هناك ما تفعله أو تقوله إلا مواجهة موقف لا يحتمل.

وخافها وفقد مات، ماتاً، وقد اختفت من وجهه كل آثار السوء، وتكرب حاجباه وهو يتقدم إلى الأمام قائلاً:

«إن فقدان الأعصاب لن يساعدك في شيء يا كريستي»

«أنا لم أفقد أعصابي»

«ولن يساعدك أيضاً ارتداء ملابس رطبة»

«لا أهتم بشيء، فقد أغلقت أفتي...»

وهنا لم تفتح السماء يغضب أخيراً غضبها، وترفع الشيشرون صعبداً وهبوطاً كثر مرءاه سينزع نفسه من مكانه المصخري، وانحنت كريستي إلى الأمام بلا حرج ولا قوة، ولم تحطلي في مسكنها التي حاولت بها أن تنقل نفسها ولكنها

صدمت كثرتها بحليز المطيخ فشبقت في ألم، وسالت دموعها التي لم يعد من  
المسكن حينها.  
«لا بأس. لا بأس».

قال مات ذلك وهو يمد يديه وجذبا اليه، وطواها في ملاذ لم يكن لشيء  
آخر أن يجلبها على تركه، ويضغط وجوها على كتفه.

«أناك خاتمة من العواصف، اليس كذلك؟»

قالت بصوت خافت:

«هذا خارج عن إرادتي».

تسبح على شعورها وكأنها طفلة نفروعة وقابل بصوت خافت:

«ليس ما يجلب في الحزن لقد رأيت رجلاً يشجوت عندما يراجهون غلب  
الحظ الثاني».

«نعم، ولكن هذا أمر بالغ الخطر».

«كلا، انه ليس كذلك، انه شيء انساني جداً».

وأبعدا قليلاً عنه ونظر في وجهها المكتئب وأردف قائلاً:

«الآن اعتقد انه لابد أن نحاربي النوم يا صغيرتي».

فمسحت عينها وقالت وهي محجمة عن الخروج من بين ذراعيه:

«كنت أشعر برغبة في النوم».

«لا يجب. تكورين وغداً قسطاً من الراحة».

شعرت بخجل مزير لاحتذائها، وسعت إلى استعادة السيطرة على نفسها فجلت  
مطبعة على الفراش.

بعد الرقص».

وعندما جلست حاليها إلى الفراش، غطاها مات بالمتعة وملاذ الحيش،  
ورقبت مضجعة الغيتت ترطب وهو يطفىء النور وينهب إلى الفراش المقابل،  
ولكنه لم يرقد بل شد اليه ركبتيه واستند إلى الحليز القانو، وبدأ يقطاً.

«ألم ترتاح؟»

«كلا».

«ولكنك نسيت تعباً».

قال بالانصاف:

«استغيب على ذلك».

ولميت الصمت وهي ترطب ثلاب أحناء الماء متعكئة على الجناز طرق رأس  
مات، وكانت ومضات البرق لا تزال تثير الانصباب ولكنها لم تشعر بها الآن  
بل مجرد احياء عتيق لم يكن أبداً غير صان، ولم تذكر أنها أفلقت عينها ولكنها  
عندما وجدت نفسها فجأة مستيقظة انتصبت جالسة في الفراش، وبد أدركت أنها  
نامت بعض الوقت، وأن شيئاً ما أيقظها فجأة. وأرهفت السمع، فلم تسع جذبة  
الزهد أو تساقط المطر على سقفه القمرة، وكان الللاء قد استند عن ذن قنلي  
فجاءت لتظرو وهي تلمس الاحساس بالراحة لمجرد رؤية المطر الخارجي،  
لمات، ثم سقط قليلاً فلم يكن هناك.

وليت من الفراش وقد جف قنفا، وكان الزورق لا يزال يستعد ويحيط  
تصاحبه أصوات تنهدات وآلات ولطبات تحدثها عوامل الطبيعة بدون أن  
تتمكن من معرفتها، ولدت في خوف:

«مات».

«حسن، أنا حسنة».

وظهر هيكله المغم واحتك بها قائلاً:

«كنت أظنك منى أرغاء المرساة، ان البلد يتحسر الآن».

تراجعت إلى طرف الفراش فابتلة:

«كم الساعة الآن يا مات؟»

«بعد الثالثة بقليل، مات قسطاً طيناً من النوم».

سرت فيها زعدة فأحكمت النشرة حول كتفها:



«لم أكن أظن أنني كنت هذا الوقت كله، بينما أن العاصفة هبت».

تحركت إلى الفراش المقابل واتخذت وضعه الأسبق. وسعدت حركاته انعطيفة وهو يشعل إحدى سيكاته.

«لقد سرت أسوأ مراحلها. وفي وسعك أن ترقى من جديد».

أومات برأسها ولكنها لم تتحرك. كانت ترتعد برذاً. كانت وطيرة البحر قد تسالت إلى كل شيء. قلقت وفركت ذراعها

«هناك».

«أنا شيء، مجرد شيء».

«ما كالم يجب أن تنهضي، ثمري، سينتهي كل شيء قريباً».

غمضت برة صقر ولكنها ظلت واقفة، راقصة النوم مرة أخرى. وانحنت إلى الأمام تنظر من خلال الكوة. تنفس علامة قدم الفجر في السماء. وتكن الظلمة الباسية في الخارج جعلتها ترتعد من جديد. وتساءلت.

«ألا تشعر بالبرد؟»

«كلا، إن الجو ليس بارداً في الخارج. الريح دافئة».

«نسي حارسه».

وحاولت أن تضحك. ومدت يدها اليد قائمة.

«أريد يداً باردة. إذا لم تكن تصدقني؟»

لمد يده. يتلمس يدها حتى وصلها فأمسك بها أصابعه قائمة على نحو جميل.

«أنتك متحمسة».

بدا متحمساً. وظل يمسكاً بيدها وهو يميل جانباً بحثاً عن منضخة السكائر وترانس الشرر وهو يطلو. سيكاته عائلاً.

«أين تلك اليد الأخرى أيتها القطعة الصغيرة الباردة».

ونفس شعور العسر الذي واسمها به في ذروة العاصفة جعلها يجواره وفرك يديه اللذيتين بركة. وبينما كان يفعل ذلك أخذ يتحدث بنفس الأسلوب المنعزل.

عن يورقي. الشيفون. ومقارنته بوزرقه. وعن الزورق الأكبر الذي يأمل في شرائه يوماً ما.

وأصفت كرسيتين. كانت في ظاهرها هادئة ومستديرة مثلاً ولكن أحدهما الداخل بالانعزال لم يكن موجوداً أبداً. فلم ترتعد بالبرد بل برعدة لذيدة دافئة من القبطة كان مركزها قلبها. وهي تشع بيجتها إلى أطراف كل عصب فيها.

«سأول حاجة».

«أنت تالفة».

«كلا... بل مجرد انقذته».

«اكتشفت مبدأ قديماً جديداً».

«حان».

فتغير مكانه. وخلص إحدى يديه وأحاطها بها لينجذبها إلى وضع أكثر راحة.

وقال.

«... أن أفضل مصدر للدقة هو الجسم البشري».

كانت الآن متكورة في ثنية ذراعها. مستندة اليد. ولم يكن الأمر يحتاج إلا لأقرب خطوة فاذ برأسها على كتفه. ولكنها لم تجرؤ على اتصال هذه الخطوة الصغيرة خوفاً من أن تعطل هذا التعيم المائق الرائع. هذه حالة أخرى من حالات مات. التي لا يمكن التنبؤ بها. فهو يستطيع أن يكون متفطرساً فقط. ماحراً نافذ الصبر. ولكن هذه أول مرة تعهده فيها على هذه الدرجة من الرقة.

تهدد وكان يساعد صدره خفيفاً بثابة اتصال بها. فتشابهت من أجل أن توصل لحظة ابتعادها وثابت.

«من المزعج أن يكون المرء مفرد الكسل على نحو لا يستطيع معه أن يتحرك».

«أليس الأمر كذلك حقاً. أيتها الحائشة الصغيرة».

ولكنه لم يتحرك لاشفاقه وظلّت من تحت ظلال عينها إلى اليد التي لا تزال فوق يدها في حجره. كانت يداً قوية حسنة التكوين. أصابعها ملوكة.

بالقاف حيلة. والربيع غريبي شجر أسود يشكل ظلًا يسري إلى الساعد يد  
لحمل المهارة والثقة والقوة أيضًا.

«لغريبين أن درجة وثوقك كبيرة أيتها الصغير».

«لها الكليات التي تبت برقة ونعومة من حلم يفلتها الصغير. وتماثلت في  
حس».

«أناك سب يدعوني إلى عدد انكسار».

«عني جسوة بتيرة فسحك».

«هذه عشرات من الأسياح. ولكن يوجد سب وأخذ على الأقل».

«تعني أنني يجب ألا أثق بك».

«ربما. ألا تلمسون من أن أستغل ثقتك».

«كانت تعلم أنه يضحك في أعراقه. وأن المزج يؤثك أن يبدأ. فالت بصراحة».

«أناك لن تفعل».

«شعرت به يأخذ نفسًا عميقًا».

«ومن أين لك أن تعرف ذلك».

«لأنه يسرك في هذه اللحظة أن تأهب دور العم. هذا هو السب. طالت فترة».

«صمت لم تكل».

«هكذا الأمر إذا».

«وبعد صمت آخر وبدأ الثور يتجمع في أعناقها. تؤثر بحمل لمديراً خائفاً كانت  
تدرك أنه يجب عليها أن تتحمل له. ولكنها لم تتأ ذلك».

«فقال وهي تنطق».

«سبحن العجوز فريدا».

«مع تقسية الحساب».

«أعتقد أننا علينا حسابات».

«هل فعلنا ذلك خطأ».

«تركها يدها. وتسد يده. وهي شعرها وعيث به. ثم رجع إليه وجهها. وقال:  
«فلنت أنني أوضحت قامة مشاعري بشأن مسألة العم هذه».

«ثالث بصوت غير طبيعي».

«لقد أوضحت أننياء كثيرة».

«ربما لم أوضحها بما فيه الكفاية. ألا تلاحظين أنني يا كاريستي أرتزاء  
شعرت بذلك. أنفاسه على عنقها. ولكن أنفاسها هي لم تعمل. حيث في مكان

حول قلبها الذي كان يطرُق بشدة. وتسررت نقاً صغيرة بين شفتيه المقويتين  
وما لبثت أن هبت بعناد».

«نعم. أنني لا أزال أثنى بك».

«أيتها المجتونة الصغيرة».

«وباعت الكليات عندما عثر منه على أطراف أقدامها بشكل حرك حواسها.  
وفي مكان ما من أعناقها كان ثمة صوت صغير يلمس يثقب بها. أنها أثبتت

ما تريد. وهو قيل فحسبها. وأن مات ديتهم. هو آخر رجل يمكن أن تلعب معه  
وحاول هذا الحسوت أن يحرقها أن مات. لا يزال متطعلاً عنها. وأن عنقه لا

يلزمه شيء. وأن الوقت قد حان لإعادة الكفة إلى الدغابة. ولكن الوقت كان قد  
فات. كانت ذراعها تتسلل من حوله. وكانت القوة الطابغة الأخرى تزار بردها

على الدفء. أخمى لكتفيه تحت يدها. وتبدت الثور في داخلها فجأة وذاب جسدها  
لضعفها. وتحرك منه على خدها. بقوة سلبها أنفاسها

«وكانت ترمص عندما تراجع عنها ونظر إلى غرام وجهها المستطع. وقد سترته  
الظلال. وكانت أنفاسه موزة ولكن لمسة أصابعه كانت محسوسة ومتعينة وهو

يربت بلفظ الريشة يطفه على خدها. من مائلها إلى نبضها في رطبها. رتل برقة.  
«هل غيبتم أملك يا كاريستي».

«شملها جوده غريب. وبدت عيناها غامضتين مثل عينيه. فجلبت يده المرتبة  
ببطء وجعلتها في يدها. ثم رفعتها وقبلت ظهرها قبل أن تقول بهدوء

«بلى وسعي أن أسألك نفس البزال يا مات. وانى لأصالح إن كنت ستجيب  
«أعتقد أن من الأفضل ألا أفعل. كذلك سيكون من الأفضل ألا تساورنا أفكار  
«عيا حدث»

«وبشى وأشياء الترتى فصبوت عنها شهقة احتجاج غريزية. ولكنه تجاهلها  
وتشخص بوجهها المحمر وعينيهما المفرطتين في الزرق» وسلك إلى تعبيرات وجهه  
قدر من الوجوم. وغاليت أن أنتهني وطبع قبلة قوية على شعرها فتلأى  
«أقتل فقط تلك لثاء مشتهة يا كرمسى. ولتضع الأمر عند هذا الحد»

## ٧ - فأر في سفينة محطمة!

مرة أخرى تولى مات. السيادة كلها. أدار لها ظهره كأنما لم يحدث شيء.  
وتركها جالسة هناك. وقبذ على الفراش الذي كانت قد أفضته. وجذب الغطاء.  
وقال وهو يخلع ساعة يده:

«أريد ساعتين من النوم. أيقظني في الساعة. لا دقيقة قبل ذلك أو بعد ذلك.  
ضعني هنا في يدك. فإن ساعتك لا تعمل أبداً بدقة».

تناولتها في صمت وهول. وتلمست ثمنيتها في يدها. وعندما نظرت إليه كأن  
قد اختفى تحت الغطاء. فما عدا حلال رأسه. ولكن عنوته. كان واليسعاً.  
«لا تغدري الزروق. ولا تلمسي أي شيء. وحلالي ألا تقعي من فوق الزروق».  
«سأحاول أن أذكر هذا كله».

وقضت في عبارتها أكبر قدر ممكن من السخرية. ولكن لم يأت منه رد.  
فأبست ظهرها أمامها أشياء كثيرة تفكر فيها. هو يظنها ابناً لثاء مشتهة.  
وتذكرت أن تفرس فيه كان يحمل ثمة سخرية. وتسلط إلى ذاكرتها عذبة  
صغيرة خلقت من بهجة عفاقه. جاكاً يكون موثقه لو أنها مسحت لها بيدها  
وبدأت تتحدث عن الدليل!

ما لبثت أن نهضت وخرجت إلى السطح. كان الليل لا يزال مظلماً. والمياه  
هادئة الآن. وهي تلطم الزروق في رفق. وجلست في المقدمة. لقد بدأت بعض



مظاهر الفيلة التي أتت بها، والتي تصاحب الحب عندما يكشف. لقد مرت من سؤالي عن حيلة أمثلها بنقص الرعاة التي تقادى بها سؤالي. ولكن ماذا كان يمكن أن يكون دورها؟ لا يمكن أن يكون هناك شك في رعدا، وأن لم يستطع حتى التعميد أن يستخرج منها اعتراضها ما لم... ولكن الأمر يختلف مع مات... إنه الرجل الوحيد في العالم الذي تود الانجذاب إليه ولكن هل هو متجذب إليها؟ وأهتبت كبريتي. بلزلة لم يكن لها صلة بالبروفة التي مرت بها. أن أجوء التفكير مات فينهام يكفي للاسراع بحضرات قلبه. ولكن قلنفرس أنه يظن أنها يمكن أن تدع أي صديق يحاقتها ويريت عليها هكذا

لجيت السؤال، وشرعت في اعداد نفسيها بظهور حسن لليوم الجديد على قدر ما تسمح الظروف. وبعد أن اغتسلت ولبثت جسمها شعرت بتحسن، وثقة أكبر وأقنعت خيالها في المرأة وهي تشق شعرها بأنها لم تقع في حيد مات ودينهام في أية حال. أن الأمر كله تهيؤات. ومماذا يكون غير ذلك مع هذه العاصفة المفزعفة والغناء أسباب غودتها. وبللها، وبرودتها، وإحساسها، بالنعاسة في ملاين وطبة. أن هناك كل عشر يجعلها تشعر بالضييق، وأنها تحت المصن في مزاجها العام، وغير قادره على تقبل مزاجه. و... توقفت أيد التي كانت تسك بالمشق في الهواء وأخذت عتاتها بسرهما في المرأة. لا بد أنه يجيها بقدر قليل، لا يمكن ألا يكون تائرا غاماً بانزاعها عندما...

وهنا عاودت التمشيط بجذبات صغيرة قريبة، بينما انفجرت شجافها عن مسوت صغير كان يوم الضحك والشيخ. إنها حقا، لماذا اهدم بهاقتها خاصة عندما كانت في مثل هذه القروض! لا بد أنها كانت تبدو ليلة أمس كغبار في سقطة.

وفي الوقت الذي أيقظت فيه مات، كانت قد أفلحت في إغلاق ذهنها عن هذه الفكرة المزعجة، وهو بدوره بدأ حديثاً، ولحسن وقته، فقالت في نبرة متأنقة: «يؤكدك أن تطيل لحيثها».

«مثل بابا نويل»

وخلت مسامحة وفي الخارج كان اتهم قد بدأ تحت غلالة من الضباب اللؤلؤي، والنسبة قوية بشكل متعش، ولكن علائم الحجاب التي حدث أثناء الليل كانت مرئية. الحصان مقادوسة وزهور نومة ونهار جزوا الهند محشورة وبارزة في قطع عائمة من الزكام. وقال مات وهو يحمل على جناب الزورق بجواراً الامساك بجوزة هند:

«لقد عانى غيرنا أكثر مما عانيت».

فبعثت وهي ترتب الشرة ثقلي من بين أصابعه الممتدة:

«أمل ألا تكون قد حطمت سفلي مرة أخرى».

ولم تلق هذه العبارة في خوف حقيقي. ولكنها بدأت تتبدل إذا كانت العاصفة قد أثرتت خيانتها بالفعل. ولذا شعرت بالارتياح عندما رأت كل شيء يدور طبيعياً تماماً والزورق يمشي بحذر غير سلسلة الصخور إلى خيرة النجوة وما ليث مات بعد أن تلا أن جنب شعرا على نحو ودي نائلاً:

«أراك فرداً».

ثم خطا جنوب الكوخ الانقصر، وشرفت وخيبة الأمل ثم تطلعا على وجهها قبل أن تستأنف السير. ماذا توقعت؟ أن يعرفه ويقتل لحظات الدواع؟ أن يجر لها خلطة الغذاء وبقيّة البرم؟

كان البيت الصغير على ما تركه تماماً في الصباح السابق. ومع ذلك هناك قاروق مجهول في جود دفنها لحظة دخوله، الوحيدة عيسيت وهي تفسح حبيبها على وقعت ان الأمر يبدو وكأنها لم تعد تنسب إليه.

وعندما أخذت حماماً وغررت ملابسها بعض الطعام بدأ الوقت يتوقف. ومع نجسها المائي، أخيراً في السماء وراودها إغراء بأن تضع فيعتها وتسير المرونة على الشاطئ. وفارقت الاقراء معظم فترة بعد الظهر ثم عثرت، بفرح حقي، على طريقة تتدح بها كبرياتها. كان تظاهراً ساذجاً في الحقيقة، أن تجت من بعض

الكتب التي أعادها لوني أياها لقد قرأتها ومن الغار أن تتخلص منها فهي من الميزة رغبة قراءة خشة قوية تصلح للرجال

رصدت القبة القش الكبيرة على رأسها وخربت إلى الشرفة وقد بدأت ضربات قلبها المتسارعة تنبئ بما يماورها. وهنا شاهدت السهم الأبيض عبر البحيرة فأطلقت منها سحبة مزعج. كان اللش متوجها إلى مكان رسومه وبه ميلاني هايدون. هادئة جميلة ترتدي ثوبا وديرا لاهدا. وقبة كبيرة بالسوان مناسية. وأسربت إلى البحار بكلمة ثم عطت على الشاطئ. الخطير برشقة

هتكت كريستي من بين أسنانها المشاعطة. وهي ترقب ميلاني تنظير  
بعض غلظت الوجهة ذنبها

وعادت إلى الداخل وأثت بالكتب. كيف سميت ميلاني؟ إحدى غزوات  
مات. كما قال لوني. وماذا أنت؟ هكذا سألت نفسها بغضب.

وأخذت تدفع العربة وقد سقطت قريبة لألام القبة. أين موقع ميلاني  
المثيرة فلم في حياة مات؟ انه لم يذكرها أبدا. ولكنه لم يذكر كذلك أنه امرأة  
أخرى.

وبعد عشر دقائق لم تعد كريستي تحصل تأرجح عواطفها. فأخرجت في  
عربة نومها كل ما تملكه من ملابس واختارت الثوب الوحيد الذي كان يمكن أن  
يناسب ثوب ميلاني الحزين الوزي القاتم.

كان ثوبها مرجاني اللون وشبهته على جسدها في الأماكن المقصودة لتعلق بها  
بتأكيد رقيق ليبدو زرقا. أنشأ. ومختبئا في الوقت نفسه. وانجستها وبجسدها.  
أظهر كذلك ألوان بشرتها الجذيلة التي ازدادت عطاء بدرجة من الرقة ثم حدثت  
من قبل. ويزرع الشعر وهي من أمر الشفاء وماكياج العيون وروائح العطر...  
ثم أخذت متعذرا خلفا بمجرد أن ميلاني قررت أن تزورها.

ومشت إلى الكوخ الأخضر بقلب متسارع الضربات. لا يساعد إلا شيئا

الجزء. وغريزتها. ويدون أن ينسى مظهرها العرضي عن الغليان الذي يضغرم في  
فائلها. عزوت بجرأة الباب المزبوح وأدات على نحو ضعيف تعلق قدومها. ثم  
تظاهرت بالدهشة لدى رؤية ميلاني. وابست. مات فائقة.

ومعبرة يا مات. لم أعرف أن في صحتك أحدا. لقد جئت فقط لأقدم لك هذه.  
وتأملها للحظة. وهو يستعرض بشكل سريع مظهرها المختلط. وقال بأعلى:  
مشكرا. طبعها هناك. ثوبين شرايا.

نعم من لطيفك.  
وتسامت ميلاني. وهي تظهر أدبا على نحو مفعم بالأم.  
وكيف حال فجارة الأسماك.

تأولت كريستي كأمس الثراب. وجلست على صحتها في المقعد الحيزواني  
يجوار النافذة. وقالت:  
وطيبة جدا.

ولا يذ أنها كانت تسليمة مكلفة.  
وقعت وأنها في طهر فائقة.

ولقد استحققت كل نفس أنقى قلبها. ولكنها في الحق لم تكن مكلفة. لمكاليف  
العيش هنا بالغة الضالة على نحو لا أكاد أصدق. لا إيجار ولا رسوم. ولا طوابير  
وقود. ومغريات الشراء الباهظة الثمن في المحال قليلة.

أستد. ميلاني ظهرها وولعت سافرا من ساقها الجميلتين النحيلتين على  
الساق الأخرى وقالت:

«أخشى أن تنهي مدة أبي. ولكن أمانة عاما قبل أن يستدعي».  
فرت كريستي كتبها وعكفت على شراها. وبقي مات صامتا. فنظرت  
إليه ميلاني. من فوق رأس كريستي. وقالت في حلاوة خادعة:  
«أفئلك لم تشجع كريستي على أن تكون اختافية».  
«ذلك تسعين. فأتا لتبت هنا لأنك أجتاعيا. ولذلك فأتني لست على اتصال

جئت ميلاني هذا التوبيخ الرقيق بدون استيلاء ظاهر والتفتت الى كريستي قائلة:

«هل ليبت دعوة جان شارزاد»

ترددت كريستي وهي غير فوطة أين ينتهي هذا الاستجواب وقالت: «حسناً ليلتها مرة واحدة، مجرد وضع دقائق، ولم أكن متأكدة من أنها ليست واحدة من تلك الدعوات العرضية التي يلقي بها الناس، تلك تعريفين طبيعة الأوساخ، فليس من السهل أن أسجل إلى تاملتوا ثم ان الوقت يمر بسرعة» نعم، يبدو كذلك. تعلمين أن الجالية الأوروبية هنا ليست كبيرة، ونحن نل إلى أن تكون تقليديين بشأن عاداتنا الاجتماعية، ان توجيه دعوة عرضية لمقابلة أحد إنما ذلك تعني بالقبول في أي وقت، والتي أدهش لأن مات لم يوضح لك ذلك» «يوضح لي ماذا»

تفكرت كريستي الى مات ولكنه هز رأسه كمن يقول افهمي بعيداً عن «حسناً ان اشتراكك للاستعداد كان بعيداً عن التحضر بعض الشيء، قالت لا تزاين شابة، ولقد أدنى ذلك ان «وهذه بعض التقييمات الآتية»

كادت كريستي تضحك لولا فوهة الاستياء وفتفت «ماذا؟ نحن أن يحصلوا على آلة الزمن ويهربوا الى لندن، ما عيب اصدقائي على أية حال؟ الله لا يمكن أن تعني إلا مات»

«لا شئت أمي» مات

«إذا لمهاذا لا تقولين انك تعين لوني وبناء»

ولم ترد ميلاني، ولكن حركة كتفها الرشقة قالت الكثير. واستطردت كريستي قائلة بعزم:

«الناس أحب لوني وبن. لقد ألهوا عطفها على عندما جئت، ثم انها صريحة»

«استطيع التفكير في شخصين على الأقل لا يتلفان معك»

«أتأت أخر الناس كما نخدم»

وعكفت على حست غير ودية وهي تدرك تماماً أن كراهية ميلاني مثل كراهيتها، ولكنها لم تستطع أن تتظاهر بالملطف الاجتماعي... وما لبثت ميلاني أن قالت برفقة بعد لحظة:

«هل قلت شيئاً ما كان يجب علي أن أقوله؟ التي لم اقصد أن أسيء بك»

«لا بأس»

قالت ذلك في غير تطلب بالغ وهي تدرك العيوس الذي بدا بين حاجبي مات.

لما تحسبت استجابة براقة وأردفت قائلة:

«ربما ينبغي علي أن أقسم حقاً في احسن الليالي، جوز الهند وأكاييل الزهور والاستحمام في البحيرة على شرف القمر»

«أهست ميلاني، ولكن استمعتها لم تصل الى عينيه، وما لبثت أن غمرت الموضوع ومات بوجهها بالأسئلة عن الأوساخ في لندن إلا انه عندما أحرقها مات بأن الناس قد عاد لأخذها، قالت بده يحصل على الاستسلام أن كريستي يجب أن تقضي يوماً في الجزيرة الرئيسية ليلة عليها... وكان من

المستحيل الرقص، فتم ترتيب الضيافة لليوم التالي بحزم شكت كريستي بأمره، وقالت ميلاني:

«مات مع سامي ليأخذ من هنا في العشرة صباح غد مرافقة»

أومات كريستي برأسها فالتفتت ميلاني الى مات قائلة:

«وماذا عن الضيافة التي أنت أيضاً؟ لقد فكرت في اصطحابها الى بركة كريستيا بعد الغداء»

هز مات رأسه قائلاً:

«أما أنا فاستعنتني، لقد أضعت وقتاً كثيراً آمين»



ثم تشبه كريستي الى أهمية هذه العبارة، بينما قالت: ميلاني:  
«أوه، نعم، العنصرية، ألم تكن طبيعة؟»

نعم، لقد جوسرنا في لونغ من بين كل الأماكن التي يمكن أن يتفعل فيها  
الطبع.

حقيقة أنها كانت أروع وأهم عبارات من جانب ماته، ولكن شيئاً بداق  
عيني ميلاني وهي تنظر الى كريستي. وقالت بعد فترة صمت قبرت فيها  
الروح.

«لقد كان حسناً أن يكون مات في مسجيدك».

«سأعطيها مات عائلة».

«التي ينتظر، سيوصلك».

ولقد ذهبت ميلاني بخطف وثلاثتهم يقضون المسافة القصيرة الى حيث  
كان النسي، وكنت لها ميلاني لينة طيبة وركبت الزورق وجيئها فانفذ  
مالى الغد اذاً.

وقال مات لكريستي:

«سناً، سأحيط بك الى البيت».

«نعم، ولكنني تركت حاجياتي».

فلم يقل شيئاً حتى دخل الكوخ. وهناك أراح ذراعيه على سور الشرفة وقال:

«ادخل وأحضريه».

هل هو في عجلة للخصم منها؟ تساءلت عن ذلك وهي تفكر الى الداخل. لقد  
كان متطرباً الى البيت، فهل هو غاضب؟ ولكن متوكفة ظل غامضاً عندما حقت به  
ومضوا على الشاطئ. ولم يتكلم على الإطلاق الى أن وصل الى البيت الصغير،  
نظر اليها وقال:

«أظن أن هذا الثوب يدعو الى قبة مساء».

«الثوب غفلة».

«لا أريد أن أحث اندفاع أكثر من ذلك أينما الصغيرة».

وحملها اليه وقبّلها من رأسها. وقالت بعد أن اتسلت من بين ذراعيه:

«كانت أسيرة جميلة، ولكنني أمل ألا أكون ضابقت ميلاني».

«وهل سيجادلوك اليوم لو كنت فعلت ذلك؟»

«نعم، نعم بالطبع».

وعظمت شفتيها لهذه الأكتوبة الصغيرة وترددت ثم قالت:

«هل تمخل لتساؤل بعض الشراب قبل عودتك؟»

«وهل تعتقدون أنه يجب علي ذلك؟»

«لاست أدري، انني أشاء فقط».

«هل لحظة صمتاً، ثم لن كنتها بخفة قاتلاً».

«أعتقد أنك أتيت وجهة نظرك أينما الصغيرة».

وبما أخذت ترقبه بعين متصحين لرح بيده في إشارة لحيمة منطقية، لم  
مضي.

كانت ميلاني هايدون عضيفة مزعة من الأخطاء والعيوب عندما تراه  
ذلك. كانت تنظر وراء عجلة قيادة سيارتها الصغيرة الحديثة ذات المقعدين  
عندما وصلت كريستي الى الجزيرة الرئيسية في صباح اليوم التالي. وقادت  
السيارة بسرعة وعلى نحو جعل كريستي تحسدها سراً. وتوقفت أمام فيلا  
بيضاء كبيرة تقع بين منحدرات الغابة والشاطئ عند نهاية الخليج. وهناك جزء  
خاص من الشاطئ. لكي هايدون بالأساقفة الى حديقة كبيرة. وكان داخل  
الفيلا مثل ميلاني نفسها في ثوبها ذوقاً لا خطأ فيه.

ولم يكن السيد هايدون موجوداً، أما السيدة هايدون فكانت سيدة  
رقعة صغيرة الحجم فيها آثار غريبة من جمال أينما الأسمر. كانت لطيفة مع  
كريستي على الغداء الفاخر، ولكنها كانت غامضة تتحدث عن سيابها في  
نيوزيلندا. وعن أناس لم تسمع عنهم كريستي أبداً، ونهتها ميلاني

مررت الى ان كريسي لا تذكر شيئا مما تصور. لم يدت مستاءة. ومرت  
كريسي عندما انتهى القطار. وتوجها بعد ذلك بالسيارة لمقابلة جان شالون  
ورغم ان كريسي كانت قد قضت في المنطقة عدة أسابيع فلم تكن قد رأت  
من يابروا الا الطار والفتيق وزمام البلهة عند رصيف الميناء. ولكنها  
شاهدت معظم معالم الجزيرة مع جان شالون التي كانت فتاة بارعة الجمال أكبر  
سناً من ميلاني بقليل ومع شالون في صحبتها غيا ريتشارد وبريان. وكان  
أحدهما زائراً والأخر مساعداً لوالد جان الدكتور شالون وكان في الجزيرة  
شريق واحد يمتد حول نصفها وينتهي الى حد غل مسافة تحزن نصف ميل من  
بركة كريتيبا. وكانت البركة هي المشهد الرئيسي كما قال بريان. جملة وموثر.  
الماء تنبع من ينبوع جبل وتسقط نحو سبعين قدماً الى بركة ضخمة جعلتها قوة  
التساقط عبر الزمن. وجوها قمت وأزهرت بوفرة شتى النباتات. مثل الزنجبيل  
والأوركيد البري والنباتات ذات الزغب. وكان ثمة ستار كثيف من النباتات  
المتسلقة يغطي سطحاً طبيعياً من الدرجات الصخرية في أحد جوانب البركة.

كانت بضعة مثالية لتناول الطعام من البسلة التي أحضرها الرجلان. ولكن بدا  
كان شيئا مبطراً على كريسي. لقد أبدت أفكارها بعد أن تظلم بعيداً عن  
مات ديتنام. وهنا لاحظت عن لوانها حشرة ملحة.

وطالما حلم تكون أسفة عندما حان وقت الرحيل. وإذا لم تعد متأخرة فيمكنها  
الذهاب الى مات. لتخبره عما طاقه. وبقي معها حلم يقظتها الصفر البار  
وهي تشكر السيدة هايدون على ترحيبها بها وتركب السيارة. ولكن لديها شيء لم  
تسني ميلاني الى رصيف الميناء مباشرة. بل أطلأت بالسيارة في منتصف  
الطريق وأوقعتها في بقعة صفيرة خالية تولى به الخليلج. وانستت أمام نظرة  
ميلاني المستاءة.

وأما مات وقت كاف قبل مجيء اللش. أريد أن أتحدث إليك.

دينام

تحدث ميلاني قريئة اليد والتفتت لتواجهها قائلة:

بالأ تعطين أنك تظهرين نفسك بظهر الحفاة بالنسبة الى مات ديتنام؟

أنا؟ ماذا تعنين بالضبط. وبأي حق تقولين ذلك؟

فالت ميلاني بصوت:

«لست أنك تستغلين هذا المسلك. ولكن يجب أن يفهم أحد ألا تهينين أبداً

بمعتقدك»

شعرت كريسي قائلة:

«ماذا تعنين؟ سمعني؟ يا لجرأتك»

عاسي وحاولي التفهم. هذه ليست لندن. ماذا توقعين إذا ذهبت تعيشين في

جزيرة لا يوجد بها شخص آخر سوى رجل؟ فتاة الكليزية شابة تقسم في كوخ أحد

مستعصي القواطع. ألا تدركين أن الجميع هنا يتحدثون عنك؟

«الجميع يتحدثون في كل مكان. وأنا لم أسمع عن أحد يتحدث. ان جئت. ثم

تتصرف غمي وكأنها تعتقد أنني لست بشيء»

«ان جان بالغة الحياء لدرجة لا تجعلها تحبك بشيء. ولو حاولت مصافحة

الأشخاص المناسبين بدلاً من هذين الناجرين المزعجين لكنا قد حلنا بيتك وبيع

ظهرك بظهر الحفاة»

قالت كريسي بعد فترة صمت ملعبة بالصمت:

«الزورس مات. أنت نفسك جلوساً بملابس الأشرع»

«لاني لا أقيم هناك. هذا هو الحارق. ثم أن أبي صديق لأمة. مات»

«وتصلب لهما ولم لي عينها شيء فأس. وأردت:

«أنك تجعلين الأفيور بالغة الحرج بالنسبة لمات»

«بداك كريسي ترتعد في أعناقها ولكنها أبقت حورتها ثابتة:

«لا أعتقد ذلك. أليس هو الفصل هكذا في هذا الشأن»

«ليس في هذه الحالة. لأن كل الرجال يصلون الى نقطة يمكن فيها للظروف والفتاة

شابة حقا، أن يجعلهم يقدرون أبعادهم. ولو كان قد عمل بتصحيحي من البداية لما حدث ذلك على الإطلاق».

«ماذا تعنين؟ أية نصيحة؟»

«أن يشتري هذه التجارة المجنونة التي أنماها عليك بما تستحقه، لتخرجي من هنا، إن الشيء الوحيد الذي يستحق...»

وهنا اندلعت كريستي غائلة:

«اسمعي، ابعدني عني عن هذا الموضوع، أنه لم يكن ينبغي شرائي» بل كان رجلاً «شيئا جدياً له فلسفة كريمة في الحياة، وهو أكثر مما لديك، لماذا لا تهتمين بشؤوننا فقط؟ لا صلة لك بالأشياء، إنما أنتي أو بما أفعل. وهذه المناسبة ماذا يعنيك أين يقيم مات؟ أو أن الأمر يعنيك؟»

«هذا خطر لما فجأة احتمال مفرغ لموضعت يدها على قفها، لا يمكن أن يكون ميلاني... ما ليست أن حبيبك البها»

«أنت لست خطيرة، مات... ليس كذلك»

«نقوس فم ميلاني الأجر باتسامة يائفة الزهر، والبهوت ملامح قسوتها فهزنت رأسها ببطء وقالت بركة:

«كيف يمكن أن أكون كذلك؟ ألا تعرفين؟»

«استمع ربي، كريستي وهي تمدد في النهار مفرغ إلى عيني ميلاني أعرف ماذا»

«أن مات وتدين»

«ولكن»

أومأت ميلاني برأسها قاتلة:

«الأكبر في مدرسة داخلية على ما أعشقت والاضفر في نحو السابعة»

«كالت كريستي بجنون مخنوق:

«أنني لا اضلك، لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً»

«ولكنني أسبق لأتبع صحيح قعداء»

أخذت كريستي تلوي يديها حتى ابيضت مفاصل أصابعها، وقالت:

«أنه لم يقل ذلك أبداً أنه لم يغيرني أبداً»

وسمعت صوت ميلاني: «كأنه يأتي من بعيد»

«أن مات نادراً ما يتحدث عن نفسه أو عن أسرته، وأنا متأكدة من أنك على

ما أنت عشيبة من سذاجة لا بد قد أدركت أنه لم يكن يريدك أبداً في الجزيرة في

المقام الأول»

«ولكن»

هفتت كريستي وهي تشعر كأن قبلة انطجرت ظلها، وقد عجزت عن تفهم

أن ما يحدث ليس كابوساً مفرغاً، وانفتحت بحماسة عمية إلى الوجه الجميل

الساحر

«وتعنين أن مات... رجل متزوج»

أومأت ميلاني برأسها، وعيناها بارقتان تنان عن حقد وعناد، ثم انطلقت

بالمسيارة في صمت وهجوم.



النور ألقت الغطاء جانباً وبهتت لتواجه الثرثار الذي كان لابد من إخماده ميلاني حققة. انها لا تستطيع أن تبقى هنا. ولا تستطيع أن تواجه مات وليس هناك إلا جواب واحد. أن تعود الى موطنها. ولجأة استبد بها الحزن الى وقتها وأمرتها فتمتعت بقصة في حلقها. ولم تفت ساعود. وسأجدهم جميعاً غل ما هم عليه. أما أنا فسأكون مختلفة.

وبعد ساعتين لم تكن قد فعلت شيئاً أكثر من التجوال في البيت. تلنسط الأشياء ثم تعيدها. محاولة أن تبدأ مهمة تعيسة هي حزم متاعها. ماذا ستفعل في كل ما تركه عندها من أشياء؟ لا تستطيع أن ترحلها الى موطنها. قيا عدا أشياء قليلة. فليس هناك ما هو ذوقية. إلا من الناحية العاطفية. أما بالنسبة الى الزورق ومعدات القطن وسائر البكر والخيال فستتركها مات. ربما يعجب بها ولداه! أما لوني وبين مساعداتها في التخلص من سائر الأشياء. تعيم لوني. سيساعد. وهنا جلست مرة أخرى وأخذت تفكر في القضاة وراهن اليها وقع اقدام رفيعة في الشقة ففكرت في ذعر. مات! حاول أن تهرب ولكن جاءها صوت غريب يدعوها باسمها. وتحدثت ملازم وجهها بالدفقة وهي تزي انتحار في الخارج... قاتل لها ميتسها.

لقد دلت اللش يا أنسة. اللش مستعدة. هذا لها كانه الره الذي تحتاج اليه أشد الحاجة. وبسرعة خطفت قبعتها وخفيها وأسرعت خارج البيت.

ولم تكن لديها فكرة واضحة عما ستفعله في تامرلوا. أو كيف ستشغل يومها. كل ما دفعها من قوة واضحة كان الحاجة الى تجنب مات. ومن سوء الحظ أن قالت جاني شالمز بعد وصولها بدقائق. وكان أمام جان ساعة تقضيها. فلم تكن كريسني تدرك من قبل كيف يكون عسيراً أن يبدو المرء مثلاً لا يشقته من في الوقت الذي يتجول فيه العالم فجأة ليصبح حسرة في القلب. وتناولت معها بعض شراب الملاكهة. وبعثتها جان الى قضاء يوم مع

## ٨ - حسرة في القلب

بعد الخدمة جاء بيلد لإعجالس.

لم تذكر كريسني إلا قليلاً عن خروجها من سيارة ميلاني وركوبها اللش في رحلة العودة. وعن اخراجها بعض الحيلات لتفقد البحار أجره. وهو سألها شيئاً. ولكن يبدو أنه كان يريد مزيداً من الثقة فأومأت له برأسها بطريقة التي وضت لا تكاد ترى طرقيها الى البيت.

مات متزوج!

حدثت في إشعاع الصباح البيضاء حتى ملأ كل بصرفها وذابت القرقة الصغيرة الموحشة من حرقها. لماذا لم تفكر أبداً في الشيء القوي الوحيد الذي كان يجب أن يكون في مقدمة الأمور! لماذا لم يد مات. أهون سبب يجعلها تشارك في أنه متزوج!

ولم يتأخرها النوم. بل جعلت التبلد وبدأ الألم أخذت تنقلب طواق الليل. تحاول أن تذكر مات. ألا تهيب. وتحتقر نفسها لضعفها. الآن تذكر الأيام الأولى وهي تستعرض حيلتها. مات يحذرهما ويبدو تأخذ الصبر مستطوفاً. هذا هو السبب. لقد كان رائفاً من جاذبيته. ولابد أنها كانت تبدو ساذجة وبخون خيرة بشكل مؤلم. ولربما سره أن يكسبها انيد رغم أنها.

لدا كأن الغير لن يأتي. وعندما تسال الى القرقة أخيراً أول فسيص من

أمرتها دعوة غامضة عرفته كريستي أن سيب تمريضها هو الحياة، وأجبت بالذنب وهي تشكرها وترى على دعوتها حاجة غامضة أيضاً، فالقرض والقرول بأنها ستعود إل أنكلترا سيؤدي لا محالة إلى مزيد من الشرح بعودة لا تساعدها عليه رغبة سلفها.

وجرت قدمها إلى المجل، إرآن لوني لا يلقى استجابة، وانتهى الترحيب فاعلمت بهيوة أنها راحة، قال لوني:

«كان اعتقادنا أنك لن تبقى طويلاً بعد أن سافر ماتك»

ثم استطاع أن يقيم ضيعة دسقة، واستمر لوني يقول:

«كل الأمور الطيبة تأتي إلى نهايتها، هل ستريكين نفس الطائرة؟»

«كلا لا علاقة للأمر به، انني أريد منك أن تساعداني في التخلص من كل شيء بأمرج وقتك لم...»

تسأل بين

«ألن تعودي؟ أعتقد أنك ستسألين بلا رجعة؟»

«بلا رجعة، ما هو موعد الطائرة التالية؟»

«لقد ماتت، ذهبت هذا الصباح، ما باليك؟ أتمنى شيء خطأ.»

«كلا، ولكن لا بد أن أعود في وقت ما، ما هو موعد الطائرة التالية؟»

«في خلال عشرة أيام.»

«عشرة أيام! أود كلاً، لا شيء قبل ذلك.»

مر لوني رأسه فقالت وهي تنهد:

«ستكون هي إذاً هل تحجز لي؟»

فأرأى برأسه، وبينما كانت تضي إلى الخارج أومستها بالآ يغيراً أحداً برعيلها.

وبينما عادت بالزورق رأت مات جالسا في شرفة الكوخ، وعالبت أن جاء

بفتح عليها الطريق، وبغائها إلى بعض الشراب، ولكنها لم تدخل بل بقيت في

الشرفة، وسأته وهي تتناول الكأس:

«متى تعود إلى موطنك يا مات؟»

«خلال أسبوعين، لقد قضيت هنا ثلاثة أشهر، ولابد أن أعود للفصل الدراسي

الجديد، وسيقوم بجولة محاضرات خلال شهرين.»

«ستكون زوجتك معروضة، لابد أنها المبتدئة؟»

«ماتة.»

بدأت في حوته الدخلة والفضية فقالت:

«ثلاثة أشهر وقت طويل.»

«وماذا تعنين بذلك؟»

«ما قلته... ولكنني... كنت أود أن تقول إن بنفسك، لقد كان ذلك يعني من أن

أجعل من تفنني حقاً، ولا أعجب أنك قلت لي ألا تساويني أفكار بشأنك.»

قالت ذلك بصوت متهدج، وقم مرتعش، ولعل صامتة برهة طويلاً، ثم قال:

«خشونة.»

«أخبريني يا كريستي، ماذا كنت تصنين أن أقول لك؟»

لمعت عيناها بالدموع، وذهبت:

«يا للسوء يا مات! هل يجب علي أن أمارك؟ انني أفتي لم كنت قابلت

زوجتك، انني مبرقة من أنها جذابة، ماذا لم تأت بها لقضاء أجازة معك، ولماذا؟

هل يشبهانك، لابد أنك فظورة.»

وتهدج صوتها مرة أخرى، فأمسك بكتفها و«ليلا اليه لشراهم غير عابري»

مانسكاب جزء من الشراب.»

«ومن قال لك ذلك؟»

نظرت إليه ضامحة وقد شعبي وجهها، ثم غابت بلا حجة الدخية عندها سالت

دموعها وقالت بصوت مخفوق:

«وهي بهم... ولكن... ابق بعيداً عني يا مات... انني.»

ويبدو أن تم كليتها، دفعت اليه بالكأس وجرت كالكشونة في الظلام.

ولم يبق له أثر في اليوم التالي. وفي اليوم الثالث لحضه مرة على سلطنة الصخور. وعادت نررز كتب عليها ولحزم ما تريد منها في صندوق كبير كان لوني. لذا جاء به إليها في الليلة السابقة. وضابقتها معصمها حيث لدغتها الحشرة وهي في الرحلة عند بركة كويبي. وبعدت مكان اللدغة قد تورم واحمر. وعالجته بالتوسيون فلم تهدأ رغبته في صكه. وعندما فعلت ذلك ظهرت بقعة من الدم فأيقنت أنها حكتك الجلد.

وقضت يوم السبت مع لوني حيث اصطحبها إلى جزيرة مجاورة لمشاهدة إنتاج البجوز الهند المجفف. ولكنها عادت إلى وحشة الليل ووحشته من جديد. وشعرت بصداق أرقها. فتنازلت قرصين من الأسبرين في الصباح. ونزلت إلى البحر للاستحمام. فظهرت بثوار. وأعياء. وتناولت قرصين آخرين عند الظهر وأوت إلى القرصين ترتعش تحت الأغطية. وتامت ليعسر في الظلام. وأوقدت الصباح بصعوبة وكانت ذراعها ثقيلة وجسمها كأنه مشعل بالنار. وراحت تخطأ أحر في ذراعها المصابة يتبى. الانتهاج. فأدركت أن لدغة الحشرة كانت

سامة

ولم تذكر إلا قليلاً من ساعات الكابوس التي تلت ذلك. وهي في رحلتها الأخيرة إلى الكوخ الأخير طلباً للمساعدة. ومات. يندفع إليها ليتلقاها قبل أن تسقط وهي تسلم في شبه غيبان. ثم وهو يعطيها شراياً ويغطيها ويتحدث إلى شخص لم يكن موجوداً. ثم لا شيء. فشخص بجسمها... وأحسرات... ووجه يشعر فني يطل عليها. وشكة أبرة في عجزها. وأحلام طفلة. ثم استيقظها على رائحة النباتات. لتجد البيت كما عهدته. وأخيرها مات. أنها مكثت يومين بسبب الحمى. وأن الدكتور شالموز تولى علاجها بعد أن تعذر نقلها إلى العيادة بسبب هياج البحر.

واكتشفت أنها ترتدى أحد قمصانه. وشبابت وهو يحضر لها الغطس. بعد أن أدركت مدى معاناته في العناية بها.

«هل كانت ميلاني هنا يا مات».

«جاءت لتعرض خدماتها في التصريف. ولكنني لا أعتقد أنها أدركت الصعوبات. فصرفتها».

«ألن تخبر زوجتك يا مات».

«أزمتي الصمت. كل الآن».

وبعد كانت تتناول الشاي. قال:

«لا أستطيع أن أتركك تذهين بانتجاع خاطي». وإن كان هذا قد يبدو أفضل من بعض التراجي. التي لست متزوجاً يا كريستي. ليس الآن. أن زوجتي ماتت منذ خمسة أعوام».

«ولكنها قالت أنك متزوج. فذلك ذلك... على الأقل... لديك ولدان».

«هذا صحيح تماماً».

فتصارع صوته بالغضب من خدعة ميلاني الناعمة. وقالت:

«لقد تركتني أفترض أنك متزوج. وقالت إن الجميع يتحدثون علي. وأني لا أفكر في سعي. أو. كيف أمكنها أن تفعل ذلك. ولد سلتها».

«أعرف ذلك. بدأت أدرك أن شيئاً قريباً قد حدث. كنت سأعبرك لو لم تنبهي إلى الخارج في تلك الليلة وأنت نيكيت. ليس الأمر سرّاً. ماتت زوجتي بعد إصابته بالانفلونزا خلال وباء في فصل الشتاء. ولم تكن تعلم أن بها شيئاً في القلب. ووقع الأمر فجأة حتى أننا لم نحسبه».

«أنتي أسفة يا مات».

وهنا جاء الدكتور شالموز وأعلن أن غلدها. وأوصاها بالبقاء ساكنة وطلب من مات أن يعنى بها. وعندما انصرف طلبت من مات أن يبقى معها قليلاً لتتحدث إليه فتردد. ولم يصدق أنها تريد الحديث معه فقط. وقال:

«من الأفضل أن تبقى الأمور بيننا على ما هي عليه. تذكرني أنني أكبر منك سنة. وأنتي أدرك ما يمكن أن تفعله جاذبية الطبيعة. لقد كنت متزوجاً. وأنا أعرف



علاهم ذلك.

وتركها بعد أن أمثلها بكل أسباب الرغاية، وأدركت أنه لا يتولى الاشتراك فيها هذا النساء، لقد جعلت من نفسها حواء فيما يتعلق بها، بل بلغ من حقها أن جعلته يخدم أنها تهتم به، وهو لا يريد أن يتورط معها في شيء، حسناً سينتهي الأمر كله في أقل من أسبوع، ولن يراها بعد ذلك.

وقد عرفت أن تعود إلى بيتها وتعنى بشأنها، وتعاملت على نفسها والنسك خارجة، وكاد يفتنى عليها من الصليبة عندما أمسكت بطراعتها لبقصة قوية، فصاحت تطلب منه أن يذهبها تذهب، ولكنه حملها بقوة إلى الفراش.

«هل أنت مجنونة ألا تدركين ما يحدث لك؟»

«أذهب شئ»

«ألا تترك بحق النساء، أقول لي إن أذهب إلى المجمع، ولكن... مستعيني... إن أمر شيء، أريد أن أرى»

«لقد فات أوان هذا القول»

فالتفتي عليها، وتعلقت به بفريرتها، ولكنه قال:

«لا تفعل ذلك، أنتي بشر يا كريمة»

تهدت بارتعاشه قائلة:

«ولماذا أظن؟ أنت تعرف أنني أجهل، ولم أعد أملك من أمر نفسي شيئاً»

فالتفتني طمأنينةً لفتها الساعية أراء عنقه ودلجها

«هذه هي المشكلة، أنك لا تحبيني»

«ولكنني أملك، كيف يمكن أن تعرف شعاعري؟»

«إنه ليس حياً أيها الصغيرة، ولا مستقبل له»

«أعرف ذلك، لقد أوضحت أنك منذ البداية، ولكنني لا أطلبك لمستقبل، التي لا أنسب لك حقاً من أجل الزواج إذا لم تكن تريد ذلك»

«تتسعين لي قسراً إن أرادك هي الفخ بعينه، اسعدي يا كريمة، انك لا

تحبيني، أنت تحبون قلب نفسه، لقد قللك سحر المكان ولكن لا تعظمي قلبك عليه، هذا يمكن أن يحدث لأي إنسان وأنا أعرفه رجل تصاحب رجوه في هذه البقعة»

«أعني أنه كان يمكن أن أحب أي رجل لمجرد أنه رجل»

«شئ، كذا»

«لا اعتقد أنك تصدق ذلك»

«فانفضي بعيداً عنها خاتماً»

«أنت حقة تماماً، أنا لا أحققه، لكن المشكلة هي أنني استغرقت وقتاً طويلاً في تدبر ذلك، ولكنه لا يجعل هناك أي طارئ يا كريمة»

«أفكر في الأمر إذا وعدتكم ببيان هذا الموضوع»

«فلا حاجة بك إلى السؤال، الجواب هو لا»

«أبني لا أسألك إلا كان يمكن أن تحبني»

«وما سألك إذا؟»

«إذا كنت تعجب بي كأمراة، وكشخص، عندما عاقتني لم يكن ذلك لمجرد أنني فتاة موجودة؟ أكنت تعانق أي فتاة أخرى وتناظرها لمجرد أنها فتاة؟ أنتي أعرف أن الأمر يختلف مع الرجل، فالرجل لا يحتاج في هذه الحالة إلى أن يكون حياً، أريد أن أعرف هذه المسألة، والأقرب أعني بكروية، أو زاعة بال بعد ذلك»

«أبني أقدر شجاعتك وصراحتك، وما كرون صريحاً غفلك، الجواب هو لا، لم أكن أعرف أبداً أن أقيم علاقة غرامية معك، أنتي في السادسة والثلاثين يا كريمة، ول ولدان كبيران في العاشرة والستة، ففقدت تقريباً في مثل طورك، وأنت لم تكمل العشرين وأمامك وقت طويل لتكتشفي فيه أمور الحياة، ومثلًا تريدني، ومن تريدني، مع الحياة، أما أنا فأنتي إذا بدأت علاقة مع امرأة مثا فأنتي أعمل ذلك بهدف الزواج، وهذا ما يوجب عليك أن تصدقيني عندما أقول لك أنه ليس ثمة مستقبل لي أن تحبيني، إن هذا لن يخلق أبداً، وأبني

أفترك على نحو لا يجعلني أؤذيك أو أجعلك أوجعك.  
وقدت حادثة. ينبغي عليها ألم الحسارة الكبيرة وتكفيها مع ذلك. في حالة  
نفسية قوية لأنها عرفت أن مات. لم يكن غير مكتوف بها بالمرء. ولأنها لم  
تخطئ. في حكمها عليه. ودليل ذلك صنفه العميق الذي صار حجابها.

## ٩ - حادث الطائرة الجميل

وجدت اللحظة التي كانت غشاهة كريستي لحظة الرحيل. وتساءل مات.  
وخرج على وشك إغلاق الصندوق الكبير الذي جمعت فيه حاجياتها.  
«هكذا كل شيء. ٢. شركين أشياء كثيرة وراءك»  
«سأعدها كما هي»  
«في حالة عودتك»

«لن أعود أبداً. سأفكر فيها وهي تنهار. بالنسبة. العناكب الكبيرة تسج  
جيوماً خوطاً والنباتات الخضراء تنمو عليها. وسأعرف عندما تلعب جيوماً أنها  
كانت حلماً»

لمس كتفها فاستدارت إليه:

«لن يكون الأمر هكذا دائماً يا كريستي. ستنتبه»

«لا تكن عطفياً علي يا مات. وإلا فسأجعل من نفسي حذاء مرة أخرى»  
«التش فادوم. كنت أود أن تسبحني لي بمرافقتك إلى الطائرة. لأفلسن على  
سلامتك»

«كلا. أفضل ألا تفعل. لوني سيتولى أمر متاعي»

رجاء التش ونزل منه لوني. لم يبق إلا لحظات مع مات أخذت نفساً  
عميقاً ومدت إليه يدها:

«حسنًا شكرًا على مساعدتك في بشأن المعدات...»

والثقت بظنهم. وكنت بمحة لمجئتك خبطة الوداع التي كانت تراجعها في ذهنها برابطة جاني وذيعت أذراع الرياح. نالت بصوت مختنق:

«مستكتب الآن. ومتوصل في صورة. لن نسي»

«لن نسي» لن نساك أفتى لك رحلة طيبة.

«نعم. وداعًا يا ماث. وحفظًا حسنًا»

وانتهى الأمر في دقائق. وانسعت شقة الماء بينها. وشعرت بجزء منها يبقى مع الرجل الشرايل الذي لوح طامرة واحدة يحمله قبل أن غشي على الشاطئ خارجاً من دائرة بصرها وحياتها إلى الأبد.

وشكرت الأقدار لأنها لن تضيق إلا وقتاً قليلاً في ناموسها. لمجرد وداع سريع لـ... ثم انقضى فيلانة إلى المطار. وكانت الطائرة التي تعمل بين الجزر تمتلئة بالمسافرين. وجلست كريستي بجوار سيدة بدية في منتصف العمر تدعى السيدة أميليا. كانت دائمة من البحري بعد رحلة من انكليترا للمحاف بالنها الذي كان يبنى لفساً في إحدى الجزر الصغيرة. أخذت السيدة تثرثر والطائرة تهبط عند كل جزيرة في طريقها. وقبلة. وبينما كانت الطائرة في الجو اندفعت فجأة وتغيرت صوت آلاتها. وقالت: كريستي تنقها: انه مطب هوائي على ما تعقد. ولكن الآلات ما لبثت أن توقفت. وحط الذعر المفاجيء على المسافرين واحتل توازنهم وحاول كل منهم أن يثبت يأس شيء. والطائرة تنحدر فجأة وتهوى. وصرخت السيدة بين يينا سمعت: كريستي وادها صوت زجاج يتكسر. واندثت الطائرة وقال رجل ضخم جاء من مكان القيادة:

«لا تزعزعو! ثبثوا أوزنكم وانخفضوا رؤوسكم. إننا سنقدم بهبوط اضطراري»

ومرت لحظات كأنها كابوس والطائرة تفقد ارتفاعها بسرعة وورقة البحر تندفع لنفس الجميع. وساد حست حثيثي وقد شحب الركاب شحوب الموتى في انتظار لحظة الارتطام المزعجة التي لا مفر منها. وبينما جادت اللحظة بضجة عالية شعر

الجميع وكأنهم انتفخوا ازياً وأظلمت الطائرة. ثم مالبت الأضواء أن جادت وبشرت من عجلات الطائرة أصوات استحقاق وتزقي. ولكن لم يكن ثمة ضجور بالاحياء بل أحست كريستي كأنها تنظر وهف الرجل الضخم:

«رباه! لقد سقطنا غل ظهر موسى دام»

ساذ انذرت مرة أخرى وخاهدت كريستي للتخلص من حزامها والتمسك بجسدها. وحدثت السيدة بين قيل لحوها فخطر لها ففروسة أنها ماتت وما لبثت أن أحيت بشيء آخر. وصرخت السيدة بين: «البنى ألقى الماء يدخل البحر من هناك»

كانت أرض الطائرة قد بدأت فعلاً تغطي ماء البحر. وبلا صوت الرجل الضخم يحاول التمسكة على الموقف. وألمهم أن الطائرة في محاولة النزول على إحدى المضائق الممتدة فأدفا الانبعاث إلى سلسلة من الضجور الغالصة. وهي الآن تقف عليها مغشورة بقدم من الماء. ولكن لا حاجة للفرح. فان الطائرة لن تفرق. وعلى الجميع أن يهدأوا في انتظار لحظة الانقلاء. ولكنه لم يخبرهم أن الطيار قد أحسب بخلق في كتفه وأن جهاز الراديو قد تلف.

جادت قرعة الانقاذ بعد أربع دقائق في شكل عوارب التفت بهم في نصف دائرة. وما لبثت أن حلقتهم إلى جزيرة أرامورا القريبة. حيث لم يكن هناك إلا قنديل به خمس غرف نوم فقط. بلا حمامات. بينما كانوا هم ثمانية عشر شخصاً. وكان عليهم أن يندبروا البقاء لمدة إلى أن تتم اجراءات تقويمهم.

وقضت كريستي ليلة مؤرقة. وقد انتهت الضعف نتيجة المشقة التي لقيتها وعرضها الآخرين. ولكن هذا الضعف توارى أمام ألم آخر. يستطيع أن يحفظه إلا الزمن. وفكرت في الرجل الذي علمها أن تعطي مغاليل نفسها. ثم أخذت عنها المشاع. وفحيت المستقبل بدون مات ديهام. لميكيت أخيراً بحرقه وحرارة وصمت يلباً وشفاً على الحب الذي ضاع.

وبعد الظهور تقريباً جادت طائرة بخربة تقاوم إلى فجوى. واشدد الغضب



بالسيدة بين لأنها كانت قادمة لتوها من فيجي. واستغرق الأمر وقتاً  
لإلهامها حقيقة الموقف ولهاجاً الرجل الضخم كريستي بأنها ستبقى.  
«لا تفرغي» لقد تلقينا أهدأ بذلك، أنت والمهندس الماليزي السيد لم. مستحقين  
لذلكما فيما بعد»

وأشفق عليها الطيار فأفهمها أنها سيبتان لتوفير يوم من أيام السفر عليهما.  
وأن هناك طائرة هيليكوبتر ستأتي لنقل المهندس، إلى جزيرة بابيت. وبذلك توفر  
برمين قبل أن تلتحق بالطيران الدولي.

وبقيت متوترة في الفندق الخالي بعد أن ذهب الجميع. حتى المهندس اختفى.  
أمكن أن تكون الطائرة قد جاءت وتلقته ولكن إذا كان ذاهباً إلى مالها وهي  
وجهة السيدة بين. فلماذا لم يدعوها تذهب معه؟

وخرجت غشي على الشاطئ لتتسنى عن توترها بعد أن طاشت بالمكان. وراحت  
طائرة الهليكوبتر تحوم وتهبط. كم أوغلت بدون أن تمرى! واستبد بها الفزع  
وجرت لتلتحق بالطائرة حتى تلطعت أنفاسها. وتلكها الذعر تماماً وهي تراها ترفع.  
لا يمكن! لا يمكن أن تأتي وتذهب بهذه السرعة وتتركها مرة أخرى! وهذه المرة  
بسبب غلطتها.

لا. ليس ما حدث. الأخيال مفرغ حركه القدر لتعذيبها. لدرجة أنها تسمع في  
هولستها أيضاً صوتاً لا يمكن أن تسمع.

كان الفندق يبدو معبأً كغلاية من الضلال، وصوت عات يأتيها في هدوء.  
والد بدأت أعتقد أنك عرضة دائماً للحوادث، أيتها الصغيرة.

## ١٠ - فتاة بطول الكتف

واضح أمامها شكله فهنت  
«مات! أخفا أنت»

واندلعت إلى أمان ذراعيه الصليتين قائلة:

«لقد ظننت أن الطائرة ولت من غيري. ولم أعرف ما أفعل. إذ كانت الطائرة  
الكبرى ستفترني أيضاً».

«ويكون العالم كله قد نسيتك يا لكريستي المسكين».

وشعرت فجأة بأنها تسلم قلبها الأحمق لمن لا يريد. فتراجعت معتذرة عن  
انسياب عواطفها قائلة:

«لقد كنت آخر شخص أتوقع رؤيته».

«أخفا! وهل أنت علي ما يرام»

فروت له أنها بخير. لم تصب في حادث الطائرة. وصحبها لتناول بعض  
الشراب في جانب من روضة الفندق لتستعيد قواها. وأخبرها أن طائرة الهليكوبتر  
جاءت لنقل المهندس الماليزي. وستعود بعد ساعات لتقلها. ولاحظت اندحسها  
أنه استخدم لفظاً ثنائياً فقالت:

«لن ينفع ذلك لا بد أن يأخذنا منفصلين. وإلا فكيف ستعود»  
«كها جئت»



«اسمع يا مات. اذا كانت تراودك فكرة مجنونة عن القدوم الى بلانيت  
لللاطنتان على سلامة سقري فليست في حاجة الى ذلك. لست مضطراً الى أن تشعر  
بمسؤولية إزائي لجرح أمتي تعلقت بك في الجزيرة. لقد اتفقتا على أن تنسى كل  
شيء. فلماذا تكثر؟»

«لم أستطع أن أبقى بعيداً. مررت بوقت عصيب ليلة أمس. كنت قلقاً أساساً  
أين تكونين، وبما اذا كان أحد يرافقك عما اذا كنت مضطربة، أو شقية أو مذعورة.  
ولت نفسي لأتني أبعثك عن الجزيرة. وهذا هو السبب في مجيئي.»

فهي غاضبة وهتكت بالفعال:

«ما كان يجب أن تأتي! اذا كنت قد قضيت وقتاً عصيباً فلماذا تظنني طعت! أنا لم  
يعدني أحد. أسمع! وأنت آخر من يفعل بي ذلك!»

وسقط مقعدها من ورائها واندفعت الى الدرج وإلى غرفتها وهي تشعر وترتعد.  
ولكنه لحزبها وأمسك بكتفها وأدارها نحوه بحركة غاضبة وهتف:

«كفي عن ذلك. ألا تريد لماذا جئت؟»

وأحكم قبضته عليها بقوة فافلتت منها انه وقال:  
«لماذا أنت جثة هكذا! صغيرة جداً على نحو يمكنني أن أعطيك بينا أحاول ألا  
أؤذيك. إن الأمر يخيفني، أنظر اليك وأعرف أن العالم لم يترك أيداً، الى أن أذكرك  
أنك وهذا يجعلني...»

«لا لا تشق عليّ، ولا تشعر بالذنب نحوي. أنا لا أشعر بالفجل لأتني أحببتك.  
ولا ألومك لأنك لا تستطيع أن تهينني حيك. ولكن الشفقة هي آخر شيء أريده.»  
«أنا لا تهين بعد. أليس كذلك؟»

وجذبها اليه بقوة ثم ضغط وجهها في كتفه وأخذ يربث على شعرها. وهنس  
اليها.

«أنت أنتها الصغيرة، لم ألتصد أن يكون الأمر هكذا. أنك عالية جداً بالنسبة  
إليّ. وهذا هو السبب في مجيئي. لأنني اذا كنت قوياً فلكنت من إيعادهك لأجل

سعادتك. وهذا يجعلني أصحى بسعادتي.»

رفعت رأسها ببطء. لترى في عينيه جوعاً لم يشهده في عيني رجل من قبل.

قال وهو يأخذ وجهها في راحتيه ويرفعه الى وجهه:

«نعم. جئت لتعودي معي. على الدوام. فهل ستأتين؟»

«أتعني. أتعني أنك تريدني أن أنمي اليك؟ أتعني أنني أعني شيئاً بالنسبة  
اليك يا مات؟»

أخفض رأسه واتصل الحب بينها بلمس أطراف أصابعه. وقال:

«لن تعري أبداً كم تعنين بالنسبة إليّ يا صغيرتي. أنا نفسي لم أعرف ذلك إلا  
عندما سمعت أن الطائرة سقطت. ولكن لا بد أن تكون علاقتنا دائمة. هل أنت  
متأكد؟»

«لاني لم أعتبر مشاعري تحرك سراً أبداً. أنت الذي كنت تشك يا مات.  
«لأنني لم أعتمد أن عدة أصابع قصيرة يمكن أن تشكل أساس حب دائم... فهل  
تستطيعين أن تتخلي عن جدورك يا كريستي! لا أعني لوقت قصير بل ربما  
الى الأبد! لأن حياتي تقع هنا الآن.»

«لقد خلعت جذوري منذ اليوم الذي أبحت فيه من سوتا مقين.»  
«كلا! لقد أبحت بلا ميالة شيء تلمساً لارتياح أفاق جديدة. ودفعك على ذلك  
ضيق الشباب. وليس فكرة الانتقال بحياتك الى مكان آخر. كان موطنك دائماً  
هناك وعائلتك المحبة وكل ما أسهم في نسيج حياتك. كان كل شيء ينتظر  
الوقت الذي تحتاجين فيه اليه. فهل في وسعك أن تتركي كل ذلك بدون أسف؟»  
«لست ساكنة للحظة. ثم التفت الى النافذة وحددت في البحر المظلم. وقالت  
ه صوت حقيقين:

«الاجابة هي نعم. اذا كنت تحبني بما فيه الكفاية يا مات.»

«وهناك شيء آخر هام لابد من تذكره يا كريستي.»

«أعرف. ولذلك دائماً. وببب. أنت لست واحدة بما سيفولان. وكيف سيصرفان



إزاء غريبة جاءت تحمل حمل والدتها، هذا ما يفتلك يا مات، أليس كذلك؟  
«ليس هذا كله، هل في وسعك أن تأخذني على عاتقك أسرة جاهرة يا كريستي،  
أولاد امرأة أخرى»

«يعني أن أحبها كأنها أولادي؟ أن أحبها الحب الذي يحتاجان إليه؟ لا أستطيع  
أن أقول إلا أنني سأحاول يا مات، أن أعرضها بما مقدام، إذا حاولت حينى وإذا  
ساعدتني أنت على ذلك... بهيك»  
«ولست أظن مستحيلين لمساعدتي»

قال ذلك بركة وهو يد فراسيه، فدخلت كريستي قائلة بيتهيا:  
«أنت تعرف الكثير عني، عن شعوري نحوك حتى قبل أن أعرفه أنا، ولكنك لم  
تظهر أي اهتمام سواء بوجودي أو بعدم وجودي، وأظن أنك كنت فعلاً تريد طردني  
من الجزيرة في البداية لو أتحنت لك نصف مزرعة»  
«لأنني كنت أعرف في البداية ما سوف يحدث سأكون صريحاً معك، لم أبدأ أن  
أخاطبك باعطاء قلبي لفتاة لا تتجاوز طولاً كنتي، فتاة تبدو كمنظف في العاشرة من  
العمر أنا، لم كأمرأة صغيرة مثيرة لا أعرف مقدار قوتها في أن آخر، كانت لدي  
فكرة غامضة عن زواجي مرة أخرى في يوم من الأيام، ولكن لم يكن هناك شبه  
إلا من بعيد بيتك وبين الصورة الغامضة في خيالي»  
«قالت وهي تضحك:

«وهل حبيب أعلامنا يشبه دائماً حبيب حياتنا؟ لقد ازدريتك في البداية، ولكنني  
لم أستطع أن أدع إلا بعد أن تحزيتك وأثبت أنني لم أكن لأذهب بسببك فقط،  
ثم إذا بك فجأة تبدأ في تقبيل... وأنا...»

«ولم تستطع أن تكمل البقية من الحقل، فقال وذراعاه محكمتان حول خصرها،  
وعيناه تداعبانها»

«عرفت متى حدث الأمر بيتهيا، كان ذلك في اليوم، أو العملية التي حوصرت فيها  
على ظهر الشيشون، أليس كذلك؟ كانت هي الليلة التي رأيت فيها حقاً بوادر

الخطر، لم أكن رقيقاً معك تلك الليلة أبهى الصغيرة»  
«ألم تكن ذلك حقاً»

«لم أستطع أن أصارحك في ذلك الوقت، ولكنك خرجت منتصرة على في تلك  
الليلة»

«قربت خدما منه»

«أحقاً؟ لم يبد الأمر كذلك في ذلك الحين»

«كلا، لقد حاولت عمداً أن أسحق ما ظننته مجرد اقتتان مرافقة في ذلك الوقت»

«أبها الرأس الكبير»

«...وذلك باعطائك مذاق خيال...ولكن الأمر لم يفلح»

«أحقاً؟ لقد تسببت»

«كلا، أعتقد أنك تذكرين جيداً، لقد غارتك على نحو كان يمكن لأية فتاة في  
مثل هذه الظروف أن تدرك ما يقضي إليه، ولكنك لم تفعل شيئاً مما توقعته لم  
تظهري بهاء غامضة، ولم تظهرى خجلاً يروني قليلاً ثم يندفعني، وهي حيلة  
نسائية يفتنها معظم الرجال، وبدلاً من ذلك عكست الأوضاع بشكل أنيق،  
وبكرامة جعلتني أخجل من محاولة تحطيم ثقتك ومع ذلك بركة ما كانت لتضر  
كبرياء الرحلة»

«وفتح النافذة بعد أن أخرجت من جيبه عليه سكاثره وأشعلت واحدة، وكانت  
حركة صغيرة براد بها أفصاح أفعالاً قليلاً لمواطنيها المشبهة، وما لست أن قالت،  
«كانت هناك ميلاني أيضاً، رأيتك تعانقها خارج الفندق في إحدى الليالي»

«ضحك بركة وهو يمد يديه حولها:

«أحقاً؟ وهل ستخارين من كل امرأة عانقتها»

«لا...عادت لن تعانقهن أبداً بعد ذلك، انك لم تر في ميلاني المرأة المثالية  
التي يمكن أن تزوجها، أليس كذلك»

«لقد كانت تريد غزلاً فقط، إنها ملوثة وتعرف الحدود»



«أتعني أنها وضعت لنفسها حدوداً؟»  
«نعم».

فتعلقت به وطوقته. وأتحنى عليها بحرارة. ولكنه توقف قائلاً:

«كلا. ليس هنا يا قلبي الحبيب. لا أستطيع أن أبقي بإحساس أنني قريب فقط من امتلاكك. أنني أريدك كلك».

«وأنا أريدك أيضاً. أنني لم أعرف أبداً أنه يمكن أن أكن لأحد شعوراً كهذا... برغبة اللذات».

«أنت تفهمين الآن لماذا جاهدت لأوقف هذه الصخرة حتى لا تأتي قبل الأوان. لقد أدت أن تكوني مؤقتة من مشاعر قلبك. وأدت أن أعرف حقيقة مشاعري... لا أن أعرضك للخسارة».

قالت في سناطة:

«أنتي أحبك كثيراً يا حات».

«وأنا أحبك كثيراً جداً. تعالي يا قلبي الصغير. أماننا خطط كثيرة نضعها. ورحلة نقوم بها. هذه المرة معاً»  
«معاً»

وضعت يدها. وحياتها. في يده. وبدأت معه أولى الخطوات الرائعة في مستقبلها.

ما هو ذلك الشيء الذي قالته السيدة. ألين. هذه السيدة الضريزة: البشر لا الأماكن ولا الممتلكات. هم الذين يحملون السعادة أو الشقاء في الحياة. كم هي صحيحة تلك الحكمة. ألم نجد كريستى في حات أعظم ألمها ثم أعظم سعادتها؟

..تمت

مع خيالات جروح